إزالة الغيوم عن أكذوبة سحر الرسول المعصوم ﷺ

سحر الرسول ﷺ أكذوبة يهودية

محمد السيد الشناوي.

من علماء الأزهر.. كاتب وباحث إسلامي.

دار الجندي للنشر والتوزيع – القدس
*
darjundi46@gmail.com

إزالة الغيوم عن اكذوبة سحر الرسول المعصوم ﷺ

محمد السيد شناوي

*

الطبعة الأولى (2023).
*

جميع الحقوق محفوظة لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات، أو نقله بأي شكل من الأشكال، بدون إذن خطي من الناشر.

All rights reserved. No part of this book may be reproduced in any form or by any means without prior permission of the publisher.

من الدســـتور الإلــهي

* ـ يقول الله تعالى: (**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَالله يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ الله لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**) [المائدة: ٦٧].

ويقول سبحانه: (**أَلَيْسَ الله بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ الله فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ**)[الزمر: ٣٦].

من الهدْي النبوي

* ـ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَرُدَّ عَنْهُ نَارَ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (صحيح.. أخرجه أحمد، رقم ٢٧٥٣٦، وغيره).

فاتحة الكتاب.

(الْحَمْدُ للهَّ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (١) قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا) [الكهف: ١، ٢].

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه إلى يوم القارعة.

وبعد.

فقد كنت ـ ولا زلت ـ منذ أربعين سنة أجلس بين الناس أسمع مشاكلهم، وأفتيهم بما تعلمته في الأزهر من علوم القرآن والسنة.

وكان من المشاكل والمسائل التي كثرت في الاستفسارات وطلب الفتوى: مسألة السحر.. وكنت أقول للسائل: لا وجود للسحر عندك.. ولماذا الإلحاح بأنك مسحور؟!.. فيُنكر علي ويحتج: ألم يُسحر رسول الله ﷺ؟!.. فأقول: على الافتراض بأنه ﷺ سحر هل يعني هذا أنك مسحور؟!.

إن رسول الله ﷺ أتاه ملكان أخبراه انه مسحور، فمن أخبرك انت أنك مسحور؟!.. هل تعلم الغيب من دون الله؟!.. هل تأتيك الملائكة فتُخبرك؟!.. أنا يا بني لا تأتيني ملائكة ولا جن يُخبروني بحال الناس.

لكن هذا الخبر الجلل (رواية سحر رسول الله ﷺ) ظل يتردد إلى عقلي مرة بعد أخرى، وعقلي يُلح في التساؤل؟.. أحقًا سُحر رسول الله ﷺ؟.. أيستطيع ساحر أن يتسلط بسحره على رسول الله ﷺ، ويُؤثر به على عقله، كما جاءت به الرواية: «**كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ صَنَعَ شَيْئًا وَلَمْ يَصْنَعْهُ**».. وفي رواية: «**كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلاَ يَأْتِيهِنَّ**»!.

ويُسكتني ورود الحديث برواياته المتعددة في كثير من كتب السنة، وخاصة في صحيحي البخاري ومسلم، وقد تلقتها الأمة بالقبول.

لكن صوت العقل في داخلي كان أقوى وأعلى، ورفض أكذوبة السحر هذه!!.

إن المشركين قديمًا اتهموا رسول الله ﷺ بأنه مسحور، يقول الله تعالى: **(إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُوراً * انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً)** (الإسراء: ٤٧، ٤٨).

وجاء الرواة المسلمون من بعدهم في حديث السحر ورددوا مقولتهم بأن رسول الله ﷺ كان في وقت من حياته مسحورًا.

لكن الله تعالى العليم الخبير رد عليهم كذَّبهم، وأبطل بهتانهم هذا، وأعلن براءة رسوله من هذا البهتان، فلم يكن رسول الله ﷺ في يوم من أيام حياته مسحورًا، يقول الله تعالى عقب ذكر هذا البهتان: **(انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً)** (الإسراء: ٤٨).

فمن يا ترى نُصدق؟.. الرواة في بعض كتب السنة؟.. أم نُصدق العليم الخبير؟!.

يقينًا نُصدق أصدق القائلين، فهو العليم الخبير، وقد أخبرنا أن رسوله ﷺ في رعايته وحفظه، يقول سبحانه: **(فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا)** (الطور: ٤٨).. وأخبر سبحانه أنه حفظ كتابه: **(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)**(الحجر: ٩).

خبَّأت هذا القول في صدري منذ كنت صغيرًا، أي منذ ثلاثين سنة تقريبًا، ولم أبح به لأحد خوفًا من بطش السذج الذي يُقدسون أقوال من هم دون رسول الله ﷺ بدعوى السلفية.

فلما مضت السنون، واتسعت القراءة، ونضجت الفكرة، وكثرت الخبرة، وطعنت في السن (بلغت الخامسة والستين من عمري) تبيَّنت صدق ما ذهبت إليه؛ فأخرجت ما خبأته، وسجلته في هذا البحث، وتركته للمسلمين، يرده منهم من يرده، ويقبله منهم من يقبله.. وإن عارضه بعض الناس اليوم سيقبله غدًا كل ذي عقل يعمل، وسيكثر أنصاره الذين يحملونه ويدعون له.

وأخيراً هذا كتابي بذلت فيه جهدي، وتحريت فيه الصواب قدر استطاعتي، مع قِصَرِ الباع، وقلة المتاع، ولكل مجتهد نصيب، ولا أزعم أنى بلغت الكمال ، أو نهاية المقال، فربما استدرك عليَّ غيري، أو أكمل الطريق مَنْ بعدي، وقد قيل:

من ذا الذي مـــا ســـاء قـط * ومـــن لـــه الحسنى فـقـط

وقال ابن عابدين الحنفي في حاشيته المعروفة: قال المزني: قرأت كتاب الرسالة على الشافعي [1] ثمانين مرة، فما من مرة إلا وكان يقف على خطأ.

فقال الشافعي: هيه، أبى الله أن يكون كتابًا صحيحًا غير كتابه سبحانه اهـ [2].

فإذا كان في الكتاب من خير فهو من فضل الله وحده، وله وحده الحمد والمنة، وإذا كان فيه من خطأ فهو من رشحات نفسي الأمَّارة بالسوء، ولم أقصده.

وحسبي أني ما أردت إلا الإصلاح بقدر استطاعتي، وأقول كما قال نبي الله شعيب عليه السلام: **(إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْأِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِالله عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ)** (هود:٨٨) .

---

(١)الإمام الشافعي هو محمد بن إدريس بن العباس (ت: ٢٠٤هـ = ٨٢٠م).. وصاحبه هو: إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو بن إسحاق الإمام الجليل أبو إبراهيم المزني (ت: ٢٦٤هـ).

(٢) راجع: رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار ١ / ٢٧، لمحمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين (ت:١٢٥٢هـ) ط. البابي الحلبي.. مصر.

وأوصى من يقرأ كتابي هذا أن يدعو الله أن ينفعني به، وينصحني بما يجده من زلات متى استطاع إلى ذلك سبيلًا.. وما أحسن ما قال الجريري:

وَإِنْ تَجِدْ عَيْبًا فَسُدَّ الخَلَلَا * فَجَلَّ مَنْ لَا عَيْبَ فِيْهِ وَعَلَا

وأسأل الله تعالى أن يغفر لي زلاتي، وينفعني بهذا الكتاب وباقي كتبي في دنياي وآخرتي ، ويجعلها في ميزاني يوم القيامة حسنات ودرجات.. اللهم آمين.

وأقول مع الحجاج بن يوسف الثقفي رحمه الله (ت: ٩٥هـ) مناجيًا ربي:

إنَّ ذنبي وزْنُ السماوات والأر * ضِ وظني بخالقي أن يُحابي

فلئن مَنَّ بالرضا فهو ظني * ولئن مرَّ بالكـتاب عذابي

لم يكن ذاك منه ظلمًا، وهل يظلم * ربٌ يُرجى لحسن مآب؟![1].

وأقول: يا إلهي.. آمن بك فؤادي.. وسجد لك سوادي.. يا رب العالمين:

حُسْن ظَنِّي بك يَا * ربِّ جرَّأني عَلَيْك

فَارْحَمْ اللهمَّ عبدًا * صَارَ رهْنًا فِي يَدِيْكَ. اهـ

إلهي لا تعذبْني فإني * مقرٌّ بالذي قد كانَ مني

فما لي حيلةٌ إلا رجائي * لعفوِكَ إن عَفَوْت وحسنُ ظني

يظن الناس بي خيراً وإني * لشر الخلق إن لم تعفُ عني.

محمد السيد الشناوي

من علماء الأزهر.. كاتب وباحث إسلامي

الأربعاء ١٨/٢/١٤٤٤هـ = ١٤/٩/٢٠٢٢م .. صفط تراب - م المحلة الكبرى - مصر

(١) انظر: الحجاج بن يوسف الثقفي. المُفتَرى عليه ٤٠٩، د. محمود زيادة، ط. دار السلام.. مصر.

تمهيدان:

التمهيد الأول: سبب إظهار هذا القول وكتابه.

فالله وحده يعلم حالي، فإن قصدي الأساسي في هذه الدراسة هو: تنزيه رسول الله ﷺ عن النقص، ودفْع الأذى عنه، بسلاحي الوحيد الذي لا أملك غيره، وهو: سلاح الكلمة، وبالبضاعة الوحيدة التي لا أملك غيرها، وهي القرآن والسنة.

ولا أملك إلا الاستغاثة بربي سبحانه والتضرع إليه سبحانه: اللهم إني أعوذ بك من أن نُشرك بك شيئًا أعلمه، وأستغفرك لما لا أعلمه.

وجوب الذوْد والدفاع عن النبي ﷺ.

ودفع الأذى عن رسول الله ﷺ فرض عيْن على كل مسلم بقدر استطاعته، وهو حق من حقوق رسول الله ﷺ على المسلم، فالله تعالى يقول في وصف المؤمنين: **(الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)** (الأعراف: ١٥٧).

قال الشيخ محمد أبو زهره: إذا كان الرسول محمد ﷺ قد جاء برفع الآصار فإن الواجب تأييده ونصره (ودفع الأذى عنه ﷺ)؛ ولهذا قال تعالى: **(وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)**.

الفاء هنا للإفصاح عن شرط مقدر يتضمن الكلام المتقدم فحواه، ومؤدى القول إذا كان هذا النبي الأُميّ ينعم الله على يده عليكم تلك النعم، وهو قد جاء بالحق في ذاته، ورفع عنكم الآصار والأغلال؛ فعزروه أي فوقروه وأيدوه، وانصروه على من يعادونه، فإن نصرته تأكيد للحق، وشكر للنعمة، وقيام بواجب الحق على أهله.

وكلا الأمرين واجبان بالنسبة للنبي الأُميّ [١].

وقد جعل الله تعالى عاقبة نصر رسول الله ﷺ والذود عنه: الفلاح في الدنيا والآخرة، كما يقول سبحانه في ختام الآية الكريمة (**أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**).

وهذا أيضًا وعد الله تعالى لكل من يقوم بالذود عن رسول الله ﷺ، والله تعالى لا يُخلف وعده، كما يقول سبحانه: (**وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ**) [الزمر: ٢٠].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ» [٢].. وتغيير المنكر بالقلب هو آخر وسائل الإيمان في التغيير.

ومعناه: أن يرفض المسلم بقلبه وعقله هذه الأكذوبة، ويُنزه رسول الله ﷺ عنها.

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَرُدَّ عَنْهُ نَارَ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [٣].

فإذا كان هذا الجزاء الحسن لمن دفع الأذى عن أخيه المسلم بظهر الغيب فإنه أولى بالمسلم الذي يدفع الأذى عن رسول الله ﷺ.

وأسأل الله تعالى أن يجعل كتابنا هذا عملًا نافعًا في الذود عن رسول الله ﷺ بتنزيهه ﷺ عن دعوى تأثير سحر الشيطان عليه.. اللهم آمين.

لمتت لمتت لمتت

(١) انظر: زهرة التفاسير ٦/ ٢٩٧٣، ٢٩٧٤.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، رقم ٤٩، وأبو داود في كتاب الملاحم: باب الأمر والنهي، رقم ٤٣٤، وأحمد ١١٤٦٠ وغيرهم.

(٣) صحيح.. أخرجه أحمد، رقم ٢٧٥٣٦، وغيره

التمهيد الثاني: تعريف السحر.. حكم عمل السحر.. عقاب الساحر.

تعريف السحر.

السحر في اللغة: الصرف عن الحقيقة، وشاع استعماله في كل أمر لطُف مأخذه، وخفى سببه، وتخيل على غير حقيقته، ويجري مجرى التمويه والخداع، ومنه حديث النبي ﷺ: «إِنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرًا» (١).

قال الأزهري: وأصل السحر صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره، فكأن الساحر لما أرى الباطل في صورة الحق، وخيل الشيء على غير حقيقته، قد سحر الشيء عن وجهه أي صرفه.. قال الفراء في قوله تعالى: (فَأَنَّى تُسْحَرُونَ) [المؤمنون: ٨٩]؛ معناه فأنى تصرفون (٢).

وقال الرازي: متى أطْلق السحر ولم يقيد أفاد ذم فاعله.. قال تعالى: (**سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ**) [الأعراف: ١١٦]، يعني موهوا عليهم حتى ظنوا أن حبالهم وعصيهم تسعى، وقال تعالى: (**يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعى**) [طه: ٦٦] (٣).

والسحر في الاصطلاح لا يمكن حده بحد جامع مانع. لكثرة الأنواع المختلفة الداخلة تحته، ولا يتحقق قدر مشترك بينها يكون جامعًا لها مانعًا لغيرها. ومن هنا اختلفت عبارات العلماء في حده اختلافا متباينا (٤).

ونذكر من أنواعه نوعًا واحدًا مُشتركًا:

وهو أن يفعل الساحر به أعمالًا مشروعة أو غير مشروعة يُؤثر بها على إنسان من غير اتصال ولا مماسة.. فيُغيِّر بالإيحاء والخداع والتمويه والنميمة العلاقات الأسرية

(١) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب هل يُستخرج السحر؟ حديث رقم ٥١٤٦، وغيره عن ابْن عُمَرَ.

(٢) انظر: لسان العرب مادة. س. ح. ر.

(٣) انظر: التفسير الكبير ٣/ ٢٢٢.

(٤) انظر: أضواء البيان ٣/ ٤٤٦، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، ط. الدار العالمية للنشر.. مصر.

إلى المطلوب أو غير المطلوب من غير مماسة أو ملامسة محسوسة.. وينسب هذا الرأي إلى المعتزلة، وجرى عليه أبو جعفر الاسترابادي، وأبو بكر الجصّاص.

قال القرطبي: السحر حيل صناعية يتوصل إليها بالاكتساب، غير أنها لدقتها لا يتوصل إليها إلا آحاد الناس، ومادته الوقوف على خواص الأشياء، والعلم بوجوه تركيبها وأوقاته، وأكثرها تخييلات بغير حقيقة، وإيهامات بغير ثبوت؛ فيعظم عند من لا يعرف ذلك، كما قال الله تعالى عن سحرة فرعون: **(وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ)** [الأعراف: ١١٦].. مع أن حبالهم وعصيهم لم تخرج عن كونها حبالًا وعصيًّا.

ثم قال: والحق أن لبعض أصناف السحر تأثيرًا في القلوب، كالحب والبغض، وإلقاء الخير والشر، وفي الأبدان بالألم والسقم، وإنما المنكور أن الجماد ينقلب حيوانًا، أو عكسه بسحر الساحر، ونحو ذلك[1].

وهذا النوع من السحر لا يبلغ أن يخرق العوائد، فلا يُبدل حقائق الأشياء، ولا يُغير طبائعها، فلا يقلب العصا ثعباناً، ولا الحجر عصفورًا، ولا يجعل السم في فم الثعبان عسلًا مُصفًّى.

تأثير السحر على الإنسان.

من العلماء من قال: لا تأثير للسحر على الإنسان البتة لا في مرض ولا صحة، ولا في حل ولا عقد، وقالوا: إنما ذلك تخيل لأعين الناظرين لا حقيقة له سوى ذلك.

والذي أراه أن للسحر تأثيرًا على الحالة النفسية للإنسان الذي يقبل التأثر به بالتخييل أو بالخداع أو بالإيحاء وخفة اليد، وخاصة حينما يغلب على هذا الإنسان الخوف منه، ويتمثَّل آثاره وأعراضه، ولكنه لا يخرق العادة خرق المعجزات، ولا

(١) انظر: فتح الباري ١٠/ ٢٣٣، تحت رقم ٥٧٦٣.

يقلب حقائق المحسوسات، ولا يُغير طبائع المخلوقات، فلا يقلب الحجر حيوانًا، ولا يفقأ عين إنسان، ولا يكسر عظامه، ولا يُصيبه بعاهة محسوسة دائمة أو غير دائمة.

هذا قول جمهور أهل السنة، وذكروا أن قول الله تعالى: **(وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ)** (الفلق: ٤) دليل لهذا التأثير، فلو لم يكن للنفث في العقد هذا التأثير لما أمر الله تعالى المؤمنين بالاستعاذة من شره.

وقد دلت ظواهر الشريعة على صحة هذا؛ لقوله تعالى: **(فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ)** [البقرة: ١٠٢].

وفي القرآن الكريم يذكر الله تعالى أن عتاة السحرة استطاعوا بسحرهم أن يُؤثروا على أعين الناس حتى خُيِّل إليهم أن الحبال تسعى كأنها ثعابين، يقول الله تعالى: **(فَلَمَّا أَلْقَوْاْ سَحَرُواْ أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ)**الأعراف: ١١٦).

وقوله سبحانه: **(وَاسْتَرْهَبُوهُمْ)** أي عملوا بحيلهم وإيحاءاتهم على غرس الرهبة والخوف من سحرهم حتى تأثرت بخداعهم عيونهم؛ فظنوا الحبال تتلوى وتتحرك.

حتى سيدنا موسى عليه السلام خُيِّل إليه أن حبالهم تتلوى وتحرك، يقول الله تعالى: **(فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى * فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى)** (طه: ٦٦، ٦٧).

فإذا كان هذا تأثير السحر في عيْن موسى عليه السلام ونفسه، فما بالك بغيره؟!.

وقد يشتد هذا التأثير النفسي للسحر على الإنسان ويُلازمه حتى يتطور إلى مرض عضوي، أو يختلق به مشاكل نفسية وأخلاقية مع أهله، تتقطع بها الأرحام، وتتفكك بها الأسر.

ويقع هذا عقابًا من الله تعالى أذن بإيقاعه على من عصاه، ولم يُبال بطاعته، كما يقول الله تعالى: (**وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِّ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ**) (البقرة: ١٠١).. وإذا رجع المسلم إلى طاعة الله تعالى بقدر استطاعته رفع عنه الله عنه هذا العقاب، كما يقول الله تعالى في الآية التالية: (**وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ واتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ الله خَيْرٌ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ**)(البقرة: ١٠٣).

وأكثر أضرار السحر تقع على فاعله وطالبه.. كل منهما يحمل وزره وإثمه، ويُحرم من الأجر والمثوبة في دنياه وآخرته، كما يقول الله تعالى: (**وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ**) (البقرة: ١٠٢).

حكم عمل السحر.

عمل السحر أو تعلمه وطلبه مُحَرَّم شرعًا، ومن أكبر الكبائر وإن لم يكن فيه من أمور الكفر؛ ولهذا ذكره الهيثمي في الكبائر التي يجب أن ينزجر عنها المؤمنون، فقال: الكبيرة العشرون والحادية والثانية والثالثة والعشرون بعد الثلاثمائة: السحر الذي لا كفر فيه وتعليمه.

والله تعالى يقول: (**وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِّ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ**) (البقرة: ١٠٢).

قوله تعالى: (**وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ**)، وقوله تعالى عن هاروت وماروت: (**وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ**

تَكْفُرْ) [١٠٢] ، وقوله: **(وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ)** [١٠٢]، صريح في كفر الساحر ومعلم الناس السحر.

قال العلماء: قول الله تعالى: **(مِنْ خَلاَقٍ)** أي: من نصيب، ونفي النصيب في الآخرة بالكلية لا يكون إلا للكافر ـ عياذا بالله تعالى ـ وهذه الآيات أدلة واضحة على أن من السحر ما هو كفر بواح، وذلك مما لا شك فيه [١].

ويُبيِّن هذا ما رواه الشيخان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ».. قَالُوا: يَا رَسُولَ الله وَمَا هُنَّ؟.. قَالَ: «الشِّرْكُ بِالله، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ الله إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ» [٢].. ولا أعرف لهذا خلافًا بين الفقهاء.

اتفق الفقهاء على تكفير من اعتقد إباحة السحر.. واختلفوا في تكفير من تعلمه أو عمله، فذهب الجمهور (الحنفية والشافعية والحنابلة) إلى أنه لا يكفر بمجرد تعلمه وعمله ما لم يكن فيه اعتقاد أو عمل ما هو مكفر، وذهب المالكية إلى تكفيره مطلقًا، لما فيه من التعظيم لغير الله، ونسبة الكائنات والمقادير إلى غير الله.

عقاب الساحر في الإسلام.

ذهب الحنفية إلى وجوب قتل الساحر إذا تكرر منه فعله؛ لسعيه بالفساد في الأرض، لا بمجرد علمه إذا لم يكن في اعتقاده ما يوجب كفره، ففي الأثر: «حَدُّ السَّاحِرِ ضَرْبَةٌ بِالسَّيْفِ»، فسماه حدًا، والحد بعد ثبوته لا يسقط بالتوبة [٣].

قال ابن هبيرة: وهل يقتل الساحر بمجرد فعل السحر واستعماله له؟.

---

(١) انظر: أضواء البيان ٣/ ٤٤٣، ٤٤٤، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، ط. الدار العالمية للنشر.. مصر.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الوَصَايَا، رقم ٢٧٦٦، ومسلم في كتاب الإيمان، رقم ٨٩، وغيرهما.

(٣) انظر: الموسوعة الفقهية ١٣/ ٢٣٣، ك. وزارة الأوقاف الكويتية.. الكويت.

فقال مالك وأحمد: نعم. وقال الشافعي، وأبو حنيفة: لا.. إلا إذا تكرر منه فعله.. وأما إذا قتل بسحره إنسانًا فإنه يقتل عند مالك، والشافعي وأحمد.

وقال أبو حنيفة: لا يقتل حتى يتكرر منه ذلك. وإذا قتل فإنه يقتل حدًا عندهم إلا الشافعي فإنه قال: يقتل قصاصًا [١].

ومن رآه يُقتل استدل بما قال سفيان: سمعت عمرًا قال: كنت جالسًا مع جابر ابن زيد وعمرو بن أوس فحدثهما بجالة سنة سبعين عام حج مصعب بن الزبير بأهل البصرة عند درج زمزم، قال: كنت كاتبًا لجزء بن معاوية عم الأحنف، فأتانا كتاب عمر بن الخطاب قبل موته بسنة: اقْتُلُوا كُلَّ سَاحِرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَ كُلِّ ذِي مَحْرَمٍ مِنَ الْمَجُوسِ.. قَالَ: فَقَتَلْنَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ثَلَاثَ سَوَاحِرَ وَفَرَّقْنَا بَيْنَ الْمَحَارِمِ مِنْهُمْ [٢].

قال الشافعي: والسحر اسم جامع لمعان مختلفة، فيقال للساحر: صف السحر الذي تسحر به، فإن كان ما يسحر به كلام كفر صريح استتيب منه، فإن تاب وإلا قتل، وأخذ ماله فيئًا، وإن كان ما يسحر به كلامًا لا يكون كفرا وكان غير معروف، ولم يضر به أحدًا نهي عنه فإن عاد عُزِّر، وإن كان يعلم أنه يضر به أحدًا من غير قتل فعمد أن يعمله عُزِّر، وإن كان يعمل عملًا إذا عمله قتل المعمول به، وقال: عمدت قتله قتل به قودًا (أي قصاصًا) إلا أن يشاء أولياؤه أن يأخذوا ديته حالة في ماله، وإن قال: إنما أعمل بهذا لأقتل فيخطئ القتل ويصيب، وقد مات مما عملت به ففيه الدية، ولا قود، وإن قال قد سحرته سحرًا مرض منه، ولم يمت منه أقسم أولياؤه أنه مات من ذلك العمل كانت لهم الدية، والله تعالى أعلم [٣].. وفي كتب الفقه بيان أكثر.

---

(١) انظر: أضواء البيان ٣/ ٤٥٧.

(٢) انظر: أضواء البيان ٣/ ٤٦٠.

(٣) انظر: الأم ٣/ ٣٢٥، ٣٢٦، تحت رقم ٢٨٢٠، للإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت: ٢٠٤هـ)، تحقيق. د. أحمد حسون، ط. دار قتيبة.. بيروت.

حديث سحر الرسول ﷺ.

حديث السحر المنسوب لـ (لبِيد بن الأعصم) ذائع الصيت في دواوين السنة، ومنها إلى علماء المسلمين وعامتهم.. وقد رأيت ألفاظ روايته حملت اختلافًا حمل معه تناقضها وبطلانها.

ولو أن أكثر من صحابي رووا هذا الخبر وتعددت رواياتهم لها لقلنا: إن كلًا منهم نقل الرواية بلفظه؛ فتعددت رواياتهم تعددًا لا يتناقض ، ولا يجرح الرواية.

أمَّا أن يكون الراوي واحد هو أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وتتعدد ألفاظ روايتها تعددًا يختلف اختلافًا يحمل في طياته تناقضها فلا يكون إلا بسبب تصرف الرواة في ألفاظها، حتى وقعوا في التناقض الذي يكشف عن تهافت الرواية وضعفها، وإلا فهل تتناقض أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في روايتها للخبر.

وقد وردت روايته في صحيح البخاري في مواضع منه، منها: كتاب الطب، وكتاب الجهاد، وكتاب الأدب، وغيرها، وقد تابع فيه إمام مذهبه الإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت: ٢٠٤هـ) في كتابه الأم، في باب الحكم في الساحر والساحرة [(١)]، ووردت روايته في صحيح مسلم في كتاب السلام، وقد تابع هو الآخر إمام مذهبه الإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ) الذي ذكر الحديث في مواضع من مسنده، وأكثرها عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

وقد وردت الرواية بألفاظها المختلفة والمتناقضة في عدد من دواوين السنة الأخرى كسنن الترمذي، وسنن النسائي، ومسند الإمام أحمد بن حنبل، وغيرها.

ونذكر في كتابنا هذا عددًا منها:

(١) انظر: الأم ٣/ ٣٢٥، تحت رقم ٢٨٢٠، للإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت: ٢٠٤هـ)، تحقيق. د. أحمد حسون، ط. دار قتيبة.. بيروت.

جريدة بألفاظ حديث سحر رسول الله ﷺ.

وقد قصدت أن أسوق ألفاظ رواية واقعة سحر رسول الله ﷺ على تعددها وتناقضها، وقسمتها إلى ثلاث مجموعات:

المجموعة الأولى: رواها زيد بن أرقم، وقد أخرجها عدد من كتب السنة غير البخاري ومسلم.

المجموعة الثانية: رويت عن عائشة وغيرها من التابعين.. وقد أخرجها عدد من دواوين السنة غير البخاري ومسلم.

المجموعة الثالثة: رواية واقعة سحر رسول الله ﷺ عن عائشة رضي الله عنها التي أخرجها البخاري ومسلم في صحيحيهما.

* * *

المجموعة الأولى: رواها زيد بن أرقم، وقد أخرجها عدد من كتب السنة غير البخاري ومسلم.

اللفظ الأول لرواية زيد بن أرقم: من طريق الْأَعْمَشِ (سليمان بن مهران)، عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَدْخُلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَعَقَدَ لَهُ عُقَدًا فَوَضَعَهُ فِي بِئْرِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَأَتَاهُ مَلَكَانِ يَعُودَانِهِ، فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِهِ وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أَتَدْرِي مَا وَجَعُهُ؟.. قَالَ: فُلَانٌ الَّذِي يَدْخُلُ عَلَيْهِ عَقَدَ لَهُ عُقَدًا فَأَلْقَاهُ فِي بِئْرِ فُلَانٍ الْأَنْصَارِيِّ، فَلَوْ أُرْسِلَ رَجُلٌ، وَأَخَذَ الْعُقَدَ لَوَجَدَ الْمَاءَ قَدِ اصْفَرَّ، قَالَ: «فَبَعَثَ رَجُلًا فَأَخَذَ الْعُقَدَ فَحَلَّهَا فَبَرَأَ، وَكَانَ الرَّجُلُ بَعْدَ ذَلِكَ يَدْخُلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ شَيْئًا مِنْهُ وَلَمْ يُعَاتِبْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ» [1].. (رواه أحمد، وغيره).

(١) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير في الحديث رقم ٥٠١١ .

* ـ **اللفظ الثاني لرواية زيد بن أرقم..** أخرجها ابن سعد عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ ثُمَامَةَ الْمُحَلَّمِيُّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: عَقَدَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، يَعْنِي لِلنَّبِيِّ ﷺ عُقَدًا وَكَانَ يَأْمَنُهُ وَرَمَى بِهِ فِي بِئْرِ كَذَا وَكَذَا، فَجَاءَ الْمَلَكَانِ يَعُودَانِهِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: تَدْرِي مَا بِهِ؟، عَقَدَ لَهُ فُلَانٌ الْأَنْصَارِيُّ وَرَمَى بِهِ فِي بِئْرِ كَذَا وَكَذَا، وَلَوْ أَخْرَجَهُ لَعُوفِيَ، فَبُعِثُوا إِلَى الْبِئْرِ فَوَجَدُوا الْمَاءَ قَدِ اخْضَرَّ، فَأَخْرَجُوهُ، فَرَمَوْا بِهِ، فَعُوفِيَ رَسُولُ الله ﷺ، فَمَا حَدَّثَ بِهِ، وَلَا رُئِيَ فِي وَجْهِهِ [1].

* ـ **اللفظ الثالث لرواية زيد بن أرقم** عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ ابْنِ حَيَّانَ يَعْنِي يَزِيدَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: سَحَرَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ، فَاشْتَكَى لِذَلِكَ أَيَّامًا، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ سَحَرَكَ، عَقَدَ لَكَ عُقَدًا فِي بِئْرِ كَذَا وَكَذَا، فَأَرْسَلَ رَسُولُ الله ﷺ، فَاسْتَخْرَجُوهَا، فَجِيءَ بِهَا، فَقَامَ رَسُولُ الله ﷺ كَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ، فَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ لِذَلِكَ الْيَهُودِيِّ، وَلَا رَآهُ فِي وَجْهِهِ قَطُّ (حَتَّى مَاتَ) [2].

* ـ **اللفظ الرابع لرواية زيد بن أرقم** من طريق سُفْيان، عَن الأَعمَش، عَن ثُمَامَةَ بْنِ عُقْبَةَ، عَن زَيد بْنِ أَرْقَمَ، رَضِي الله عَنْهُ، قَالَ: عَقَدَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ لِلنَّبِيِّ ﷺ عَقْدًا فَكَانَ يَأْلَمُ ذَلِكَ فَجَاءَهُ الْمَلَكَانِ يعودانه فقال أحدهما لصاحبه: تدري ما به عقد لَهُ فُلانٌ الأَنْصَارِيُّ عَقْدًا فَرَمَى بِهِ فِي بِئْرِ كَذَا وَكَذَا فَلَوْ أَخْرَجَهُ فَرَمَى بِهِ عُوفِيَ، فَبُعِثُوا إِلَى الْبِئْرِ فَوَجَدُوا الْمَاءَ قَدِ اخْضَرَّ فَأَخْرَجُوهُ فَرَمَوْا بِهِ فَعُوفِيَ النَّبِيّ ﷺ فَمَا رُئِيَ فِي وَجْهِهِ، ولاَ حَدَّثَ بِهِ [3].. (أخرجه البزار وغيره).

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٧/ ٩٢، وابن سعد في الطبقات الكبرى ٢/ ١٧٨، وغيرهما.

(٢) أخرجه النسائي في كتاب تحريم الدم، باب سحرة أهل الكتاب، رقم ٤٠٨٠، وغيره.

(٣) أخرجه البزار في مسنده حديث رقم ٤٣٠٤، وصححه الألباني في الأحاديث الصحيحة رقم ٢٧٦١.

* ـ **رواية اللفظ الخامس لزيد بن أرقم** عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ حَيَّانَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: سَحَرَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ. قَالَ: فَاشْتَكَى، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ، فَنَزَلَ عَلَيْهِ بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ وَقَالَ: إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ سَحَرَكَ، وَالسِّحْرُ فِي بِئْرِ فُلَانٍ.. قَالَ: فَأَرْسَلَ عَلِيًّا فَجَاءَ بِهِ، قَالَ: فَأَمَرَهُ أَنْ يَحُلَّ الْعُقَدَ وَتَقْرَأَ آيَةً، فَجَعَلَ يَقْرَأُ وَيَحُلُّ، حَتَّى قَامَ النَّبِيُّ ﷺ كَأَنَّمَا أُنْشِطَ مِنْ عِقَالٍ.. قَالَ: فَمَا ذَكَرَ رَسُولُ الله ﷺ لِذَلِكَ الْيَهُودِيِّ شَيْئًا مِمَّا صَنَعَ بِهِ.. قَالَ: وَلَا أَرَاهُ فِي وَجْهِهِ [1].. (رواه عبد بن حميد وغيره).

الحكم العلمي على إسناد هذه المجموعة الأولى.

هذه الرواية منكرة.. فإسنادها ضعيف هالك.

مدار إسناد رواية زيد بن أرقم رضي الله عنه على الأعمش، وهو (سليمان بن مهران)، وقد اتهمه العلماء بالتدليس، ولهذا ذكره العلائي في المدلسين، وقال: أحد الأئمة الكبار، مشهور بالتدليس. مُكثر منه.

وقالوا: ربما دلس عن الضعفاء.. وصفه الخطيب بتدليس التسوية، وهو شر أنواع التدليس، قال: وربما لم يسقط المدلس اسم شيخه الذي حدثه لكنه يسقط ممن بعده في الإسناد رجلًا يكون ضعيفًا في الرواية أو صغير السن، ويحسن الحديث بذلك، وكان سليمان الأعمش، وسفيان الثوري ، وبقية بن الوليد يفعلون مثل هذا .

وقال أبو الفتح الأزدي: نحن لا نقبل من الأعمش تدليسه، لأنه يحيل على غير مليء، والأعمش إذا سألته: عمن هذا؟.. قال: عن موسى بن طريف ، وعباية بن

(١) أخرجه عبد بن حميد رقم ٢٧١، والطحاوي في شرح مشكل الآثار، رقم ٥٩٣٥، وغيرهما.

ربعي، وابن عيينة، إذا وقفته، قال: عن ابن جريج، ومعمر، ونظرائهما، فهذا الفرق بين التدليسيْن (الكفاية: ذكر شيء من أخبار بعض المدلسين).

وقد جعله الحافظ ابن حجر في المرتبة الثانية من المدلسين، لكنه مُكثر من التدليس، ويُدلس عن الضعفاء والمجهولين والمتروكين، ويُسوِّي الحديث.

قال الذهبي في (الميزان): فمتى قال: (حدثنا) فلا كلام، ومتى قال: (عن) تطرَّق إليه احتمالُ التدليس إلا في شيوخ له أكثرَ عنهم، كإبراهيم، وأبي وائل، وأبي صالح السمَّان، فإن روايتَه عن هذا الصِّنف محمولةٌ على الاتصال.

قلت: وروايتُه لحديث السحر عمَّن لم يُكثر عنهم، وقد عنعن في جميع طرقه.

وقال الجوزجاني: قال وهب بن زمعة المروزي: سمعت ابن المبارك يقول: إنما أفسد حديث أهل الكوفة أبو إسحاق، والأعمش) .

وقال أحمد بن حنبل، يقول: في حديث الأعمش اضطراب كثير.

وقال ابن المديني: الأعمش كان كثير الوهم في أحاديث الضعفاء.

ومن كان هذا حاله فهو من أهل المرتبة الثالثة أو الرابعة، ولا يشفع له أنه من صغار التابعين، وأنه يُدلس عن أنس وغيره من الصحابة والثقات [1].

وفي إسناد رواية زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ: ثمامة بن عقبة، وهو المحلمي الكوفي.. ويزيد بن حيان، وهو التَّيْمِيّ الكوفي، عم أَبِي حيان التَّيْمِيّ، وقد وثَّق العلماء كلًا منهما، ومع هذا قال الدكتور علي عايد مقدادي: قريبان من جهالة الحال [2].

(١) راجع: تهذيب الكمال ١٢/ ٧٧، رقم ٢٥٧٠.. وجامع التحصيل في أحكام المراسيل رقم ٢٥٨.. والتدليس في الحديث ٣٠٥، د. مسفر الدميني، ط. المؤلف.

(٢) راجع: حادثة سحر الرسول ﷺ بين المنقول والمعقول. ص ٢١، منشور على شبكة المعلومات (الإنترنت).

ويكفي هذا للحكم على إسناد رواية زيد بن أرقم بالضعف والسقوط.

* * *

المجموعة الثانية التي رويت عن أم المؤمنين عائشة وزيد بن أرقم وعدد من التابعين.. وقد أخرجها عدد من دواوين السنة غير البخاري ومسلم.

* ـ **رواية عُمَر مَوْلَى عَفْرَةَ** وَهُوَ تَابِعِيٌّ أَنَّ لَبِيدَ بْنَ أَعْصَمَ سَحَرَ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى الْتَبَسَ بَصَرُهُ، وَعَادَهُ أَصْحَابُهُ، ثُمَّ إِنَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ أَخْبَرَاهُ، فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَاعْتَرَفَ، فَاسْتَخْرَجَ السِّحْرَ مِنَ الْجُبِّ، ثُمَّ نَزَعَهُ فَحَلَّهُ، فَكَشَفَ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ، وعفا عنه [1].

وهذا مرسل عن عمر مَوْلَى عَفْرَةَ.. والمُرسل ضرب من الحديث الضعيف.

ذكر الحافظ في نخبة الفكر: ذكر المرسل في قسم المردود؛ للجهل بحال المحذوف، لأنه يُحتمل أن يكون صحابيًّا، ويُحتمل أن يكون تابعيًّا [2].

وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبي (أبو حاتم) وأبا زرعة يقولان: لا يحتج بالمراسيل، ولا تقوم الحجة إلا بالأسانيد الصحاح المتصلة، وكذا أقول أنا [3].

وقال أبو عبد الله الحاكم: المراسيل كلها واهية عند جماعة أهل الحديث من فقهاء الحجاز غير محتج بها، وهو قول سعيد بن المسيب، ومحمد بن مسلم الزهري، ومالك بن أنس الأصبحي، وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، ومحمد بن إدريس الشافعي، وأحمد بن حنبل، فمن بعدهم من فقهاء المدينة، وحجتهم فيه كتاب الله عز وجل

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٢/ ١٧٦، والذهبي في تاريخ الإسلام ١/ ٧٩٥، وغيرهما.

(٢) انظر: نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ١٠١، للحافظ ابن حجر.

(٣) انظر: المراسيل لابن أبي حاتم ص: ٧، رقم ١٥، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، ط. مؤسسة الرسالة.. بيروت.

وسنة نبيه ﷺ وهو قوله سبحانه وتعالى: (**فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**)(التوبة:١٢٢)، فقرن تبارك وتعالى الرواية بالسماع من نبيه ﷺ ثم أدائه إلى من وراءه وهكذا قال رسول الله ﷺ في خطب ذوات عدد: «نَضَّرَ الله عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا، ثُمَّ بَلَّغَهَا عَنِّي، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ غَيْرِ فَقِيهٍ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ» (١).

*** ـ رواية سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير.**

وأخرج عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيِّبِ، وَعُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، «أَنَّ يَهُودَ بَنِي زُرَيْقٍ، سَحَرُوا رَسُولَ الله ﷺ، فَجَعَلُوهُ فِي بِئْرٍ، حَتَّى كَادَ النَّبِيُّ ﷺ يُنْكِرُ بَصَرَهُ، ثُمَّ دَلَّهُ الله عَلَى مَا صَنَعُوا، فَأَرْسَلَ إِلَى الْبِئْرِ فَانْتُزِعَتِ الْعُقَدُ الَّتِي فِيهَا السِّحْرُ».

قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ فِيمَا بَلَغَنَا: «سَحَرَنِي يَهُودُ بَنِي زُرَيْقٍ» (٢).

وأخرج الطبري قَالَ: أَخْبَرَنَا يُونُسُ، قَالَ: ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ:

أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ (الزهري)، قَالَ: كَانَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ يُحَدِّثَانِ: أَنَّ يَهُودَ بَنِي زُرَيْقٍ، عَقَدُوا عَقْدَ سِحْرٍ لِرَسُولِ الله ﷺ، فَجَعَلُوهَا فِي بِئْرِ حَزْمٍ حَتَّى **كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُنْكِرُ بَصَرَهُ**، ودَلَّهُ الله عَلَى مَا صَنَعُوا، فَأَرْسَلَ رَسُولُ الله ﷺ إِلَى بِئْرِ حَزْمٍ الَّتِي فِيهَا الْعَقْدُ فَانْتَزَعَهَا، فَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَقُولُ: «سَحَرَتْنِي يَهُودُ بَنِي زُرَيْقٍ» (٣).

وأخرج ابن سعد في الطبقات، والطبري في تفسيره من طريق مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيِّبِ، وَعُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَا: فَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَقُولُ:

---

(١) الحديث أخرجه ابن ماجة في مقدمة سننه، رقم، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: به.. انظر: المدخل إلى كتاب الإكليل (ص: ٤٣، ٤٤).

(٢) أخرجه معمر بن رشاد في جامع المُلحق بمصنف عبد الرزاق ١١/ ١٤، رقم ١٩٧٦٤، وغيره.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره ٢/ ٣٥١، وغيره.

«سَحَرَتْنِي يَهُودُ بَنِي زُرَيْقٍ» [1].

هذه الرواية مرسلة عن سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير.. والمرسل ضرب من الحديث الضعيف، وهو ظاهر على متنه.

قال الإمام مسلم في صحيحه: المرسل في أصل قولنا وقول أهل العلم بالأخبار ليس بحجة.

وقال النووي: هذا الذي قاله هو المعروف من مذاهب المحدثين، وهو قول الشافعي وجماعة من الفقهاء [2].

وقال ابن الصلاح: سقوط الاحتجاج بالمرسل، والحكم بضعفه هو المذهب الذي استقر عليه آراء جماهير حفاظ الحديث، ونُقَّاد الأثر [3].

وفي إسناد ابن سعد: محمد بن عمر الواقدي الأسلمي.. مشهور بالضعف الشديد في الحديث، فقد قال أحمد: كذَّاب.. وقال ابن المديني والبخاري ومسلم: متروك الحديث، تركه أحمد وابن نمير وابن المبارك وغيرهم.. وضعَّفه يحيى بن معين، وقال النسائي: ليس بثقة [4].

وفيه أيضًا: محمد بن عبد الله بن مسلم، قال فيه يحيى بن معين: ضعيف.. ليس بذاك القوي.. لا يُحتج بحديثه.

وقال أبو حاتم: ليس بقوي.. يُكتب حديثه.. أي للتعريف به، ولا يُحتج به.

---

(١) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٢/ ١٧٧، لمحمد بن سعد منيع الزهري ت: ٢٣٠هـ، ط. مكتبة الخانجي.. مصر.

(٢) انظر: صحيح مسلم.. وشرح النووي على مسلم ١/ ١٣٢.

(٣) انظر: معرفة أنواع علوم الحديث. ص ١٣٠، للإمام عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت: ٦٤٣هـ)، ط. دار الكتب العلمية.. بيروت.

(٤) انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٢٦/ ١٨٥.

وقال ابن حبان: كان كثير الحفظ، كثير الوهم [١].

وفي إسناد الطبري عن شيخه يونس وهو ابن سليم الصنعاني: قال أحمد بْن حنبل: سألت عَبْد الرزاق عنه. فقال: أظنه لا شيء.

وقال النسائي: لا أعرفه.. وقال العقيلي: لا يُتابع على حديثه[٢].

ويونس الراوي عنه ابن وهب هو يونس بن يزيد بن أبي النجاد.. قال فيه وكيع: كان سيء الحفظ.. قال أَبُو بكر الأثرم: أنكر أَبُو عَبد الله على يونس، وَقَال: كان يجئ عَن سَعِيد بأشياء ليس من حديث سَعِيد، وضعَّف أمر يونس.. وَقَال: لم يكن يعرف الحديث.. وكان يكتب أرى.. أول الكتاب فينقطع الكلام، فيكون أوله عَن سَعِيد وبعضه عَن الزُّهْرِيّ، فيشتبه عَلَيْهِ.

قال أَبُو عَبد الله: يونس كثير الخطأ عَن الزُّهْرِيّ.

وَقَال أَحْمَد بْن حنبل: فِي حديث يونس بْن يزيد منكرات عَن الزُّهْرِيّ.

وَقَال أَبُو الحسن الميموني: سئل أحمد بْن حنبل: من أثبت فِي الزُّهْرِيّ؟.. قال: معمر. قيل لَهُ: فيونس؟.. قال: روى أحاديث منكرة [٣].

*** ـ رواية ابن عباس رضي الله عنه.**

قال ابن سعد: أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، عَنْ جُوَيْبِرٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: مَرِضَ رَسُولُ الله ﷺ وَأُخِّذَ عَنِ النِّسَاءِ وَعَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فَهَبَطَ عَلَيْهِ مَلَكَانِ وَهُوَ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ، فَجَلَسَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِهِ وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا شَكْوُاهُ؟.. قَالَ: طُبَّ، يَعْنِي سُحِرَ، قَالَ: وَمَنْ فَعَلَهُ؟.. قَالَ لَبِيدُ

(١) انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٢٥/ ٥٥٦.

(٢) انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٣٢/ ٥٠٨، ترجمة رقم ٧١٧٦ .

(٣) انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٣٢/ ٥٥٥، ترجمة رقم ٧١٨٨.

بْنُ أَعْصَمَ الْيَهُودِيُّ قَالَ: فَفِي أَيِّ شَيْءٍ جَعَلَهُ؟.. قَالَ: فِي طَلْعَةٍ، قَالَ: فَأَيْنَ وَضَعَهَا؟.. قَالَ: فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ تَحْتَ صَخْرَةٍ، قَالَ: فَمَا شِفَاؤُهُ؟.. قَالَ: تُنْزَحُ الْبِئْرُ، وَتُرْفَعُ الصَّخْرَةُ، وَتُسْتَخْرَجُ الطَّلْعَةُ، وَارْتَفَعَ الْمَلَكَانِ، فَبَعَثَ نَبِيُّ الله ﷺ إِلَى عَلِيٍّ رَضِيَ الله عَنْهُ وَعَمَّارٍ فَأَمَرَهُمَا أَنْ يَأْتِيَا الرَّكِيَّ فَيَفْعَلَا الَّذِي سُمِعَ، فَأَتَيَاهَا وَمَاؤُهَا كَأَنَّهُ قَدْ خُضِبَ بِالْحِنَّاءِ، فَنَزَحَاهَا ثُمَّ رَفَعَا الصَّخْرَةَ فَأَخْرَجَا طَلْعَةٍ، فَإِذَا بِهَا إِحْدَى عَشْرَةَ عُقْدَةً، وَنَزَلَتْ هَاتَانِ السُّورَتَانِ: (**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ**)، وَ(**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ**)، فَجَعَلَ رَسُولُ الله ﷺ كُلَّمَا قَرَأَ آيَةً انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، حَتَّى انْحَلَّتِ الْعُقَدُ وَانْتَشَرَ نَبِيُّ الله ﷺ لِلنِّسَاءِ وَالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ [(١)].

وهذا السند ضعيف. هالك.. ففيه: جويبر، وهو ابن سعيد الأزدي.. أَبُو الْقَاسِمِ البلخي، عداده في الكوفيين.. وهو صاحب الضحاك.

قال يحيى بن معين: ضعيف.. وقال يحيى بن سعيد: ضعيف. ليس بشيء.

وقال أحمد بن حنبل: جويبر لا يشتغل بحديثه.

قَال عَبد الله بْن علي بن المديني: وسألته يعني أباه عن جويبر، فضعفه جدًا، قال: وسمعت أبي يقول: جويبر أكثر على الضحاك، روى عنه أشياء مناكير.

وَقَال النَّسَائي، وعلي بْن الحسين بْن الجنيد، والدارقطني: متروك [(٢)].

* ـ وفي الإسناد أيضًا: الضحاك، وهو ابن مزاحم الهلالي، أبو القاسم، ويُقال: أبو محمد الخراساني، أخو محمد بن مزاحم، ومسلم بن مزاحم .

قال عَبد المَلِك بن ميسرة: الضحاك لم يلق ابن عباس.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٢ / ١٧٧، ١٧٨، وغيره.

(٢) انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٥/ ١٦٩، ترجمة رقم ٩٨٥.

عَنْ يحيى بْن سَعِيد القطان: كان شعبة لا يحدث عن الضحاك بن مزاحم، وكان ينكر أن يكون لقي ابن عباس قط.

وَقَال أبو زُرْعَة الرازي: الضحاك لم يسمع من ابن عباس.

عن عَبد المَلِك بْن ميسرة.. قلت للضحاك: سمعت من ابن عباس؟.. قال: لا.. قلت: فهذا الذي تحدثه عن من أخذته؟.. قال: عن ذا، وعن ذا.

وعن مشاش قال: قلت للضحاك: سمعت من ابن عباس شيئا؟.. قال: لا.. قلت: رأيته؟.. قال: لا.

وذكره ابنُ حِبَّان في كتاب (الثقات)، وَقَال: لقي جماعة من التابعين، ولم يشافه أحدًا من أصحاب رَسُول الله ﷺ، ومن زعم أنه لقي ابن عباس، فقد وهم، كان أصله من بلخ، وكان يقيم بها مدة، وبسمرقند مدة، وببخارى مدة [1].

عَنْ يحيى بْن سَعِيد: كان شعبة لا يحدث عن الضحاك بن مزاحم، وكان ينكر أن يكون لقي ابن عباس قط.. ولهذا فالضحاك عن ابن عباس منقطع.

وَقَال عن يحيى بن سَعِيد: كان الضحاك عندنا ضعيفًا.

* ـ وأخرجه البيهقي من طريق مُحَمَّدُ بْنُ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: مَرِضَ رَسُولُ الله ﷺ مَرَضًا شَدِيدًا فَأَتَاهُ مَلَكَانِ فَقَعَدَا أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِهِ وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ، فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رِجْلَيْهِ لِلَّذِي عِنْدَ رَأْسِهِ: مَا تَرَى؟ قَالَ: طُبَّ، قَالَ: وَمَا طبّهُ؟.. قَالَ: سُحِرَ.. قَالَ: وَمَن سَحَرَهُ؟.. قَالَ: لَبِيدُ بْنُ أَعْصَمَ الْيَهُودِيُّ.

قَالَ: أَيْنَ هُوَ؟.. قَالَ: فِي بِئْرِ آلِ فُلَانٍ تَحْتَ صَخْرَةٍ فِي رَكِيَّةٍ، فَأْتُوا الرَّكِيَّ فَانْزِحُوا مَاءَهَا، وَارْفَعُوا الصَّخْرَةَ ثُمَّ خُذُوا الْكِرْبَةَ فَاحْرِقُوهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعَثَ

(١) انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال ١٣/ ٢٩٣، ٢٩٤، ترجمة رقم ٢٩٢٨.

عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ فِي نَفَرٍ فَأَتَوْا الرَّكِيَّ، فَإِذَا مَاؤُهَا مِثْلُ مَاءِ الْحِنَّاءِ، فَنَزَحُوا الْمَاءَ ثُمَّ رَفَعُوا الصَّخْرَةَ، وَأَخْرَجُوا الْكِرْبَةَ فَأَحْرَقُوهَا، فَإِذَا فِيهَا وَتَرٌ فِيهِ إِحْدَى عَشْرَةَ عُقْدَةً، فَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ هَاتَانِ السُّورَتَانِ، فَجَعَلَ كُلَّمَا قَرَأَ آيَةً انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ: (**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ**)، وَ(**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ**).. الِاعْتِمَادُ عَلَى الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ [1].

وهذا السند ضعيف جداً.. ففيه: محمد بن السائب هو الكلبي.. وقد كذَّبوه.

وعن ليث بن أَبي سليم، قال: بالكوفة كذابَان: الكلبي والسُدِّي.

قال سُفْيَان الثوري: قال لنا الكلبي: ما حدثت عَن أبي صالح عَنِ ابن عباس فهو كذب؛ فلا تروُوه.

وقال سفيان: قال الكلبي: قال لي أبو صالح: انظر كلَّ شيء رويت عنى عن ابن عباس فلا تروُوه.

وقال يحيى بن معين: ليس بشيء.. ضعيف.

وَقَال أَبُو حاتم: الناس مجمعون على ترك حديثه، لا يشتغل به، هو ذاهب الحديث.. وَقَال النَّسَائي: ليس بثقة ولا يكتب حديثه [2].

وقال سفيان الثوري: عجبا لمن يروي عن الكلبي.. وقال البخاري: تركه يحيى ابن سعيد القطان وعبد الله بن مهدي

* ـ وفي الإسناد أيضًا: أَبُو صَالِحٍ، وهو: بَاذَامُ.. ويُقال: باذان.. مَوْلَى أُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ (وهي أخت علي ﷺ).

قال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوي عندهم.. وقال النسائي: باذام ليس بثقة.

---

(١) انظر: دلائل النبوة ٦/ ٢٤٨، وغيره.

(٢) انظر: تهذيب الكمال ٢٥/ ٢٤٨، ترجمة رقم ٥٢٣٤، وميزان الاعتدال للذهبي ترجمة رقم ٧٥٧٤.

قال أحمد: ترك حديث أبي صالح.. وقال أبو حاتم: يُكتب حديثه ولا يُحتج به.

يُحدث عن ابن عباس، ولم يسمع منه.. وزعم المزي أنه روى عن ابن عباس الرواية المشعرة عنده بالاتصال، وقد زعم ابن عدي: أنه لم يسمع منه ولم يره.

وقال يحيى بن سعيد، عن سفيان، عن الكلبي قال: قال أبو صالح: كل ما حدثتك كذب [1].

*** ـ رواية يحيى بن يعمر.**

قال معمر بن راشد: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمُرَ، قَالَ: «حُبِسَ رَسُولُ الله ﷺ عَنْ عَائِشَةَ سَنَةً، فَبَيْنَا هُوَ نَائِمٌ أَتَاهُ مَلَكَانِ، فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِهِ، وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: سُحِرَ مُحَمَّدٌ؟.

فَقَالَ الْآخَرُ: أَجَلْ، وسِحْرُهُ فِي بِئْرِ أَبِي فُلَانٍ، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّبِيُّ ﷺ أَمَرَ بِذَلِكَ السِّحْرِ فَأُخْرِجَ مِنْ تِلْكَ الْبِئْرِ» [2].

وهذا الإسناد ضعيف. هالك.

* ـ فهو مرسل عن يَحْيَى بْن يَعْمُرَ البَصْرِيّ، أَبُو سُلَيْمان.. وَقَال أَبُو عُبَيد الآجري: قلتُ لأبي دَاوُد: سمع من عائشة؟.. قال: لا.. ولهذا فالإسناد منقطع.

* ـ وفي الإسناد عطاء الخرساني: ذكره البخاري والعقيلي وابن حبان في الضعفاء.

قال البخاري: الشَّأْنُ فِي عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ، مَا أَعْرِفُ لِمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ رَجُلًا يَرْوِي عَنْهُ مَالِكٌ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُتْرَكَ حَدِيثُهُ غَيْرَ عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ.. قُلْتُ لَهُ: مَا شَأْنُهُ؟ ..

(١) انظر: إكمال تهذيب الكمال ٢/ ٣٤٥، ترجمة رقم: ٦٦٩.

(٢) انظر: مصنف عبد الرزاق ١١/ ١٤، رقم ١٩٧٦٦.

قَالَ: عَامَّةُ أَحَادِيثِهِ مَقْلُوبَةٌ [1].

ذكره ابن حبان في المجروحين، وقال: أصله من بلخ، وعداده في البصريين، وإنما قيل له: الخراساني؛ لأنه دخل إلى خراسان، وأقام، ثم رجع إلى العراق، وكان من خيار عباد الله، غير أنه **كان رديء الحفظ، كثير الوهم، فلما كثر ذلك في روايته، بطل الاحتجاج به** [2].

*** ـ رواية عمر بن الحكم.**

قال ابن سعد: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنِي أَبُو مَرْوَانَ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ الله، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْحَكَمِ، قَالَ: " لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ الله ﷺ مِنَ الْحُدَيْبِيَةِ فِي ذِي الْحِجَّةِ وَدَخَلَ الْمُحَرَّمُ جَاءَتْ رُؤَسَاءُ يَهُودَ الَّذِينَ بَقُوا بِالْمَدِينَةِ مِمَّنْ يُظْهِرُ الْإِسْلَامَ وَهُوَ مُنَافِقٌ إِلَى لَبِيدِ بْنِ الْأَعْصَمِ الْيَهُودِيِّ وَكَانَ حَلِيفًا فِي بَنِي زُرَيْقٍ، وَكَانَ سَاحِرًا، قَدْ عَلِمَتْ ذَلِكَ يَهُودُ أَنَّهُ أَعْلَمُهُمْ بِالسِّحْرِ وَبِالسَّمُومِ، فَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا الْأَعْصَمِ، أَنْتَ أَسْحَرُ مِنَّا، وَقَدْ سَحَرْنَا مُحَمَّدًا فَسَحَرَهُ مِنَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ فَلَمْ نَصْنَعْ شَيْئًا، وَأَنْتَ تَرَى أَثَرَهُ فِينَا، وَخِلَافَهُ دِينَنَا، وَمَنْ قَتَلَ مِنَّا وَأَجْلَى، وَنَحْنُ نَجْعَلُ لَكَ عَلَى ذَلِكَ جُعْلًا عَلَى أَنْ تَسْحَرَهُ لَنَا سِحْرًا يَنْكَؤُهُ، فَجَعَلُوا لَهُ ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ عَلَى أَنْ يَسْحَرَ رَسُولَ الله ﷺ **فَعَمَدَ إِلَى مُشْطٍ وَمَا يُمْشَطُ مِنَ الرَّأْسِ مِنَ الشَّعْرِ، فَعَقَدَ فِيهِ عُقَدًا، وَتَفِلَ فِيهِ تَفْلًا، وَجَعَلَهُ فِي جَبِّ طَلْعَةِ ذَكَرٍ، ثُمَّ انْتَهَى بِهِ حَتَّى جَعَلَهُ تَحْتَ أُرْعُوفَةِ الْبِئْرِ**، فَوَجَدَ رَسُولُ الله ﷺ أَمْرًا أَنْكَرَهُ، حَتَّى يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَلَا يَفْعَلُهُ، وَأَنْكَرَ بَصَرَهُ حَتَّى دَلَّهُ الله عَلَيْهِ فَدَعَا جُبَيْرَ بْنَ إِيَاسَ الزُّرَقِيَّ وَقَدْ شَهِدَ بَدْرًا فَدَلَّهُ عَلَى مَوْضِعٍ فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ تَحْتَ أُرْعُوفَةِ الْبِئْرِ، فَخَرَجَ جُبَيْرٌ حَتَّى اسْتَخْرَجَهُ.. ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى لَبِيدِ بْنِ الْأَعْصَمِ فَقَالَ: «مَا

(١) انظر: العلل الكبير ص: ٢٧١، رقم ٤٩٥، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ).

(٢) انظر: المجروحين لابن حبان ٢/ ١٣٠، رقم ٧٢٥.. وسير أعلام النبلاء ٦/ ١٤٢، للإمام محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط. ط. مؤسسة الرسالة.. بيروت.

حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ، فَقَدْ دَلَّنِي الله عَلَى سِحْرِكَ، وَأَخْبَرَنِي مَا صَنَعْتَ» ، قَالَ: حُبُّ الدَّنَانِيرِ يَا أَبَا الْقَاسِمِ.

قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ الله: فَأَخْبَرْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ بِهَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ: إِنَّمَا **سَحَرَهُ بَنَاتُ أَعْصَمَ أَخَوَاتُ لَبِيدٍ، وَكُنَّ أَسْحَرَ مِنْ لَبِيدٍ وَأَخْبَثَ، وَكَانَ لَبِيدٌ هُوَ الَّذِي ذَهَبَ بِهِ فَأَدْخَلَهُ تَحْتَ أُرْعُوفَةِ الْبِئْرِ**، فَلَمَّا عَقَدُوا تِلْكَ الْعَقَدَ أَنْكَرَ رَسُولُ الله ﷺ، تِلْكَ السَّاعَةَ بَصَرَهُ وَدَسَّ بَنَاتُ أَعْصَمٍ إِحْدَاهُنَّ فَدَخَلَتْ عَلَى عَائِشَةَ فَخَبَّرْتُهَا عَائِشَةُ أَوْ سَمِعَتْ عَائِشَةَ تَذْكُرُ مَا أَنْكَرَ رَسُولُ الله ﷺ، مِنْ بَصَرِهِ ثُمَّ خَرَجَتْ إِلَى أَخَوَاتِهَا وَإِلَى لَبِيدٍ فَأَخْبَرَتْهُمْ، فَقَالَتْ إِحْدَاهُنَّ: إِنْ يَكُنْ نَبِيًّا فَسَيُخْبَرُ، وَإِنْ يَكُ غَيْرَ ذَلِكَ فَسَوْفَ يُدَلِّهُ هَذَا السِّحْرُ حَتَّى يُذْهِبَ عَقْلَهُ، فَيَكُونَ بِمَا نَالَ مِنْ قَوْمِنَا وَأَهْلِ دِينِنَا، فَدَلَّهُ الله عَلَيْهِ.

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ قَيْسٍ: يَا رَسُولَ الله، أَلَا نُهَوِّرُ الْبِئْرَ؟، فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ الله ﷺ، فَهَوَّرَهَا الْحَارِثُ بْنُ قَيْسٍ وَأَصْحَابُهُ وَكَانَ يُسْتَعْذَبُ مِنْهَا. قَالَ: وَحَفَرُوا بِئْرًا أُخْرَى فَأَعَانَهُمْ رَسُولُ الله ﷺ عَلَى حَفْرِهَا حِينَ هَوَّرُوا الْأُخْرَى الَّتِي سُحِرَ فِيهَا حَتَّى أَنْبَطُوا مَاءَهَا، ثُمَّ تَهَوَّرَتْ بَعْدُ.

وَيُقَالُ: إِنَّ الَّذِي اسْتَخْرَجَ السِّحْرَ بِأَمْرِ رَسُولِ الله ﷺ قَيْسُ بْنُ مِحْصَنٍ [1].

وهذا الإسناد هو الآخر ضعيف جداً.. هالك.

وهو مرسل عن عمر بن الحكم (ت: ١١٧ هـ).. والمرسل نوع من الضعيف.

* ـ ومحمد بن عمر، وهو الواقدي، مشهور بالضعف الشديد.. وقال ابن المديني والبخاري ومسلم: متروك الحديث، تركه أحمد وابن نمير وابن المبارك وغيرهم [2].

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٢/ ١٧٦، ١٧٧، وغيره.

(٢) انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٢٦/ ١٨٥.

* ـ وفي الإسناد أيضًا: إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ الله، وهو ابن أبي فروة.

قَال البُخارِيُّ: تركوه.. وقال أحمد بْن حنبل: كذَّاب.. ونهى ابن حنبل عَن حديثه.. وقال: لا تحل عندي الرواية عَن إسحاق بْن أَبي فروة.. وَقَال: ما هو بأهل أن يحمل عنه، ولا يروى عنه.. وعن علي بن المديني: منكر الحديث.

وَقَال عَمْرو بْن علي، وأَبُو زُرْعَة، وأَبُو حَاتِم، والنَّسَائي، والدار قطني، والبرقاني: متروك الحديث.. وعَن يحيى بن معين: لا يُكتب حديثه.. وقال مرة: ليس بشي.. وقال مرة أخرى: كذاب.

وقال أبو بكر بن خزيمة: لا يُحتج بحديثه.

وعَن عتبة بْن أَبي حكيم: جلس إسحاق بْن عَبد الله بْن أَبي فروة بالمدينة في مجلس الزُّهْرِيّ، قريبا منه، فجعل يقول: قال رَسُول الله ﷺ، قال رَسُول الله ﷺ، فَقَالَ له الزُّهْرِيّ: قاتلك الله يا ابن أَبي فروة، ما أجرأك على الله؟، ألا تسند أحاديثك، تحَدَّثَنَا بأحاديث ليس لها خطم ولا أزمة [1].

*** ـ رواية أخرى عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.**

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ لِرَسُولِ الله ﷺ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُهُ، يُقَالُ لَهُ: لَبِيدُ بْنُ أَعْصَمَ، وَكَانَ تُعْجِبُهُ خِدْمَتُهُ، فَلَمْ تَزَلْ بِهِ يَهُودُ حَتَّى سَحَرَ النَّبِيَّ ﷺ، وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَذُوبُ وَلَا يَدْرِي مَا وَجَعُهُ، فَبَيْنَمَا رَسُولُ الله ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ نَائِمٌ. إِذْ أَتَاهُ مَلَكَانِ، فَجَلَسَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِهِ، وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ، فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رَأْسِهِ لِلَّذِي عِنْدَ رِجْلَيْهِ: مَا وَجَعُهُ؟.

(١) انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٢/ ٤٤٦، ترجمة رقم ٣٦٧.

قَالَ: الَّذِي عِنْدَ رَأْسِهِ مَطْبُوبٌ. قَالَ الَّذِي عِنْدَ رِجْلَيْهِ: مَنْ طَبَّهُ؟.. قَالَ الَّذِي عِنْدَ رَأْسِهِ: لَبِيدُ بْنُ أَعْصَمَ، قَالَ الَّذِي عِنْدَ رِجْلَيْهِ: بِمَ طَبَّهُ؟ قَالَ الَّذِي عِنْدَ رَأْسِهِ بِمِشْطٍ وَمشَاطَةٍ، وَجُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ بِذِي ذَرْوَانَ، وَهِيَ تَحْتَ رَاعُوفَةَ الْبِئْرِ.. فَاسْتَيْقَظَ رَسُولُ الله ﷺ، فَدَعَا عَائِشَةَ، فَقَالَ «يَا عَائِشَةُ! أَشَعَرْتِ أَنَّ الله- عز وجل- قَدْ أَنْبَأَنِي بِوَجَعِي»؟ فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا رَسُولُ الله ﷺ وَغَدَا مَعَهُ أَصْحَابُهُ إِلَى الْبِئْرِ، فَإِذَا مَاؤُهَا كَأَنَّهُ نُقُوعِ الْحِنَّاءِ، وَإِذَا نَخْلُهَا- الَّذِي يَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا- قَدِ الْتَوَى سَعَفُهُ كَأَنَّهُ رؤوس الشياطين.

قَالَ: فَنَزَلَ رَجُلٌ فَاسْتَخْرَجَ جُفَّ طَلْعَةٍ مِنْ تَحْتِ الرَّاعُوفَةِ، فَإِذَا فِيهَا مِشْطُ رَسُولِ الله ﷺ، وَمِنْ مُرَاطَةِ رَأْسِهِ، وَإِذَا تِمْثَالٌ مِنْ شَمْعٍ تِمْثَالُ رَسُولِ الله ﷺ، وَإِذَا فِيهَا إِبَرٌ مَغْرُوزَةٌ، وَإِذَا وَتَرٌ فِيهِ إِحْدَى عَشَرَةَ عُقْدَةً فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ. فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ (**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ**)، وَحَلَّ عُقْدَةً، مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ، وَحَلَّ عُقْدَةً. حَتَّى فَرَغَ مِنْهَا، ثُمَّ قَالَ: (**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ**) وَحَلَّ عُقْدَةً، حَتَّى فَرَغَ مِنْهَا، وَحَلَّ الْعُقَدَ كُلَّهَا.

وَجَعَلَ لَا يَنْزِعُ إِبْرَةً إِلَّا وَجَدَ لَهَا أَلَمًا، ثُمَّ يَجِدُ بَعْدَ ذَلِكَ رَاحَةً.

فَقِيلَ: يَا رَسُولَ الله، لَوْ قَتَلْتَ الْيَهُودِيَّ. فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «قَدْ عَافَانِي الله- عَزَّ وَجَلَّ- وَمَا وَرَاءَهُ مِنْ عَذَابِ الله أَشَدُّ».

أخرجه البيهقي في الدلائل النبوة من طريق مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ الله، عَنْ أَبِي بَكْرِ ابْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَمْرَةَ، عن عائشة: به [1].

(١) منكر.. أخرجه البيهقي في الدلائل ٧/ ٩٢، من طريق العرزمي، وهو متروك، وقال الحافظ في تلخيص الحبير ٤/ ٧٦، للحافظ ابن حجر، وقال: بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ.. والألباني سلسلة الأحاديث الصحيحة، تحت رقم ٢٧٦١، وقال: وهذا إسناد ضعيف جدًا، محمد بن عبيد الله، هو العرزمي، وهو متروك.

وهذا الحديث ضعيف جداً.. وآفته: مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ الله، وهو ابن أَبي سُلَيْمان العرزمي الفزاري، أَبُو عَبْد الرَّحْمَنِ الكوفي .. وهو: متروك.

قال أحمد بن حنبل: ترك الناس حديثه.. وقال يحيى بن معين: ليس بشيءٍ، لا يكتب حديثه .. وقَال البُخارِيُّ: تركه ابن المبارك، ويحيى.. وقَال النَّسَائي: ليس بثقة.. وَقَال عَبْد الرَّحْمَنِ بْن أَبي حاتم: سَأَلتُ أبي عن مُحَمَّد بن عُبَيد الله العرزمي؟.. فقال: ضعيف الحديث جدًا [1].

وقال الحافظ: هذا سَنَدٍ ضَعِيفٍ [2].

وقال العلامة الألباني: وهذا إسناد ضعيف جدًا، العرزمي: متروك [3].

نعم، هذا الإسناد منكر؛ حيث انفرد به عمرة، وانفرد به عن عمرة أبو بَكْرِ ابْنِ مُحَمَّدٍ؛ مما يُؤكد نكارته، فلو كان محفوظًا لرواه آخرون، وكثر مخرجوه.

وفي لفظ: قال الأستاذ المفسر الثعلبي في تفسيره: قال ابن عباس وعائشة، رضي الله عنهما: كان غلام من اليهود يخدم رسول الله ﷺ فدبَّت إليه اليهود، فلم يزالوا به حتى أخذ مُشَاطة رأس النبي ﷺ وعدة أسنان من مُشطه، فأعطاها اليهود، فسحروه فيها. وكان الذي تولى ذلك رجل منهم ـ يقال له: لبيد بن أعصم ـ ثم دسها في بئر لبني زُرَيق، ويقال لها: ذَرْوان، فمرض رسول الله ﷺ وانتثر شعر رأسه، ولبث ستة أشهر يُرَى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن، وجعل

(١) انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٢٦/ ٤١، ترجمة رقم ٥٤٣٤.
(٢) انظر: تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ٤/ ٧٦، لابن حجر. ط. مؤسسة قرطبة.. مصر.
(٣) انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة ٦/ ٦١٧، تحت رقم ٢٧٦١.

يَذُوب ولا يدري ما عراه. فبينما هو نائم إذ أتاه ملكان فَقَعَد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه، فقال الذي عند رجليه للذي عند رأسه: ما بال الرجل؟ قال: طُبَ. قال: وما طُبَ؟ قال: سحر. قال: ومن سحره؟ قال: لبيد بن أعصم اليهودي. قال: وبم طَبَه؟.. قال: بمشط ومشاطة. قال: وأين هو؟ قال: في جُفَ طلعة تحت راعوفة في بئر ذَرْوَان ـ والجف: قشر الطلع، والراعوفة: حجر في أسفل البئر ناتئ يقوم عليه الماتح ـ فانتبه رسول الله ﷺ مذعورًا، وقال: "يا عائشة، أما شعرت أن الله أخبرني بدائي؟. ثم بعث رسول الله ﷺ عليا والزبير وعمار بن ياسر، فنزحوا ماء البئر كأنه نُقاعة الحناء، ثم رفعوا الصخرة، وأخرجوا الجف، فإذا فيه مشاطة رأسه وأسنان من مشطه، وإذا فيه وتر معقود، فيه اثنتا عشرة عقدة مغروزة بالإبر. فأنزل الله تعالى السورتين، فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة، ووجد رسول الله ﷺ خفة حين انحلت العقدة الأخيرة، فقام كأنما نَشطَ من عقال، وجعل جبريل، عليه السلام، يقول: باسم الله أرْقِيك، من كل شيء يؤذيك، من حاسد وعين الله يشفيك. فقالوا: يا رسول الله، أفلا نأخذ الخبيث نقتله؟.. فقال رسول الله ﷺ: أما أنا فقد شفاني الله، وأكره أن يثير على الناس شرًا [1].

هذه الرواية غير صحيحة بمرة.. قال ابن كثير: هكذا أورده الثعلبي بلا إسناد، وفيه غرابة، وفي بعضه (بل في أكثره) نكارة شديدة.

(١) منكر.. أخرجه ابن كثير في تفسيره، كما ذكر كتاب الأحاديث والموضوعة التي حكم عليها الحافظ ابن كثير في تفسيره، رقم ٩١٥، لمحمود بن محمد الملاح، نقلًا عن المفسر الثعلبي في تفسيره.

وبهذا نرى أن ألفاظ الرواية في المجموعة الثانية ضعيفة. ساقطة في كل أسانيدها؛ فلا يجوز الاحتجاج بها كلها

المجموعة الثالثة: رواية واقعة سحر رسول الله ﷺ عن عائشة رضي الله عنها التي أخرجها البخاري ومسلم في صحيحيهما.

رواية اللفظ الأول: أخرجه البخاري في كتاب الطب، من طريق أبي أُسَامَةَ (حماد بن أُسَامَةَ)، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: سُحِرَ النَّبِيُّ ﷺ **حَتَّى إِنَّهُ لَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ**، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ عِنْدِي، دَعَا الله وَدَعَاهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَشَعَرْتِ يَا عَائِشَةُ أَنَّ الله قَدْ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ».. قُلْتُ: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ الله؟.. قَالَ: جَاءَنِي رَجُلاَنِ، فَجَلَسَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟.. قَالَ: مَطْبُوبٌ [1].. قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟.. قَالَ: **لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ اليَهُودِيُّ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ**.. قَالَ: فِيمَا ذَا؟.. قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ وَجُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ.. قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟.. قَالَ: فِي بِئْرِ ذِي أَرْوَانَ.. قَالَ: **فَذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ فِي أُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى البِئْرِ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَعَلَيْهَا نَخْلٌ**، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى عَائِشَةَ فَقَالَ: «**وَالله لَكَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الحِنَّاءِ (يَعْنِي أَحْمَرَ)، وَلَكَأَنَّ نَخْلَهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ**».. قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله أَفَأَخْرَجْتَهُ؟.. قَالَ: «**لاَ، أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَافَانِيَ الله وَشَفَانِي، وَخَشِيتُ أَنْ أُثَوِّرَ عَلَى النَّاسِ مِنْهُ شَرًّا**» وَأَمَرَ بِهَا (أي البئر) فَدُفِنَتْ أي رُدمت [2].. (البخاري وغيره).

رواية اللفظ الثاني: أخرجه البخاري في كتاب الجزية والموادعة، من طريق يَحْيَى ابن سعيد القطان، حَدَّثَنَا هِشَامٌ بن عروة، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ عَائِشَةَ:

---

(١) (مَطْبُوبٌ): أي مسحور.. كنَّوا عن السحر بالطب تفاؤلًا بالعلاج والشفاء.. (مُشْطٍ): هو آلة لتسوية الشعر وترجيله.. (وَمُشَاطَةٍ): مَا يَخْرُجُ مِنَ الشَّعَرِ الذي يسقط من الرأس واللحية إِذَا مُشِّطَ بالمشط..
(جُفِّ طَلْعَةِ ذَكَرٍ) أي غشاؤها على ما في جوفها.. الذكر من النخل الذي يؤخذ طلعه فيجعل منه في طلع النخلة المثمرة فيصير بذلك تمرًا، ولو لم يجعل فيه لكان شيصًا لا نوى فيه، ولا يكاد يساغ.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب هل يُستخرج السحر؟ حديث رقم ٥٧٦٦.

«أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُحِرَ، **حَتَّى كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ صَنَعَ شَيْئًا وَلَمْ يَصْنَعْهُ**» [(١)].. (رواه البخاري وغيره).

رواية اللفظ الثالث: أخرجه البخاري في كتاب الطب، من طريق عِيسَى بْن يُونُسَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ الله عَنْهَا قَالَتْ: سَحَرَ رَسُولَ الله ﷺ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ، يُقَالُ لَهُ لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ، **حَتَّى كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ عِنْدِي، لَكِنَّهُ دَعَا وَدَعَا،** ثُمَّ قَالَ: يَا عَائِشَةُ، أَشَعَرْتِ أَنَّ الله أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ، أَتَانِي رَجُلاَنِ، فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟.. فَقَالَ: مَطْبُوبٌ.. قَالَ: مَنْ طَبَّهُ؟.. قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ.. قَالَ: فِي أَيِّ شَيْءٍ؟.. قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ، وَجُفِّ طَلْعِ نَخْلَةٍ ذَكَرٍ.. قَالَ: وَأَيْنَ هُوَ؟.. قَالَ: فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ .. **فَأَتَاهَا رَسُولُ الله ﷺ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَجَاءَ فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، كَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الحِنَّاءِ، أَوْ كَأَنَّ رُءُوسَ نَخْلِهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ»**.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أَفَلاَ اسْتَخْرَجْتَهُ؟.. قَالَ: «قَدْ عَافَانِي الله، فَكَرِهْتُ أَنْ أُثَوِّرَ عَلَى النَّاسِ فِيهِ شَرًّا» فَأَمَرَ بِهَا فَدُفِنَتْ [(٢)].. (أخرجه البخاري وغيره).

رواية اللفظ الرابع: من طريق عِيسَى (بْن يُونُسَ)، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا، قَالَتْ: سُحِرَ النَّبِيُّ ﷺ، وَقَالَ اللَّيْثُ: كَتَبَ إِلَيَّ هِشَامٌ أَنَّهُ سَمِعَهُ وَوَعَاهُ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: **سُحِرَ النَّبِيُّ ﷺ، حَتَّى كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ، حَتَّى كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ دَعَا وَدَعَا،** ثُمَّ قَالَ: أَشَعَرْتِ أَنَّ الله أَفْتَانِي فِيمَا فِيهِ شِفَائِي، أَتَانِي رَجُلاَنِ: فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجزية، باب: هَلْ يُعْفي عَنِ الذِّمِّيِّ إِذَا سَحَرَ، حديث رقم ٣١٧٥.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب هل يُستخرج السحر؟ حديث رقم ٥٧٦٣

لِلْآخَرِ مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟.. قَالَ: مَطْبُوبٌ.. قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟.. قَالَ لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ.. قَالَ: فِيمَا ذَا؟.. قَالَ: فِي مُشُطٍ وَمُشَاقَةٍ [1] وَجُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ.. قَالَ فَأَيْنَ هُوَ؟.. قَالَ: فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ فَخَرَجَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ لِعَائِشَةَ حِينَ رَجَعَ: «نَخْلُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ».. فَقُلْتُ اسْتَخْرَجْتَهُ؟.

فَقَالَ: «لاَ، أَمَّا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي الله، وَخَشِيتُ أَنْ يُثِيرَ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا» ثُمَّ دُفِنَتِ البِئْرُ [2]. (رواه البخاري، وغيره).

رواية اللفظ الخامس: أخرجه البخاري في كتاب الطب، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِّ ابْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُيَيْنَةَ، يَقُولُ: أَوَّلُ مَنْ حَدَّثَنَا بِهِ ابْنُ جُرَيْجٍ، يَقُولُ: حَدَّثَنِي آلُ عُرْوَةَ، عَنْ عُرْوَةَ، فَسَأَلْتُ هِشَامًا، عَنْهُ، فَحَدَّثَنَا عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ الله عَنْهَا، قَالَتْ: **كَانَ رَسُولُ الله ﷺ سُحِرَ، حَتَّى كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلاَ يَأْتِيهِنَّ**.

قَالَ سُفْيَانُ (بن عُيَيْنة): وَهَذَا أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ السِّحْرِ، إِذَا كَانَ كَذَا.

فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ، أَعَلِمْتِ أَنَّ الله قَدْ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ، أَتَانِي رَجُلاَنِ، فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رَأْسِي لِلْآخَرِ: مَا بَالُ الرَّجُلِ؟.. قَالَ: مَطْبُوبٌ.. قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟.. قَالَ: **لَبِيدُ بْنُ أَعْصَمَ ـ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ حَلِيفٌ لِيَهُودَ كَانَ مُنَافِقًا** ـ قَالَ: وَفِيمَ؟.. قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاقَةٍ.. قَالَ: وَأَيْنَ؟.. قَالَ: فِي جُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ، تَحْتَ رَاعُوفَةٍ فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ .. قَالَتْ: **فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ البِئْرَ حَتَّى اسْتَخْرَجَهُ**.. فَقَالَ: «هَذِهِ البِئْرُ الَّتِي أُرِيتُهَا، وَكَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الحِنَّاءِ، وَكَأَنَّ نَخْلَهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ».. **قَالَ: فَاسْتُخْرِجَ**.. قَالَتْ: فَقُلْتُ: أَفَلاَ؟ ـ أَيْ تَنَشَّرْتَ ـ

(١) (وَمُشَاقَةٌ): مِنْ مُشَاقَةِ الكَتَّانِ.. (رَاعُوفَةٍ): الرَّاعُوفَةُ: هِيَ صَخْرَةٌ فِي أَسْفَلِ الْبِئْرِ، يَقُومُ عَلَيْهِ الْمُسْتَقِي، ويقف عَلَيْهَا الَّذِي يُنَظِّفُ الْبِئْرَ، والذي يُريد الوقوف فيه، وَهُوَ حَجَرٌ صُلْب، لَا يُسْتَطَاعُ نَزْعُهُ.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلْق، باب صفة إبليس وجنوده، حديث رقم ٣٢٦٨ .

فَقَالَ: «أَمَّا الله فَقَدْ شَفَانِي، وَأَكْرَهُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ شَرًّا» [1]..(رواه البخاري، وغيره).

رواية اللفظ السادس: أخرجه البخاري في كتاب الأدب، من طريق سُفْيَانُ بن عيينة، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ الله عَنْهَا قَالَتْ: مَكَثَ النَّبِيُّ ﷺ كَذَا وَكَذَا، **يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَأْتِي أَهْلَهُ وَلاَ يَأْتِي**.. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقَالَ لِي ذَاتَ يَوْمٍ: " يَا عَائِشَةُ، إِنَّ الله أَفْتَانِي فِي أَمْرٍ اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ: أَتَانِي رَجُلاَنِ، فَجَلَسَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رِجْلَيَّ وَالآخَرُ عِنْدَ رَأْسِي، فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رِجْلَيَّ لِلَّذِي عِنْدَ رَأْسِي: مَا بَالُ الرَّجُلِ؟.. قَالَ: مَطْبُوبٌ، يَعْنِي مَسْحُورًا.. قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟.. قَالَ: لَبِيدُ بْنُ أَعْصَمَ.. قَالَ: وَفِيمَ؟.. قَالَ: فِي جُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ فِي مُشْطٍ وَمُشَاقَةٍ، تَحْتَ رَعُوفَةٍ فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ " **فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «هَذِهِ البِئْرُ الَّتِي أُرِيتُهَا**، كَأَنَّ رُءُوسَ نَخْلِهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ، وَكَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الحِنَّاءِ» **فَأَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ فَأُخْرِجَ**.. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله فَهَلَّا، تَعْنِي تَنَشَّرْتَ؟.. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا الله فَقَدْ شَفَانِي، وَأَمَّا أَنَا فَأَكْرَهُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا».

قَالَتْ: **وَلَبِيدُ بْنُ أَعْصَمَ، رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ، حَلِيفٌ لِيَهُودَ** [2].. (رواه البخاري وغيره).

رواية اللفظ السابع: أخرجه مسلم في كتاب السلام من طريق عبد الله بن نُمَيْرٍ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: سَحَرَ رَسُولَ الله ﷺ يَهُودِيٌّ مِنْ يَهُودِ بَنِي زُرَيْقٍ، يُقَالُ لَهُ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ: قَالَتْ: **حَتَّى كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ، وَمَا يَفْعَلُهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ، أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ، دَعَا رَسُولُ الله ﷺ، ثُمَّ دَعَا،**

(١) أخرجه البخاري في كتاب الطِّبِّ، باب هَلْ يَسْتَخْرِجُ السِّحْرَ؟، حديث رقم ٥٧٦٥، ومسلم في كتاب السلام، باب السحر، حديث رقم ٢١٨٩ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، حديث رقم ٦٠٦٣.

ثُمَّ دَعَا، ثُمَّ قَالَ: يَا عَائِشَةُ أَشَعَرْتِ أَنَّ اللهَ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ؟، جَاءَنِي رَجُلَانِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رَأْسِي لِلَّذِي عِنْدَ رِجْلَيَّ، أَوِ الَّذِي عِنْدَ رِجْلَيَّ لِلَّذِي عِنْدَ رَأْسِي: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟.. قَالَ: مَطْبُوبٌ.. قَالَ: مَنْ طَبَّهُ؟.. قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ.. قَالَ: فِي أَيِّ شَيْءٍ؟.. قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ.. قَالَ: وَجُفِّ طَلْعَةِ ذَكَرٍ.. قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟.. قَالَ: فِي بِئْرِ ذِي أَرْوَانَ.. قَالَتْ: فَأَتَاهَا رَسُولُ الله ﷺ فِي أُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، ثُمَّ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ **وَالله لَكَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ، وَلَكَأَنَّ نَخْلَهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ**».. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله أَفَلَا أَحْرَقْتَهُ؟.. قَالَ: «لَا أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَافَانِي الله، وَكَرِهْتُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا، فَأَمَرْتُ بِهَا فَدُفِنَتْ» [1]..(رواه مسلم وغيره).

رواية اللفظ الثامن: أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، من طريق أَنَس بْنُ عِيَاضٍ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ طُبَّ، حَتَّى إِنَّهُ لَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ قَدْ صَنَعَ الشَّيْءَ وَمَا صَنَعَهُ، وَإِنَّهُ دَعَا رَبَّهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَشَعَرْتِ أَنَّ الله قَدْ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ» فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: " جَاءَنِي رَجُلاَنِ، فَجَلَسَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: مَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ، قَالَ: فِي مَاذَا؟ قَالَ: فِي **مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ وَجُفِّ طَلْعَةٍ**، قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي ذَرْوَانَ " - وَذَرْوَانُ بِئْرٌ فِي بَنِي زُرَيْقٍ - قَالَتْ: فَأَتَاهَا رَسُولُ الله ﷺ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى عَائِشَةَ، فَقَالَ: «وَالله لَكَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الحِنَّاءِ، وَلَكَأَنَّ نَخْلَهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ» قَالَتْ: فَأَتَى رَسُولُ الله ﷺ فَأَخْبَرَهَا عَنِ البِئْرِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله فَهَلَّا أَخْرَجْتَهُ؟ قَالَ:

(١) أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب السِّحر، حديث رقم ٢١٨٩، وابن ماجة ٣٥٤٥، وأحمد ٢٤٣٠٠ .

«أَمَّا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي الله، وَكَرِهْتُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا»[1] .. (البخاري وغيره)

رواية اللفظ التاسع: أخرجه أحمد عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: **لَبِثَ رَسُولُ الله ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي وَلَا يَأْتِي**، فَأَتَاهُ مَلَكَانِ، فَجَلَسَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِهِ، وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ: مَا بَالُهُ؟.. قَالَ: مَطْبُوبٌ.. قَالَ: مَنْ طَبَّهُ؟.. قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ، قَالَ: فِيمَ؟.. قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ فِي جُفِّ طَلْعَةِ ذَكَرٍ، فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ تَحْتَ رَعُوفَةٍ، فَاسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ نَوْمِهِ فَقَالَ: «أَيْ عَائِشَةُ أَلَمْ تَرَيْ أَنَّ الله أَفْتَانِي فِيمَ اسْتَفْتَيْتُهُ»، فَأَتَى الْبِئْرَ، فَأَمَرَ بِهِ، فَأُخْرِجَ، فَقَالَ: «هَذِهِ الْبِئْرُ الَّتِي أُرِيتُهَا، وَالله كَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ، وَكَأَنَّ رُءُوسَ نَخْلِهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ» . فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لَوْ أَنَّكَ كَأَنَّهَا تَعْنِي أَنْ يَنْتَشِرَ.. قَالَ: «أَمَا وَالله قَدْ عَافَانِي الله، وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى النَّاسِ مِنْهُ شَرًّا» [2].. (رواه البخاري وغيره).

وبعد.. فهذه أهم ألفاظ تلك الرواية التي أخرجه البخاري في صحيحه في مواضع متعددة، وبألفاظ مختلفة، ومسلم في صحيحه كذلك.

وعلى كل حال فإسنادهما أقوى مما سبق من أسانيد الرواية في المجموعتيْن السابقتيْن.. ومع هذا فالإستاد لا يخلو من مقال، ولهذا فإسناد الرواية كلها هالكة.

وها نحن ندرس روايات هذه الرواية في المجموعة الثالثة، فنقول وبالله التوفيق.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب تكرير الدعاء، حديث رقم ٦٣٩١.

(٢) صحيح .. أخرجه أحمد ٢٤٣٤٧، وغيره.

الإسناد: منكر؛ لمخالفة متنه لصريح القرآن الكريم.

فهذه الرواية على اختلاف ألفاظها: منكرة.. لأن إسنادها ضعيف.. ومتنها مُخالف للنص المتواتر الصريح (القرآن الكريم).

فإن مدار إسنادها على: هشام بن عروة بن الزبير.. وَمع أنه ثقة في نفسه فإن يحي بن سعيد القطان قال: تغيَّر قبل موته.. وذكره سبط ابن العجمي فيمن رُمي بالاختلاط.

وقال الحافظ في مقدمة فتح الباري: مجمع على تثبته إلا أنه في كبره تغير حفظه، فتغير حديث من سمع منه في قدمته الثالثة إلى العراق [1].

ورد الذهبي في كتاب (الميزان) على ابن القطان ، واشتد في الإنكار عليه، وقال: إن عروة لم يختلط، وإنما تناقض حفظه في الكبر، فنسي بعض محفوظه، أو وَهِمَ.

قلت: وهذا جُرح مُفسَّر.. يجرح الإسناد ولا ينفعه.

وقال الحافظ: ثقة فقيه، ربما دلَّس [2].

والظاهر في أكثر روايات هذا الخبر عن هشام عن أبيه عن عائشة، أنه عنعن فيمن رواها عنه، ولم يُصرِّح بالسماع، ورواية المدلس بالعنعنة انقطاع في الإسناد.. ولهذا فإسناد روايته أكذوبة السحر منقطع.

وقول الحافظ: (ربما دلَّس) أخذه من طعن الثقات فيه.

---

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر ١/ ٤٧١، في الفصل التاسع.. في سياق أسماء من طُعن فيه من رجال البخاري.

(٢) انظر: تحرير تقريب التهذيب ٤/ ٤١، في الترجمة رقم ٧٣٠٢، للشيخ شعيب الأرنؤوط، ود. بشار عواد.. ط. مؤسسة الرسالة.. بيروت.

قال عبد الرحمن بن خراش: كان مالك لا يرضى هشام بن عروة، نقم عليه حديثه لأهل العراق، وقدم الكوفة ثلاث مرات:

الأولى: قدمه كان يقول: حدثني أبي، قال: سمعت عائشة.

والثانية: كان يقول: أخبرني أبي عن عائشة.

وقدم الثالثة: فكان يقول: أبي عن عائشة؛ (يعني: أنه كان يرسل عن أبيه).

وقَال يعقوب بن شَيْبَة: هشام ثبت، ثقة، لم ينكر عليه شيء إلا بعدما صار إِلَى العراق؛ فإنه انبسط فِي الرواية عَن أبيه، فأنكر ذلك عليه أهل بلده، والذي يرى أن هشامًا يسهل لأهل العراق أنه كان لا يحدث عَن أبيه إلا بما سمعه منه، فكان تسهله أنه أرسل عَن أبيه مما كان يسمعه من غير أبيه عَن أبيه.

قال الحافظ: هذا هو التدليس، وأما قول ابن خراش، كان مالك لا يرضاه، فقد حكى عن مالك فيه شيء أشد من هذا، وهو محمول على ما قال يعقوب [1].

وقال يحيى بن سَعِيد: قال هشام بن عروة: جلست فِي مجلس فيه مجمع من قريش فحدثت بحديث فأنكره عليَّ بعضهم، فقلت: أنا سمعته من أبي، فممن سمعته أنت؟، فلم يكن عنده حجة.

قال يحيى: رأيت مالك بن أنس فِي النوم فسألته عَنْ هشام بن عروة، فَقَالَ: أما ما حدث به وهو عندنا فهو ـ أي كأنه يصححه ـ وما حدث به بعدما خرج من عندنا، فكأنه يوهنه [2].. يعني أن هشامًا تغير قبل موته.

---

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر ١/ ٤٧١، في الفصل التاسع.. في سياق أسماء من طُعن فيه من رجال البخاري.

(٢) راجع: تهذيب الكمال في أسماء الرجال للإمام يوسف المزي (ت: ٧٤٢هـ) ٣٠/ ٢٣٨ ترجمة رقم ٦٥٨٥، تحقيق د. بشار عواد، ط. مؤسسة الرسالة .. بيروت.

والظاهر أن رواية عروة عن أبيه الزبير منقطعة، وَقد قَال الدوري: قيل ليحيى ابن معين: سمع عروة بن الزبير من أبيه شيئا؟.

قال: قال عروة: كنت صغيرًا، فربما استمسكت بالشيء من شعر أبي [1].

هذا مع أن هشام بن عروة هذا مدني، ولكنه لم يُكثر من رواية أكذوبة السحر في المدينة، لأن علماء المدينة لن يقبلوها منه؛ لعدم صحتها لديهم، ولهذا لا نجد لحديث واقعة السحر هذه أي ذكر في الموطأ لإمام دار الهجرة الأمام مالك بن أنس.. إنما أكثر من روايتها بالعراق حينما سافر إليها.

وقد سبق من قريب قول عبد الرحمن بن خراش: كان مالك لا يرضى هشام بن عروة، نقم عليه حديثه لأهل العراق.

والإمام مالك وغيره عابوا على هشام روايته بالعراق، وقد أكثر من رواية حديث السحر في العراق، ولهذا نجد الذين رووا عنه حديث السحر معظمهم عراقيون.

فاللفظ الأول في المجموعة الثالثة: (أخرجه البخاري في كتاب الطب، رقم ٥٧٦٦): من طريق أبي أُسَامَةَ (حماد بن أُسَامَةَ)، عَنْ هِشَامٍ.. وأبو أسامة هذا عراقي كوفي.. أي من الكوفة.

واللفظ الثاني في المجموعة الثالثة: (أخرجه البخاري في كتاب الجزية والموادعة، رقم ٣١٧٥): من طريق يَحْيَى بن سعيد القطان، حَدَّثَنَا هِشَامٌ.. ويَحْيَى القطان هذا عراقي بصري، أي من البصرة.

واللفظ الثالث في المجموعة الثالثة: (أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، رقم ٣٢٦٨، وفي كتاب الطب، رقم ٥٧٦٣):

(١) انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٢٠/ ٢٥، في الترجمة رقم ٣٩٠٥، نقلًا عن تاريخ بن معين.

من طريق عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ هِشَامٍ.. وعِيسَى بْنُ يُونُسَ هذا عراقي كوفي.

واللفظ الرابع في المجموعة الثالثة: (أخرجه البخاري في كتاب الطب، رقم ٥٧٦٥.. وفي كتاب الأدب، رقم ٦٠٦٣.. ومسلم في كتاب السلام، رقم ٢١٨٩): من طريق سفيان بْن عُيَيْنَةَ، حَدَّثَنَا هشام .. وسفيان بن عيينه هذا عراقي كوفي.

واللفظ الخامس في المجموعة الثالثة: (أخرجه مسلم في كتاب السلام، رقم ٢١٨٩): من طريق عبد الله بن نُمَيْرٍ، عَنْ هِشَامٍ.. وعبد الله بن نمير عراقي كوفي.

واللفظ السادس في المجموعة الثالثة: (أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، رقم ٦٣٩١، ومسلم في كتاب السلام، رقم ٢١٨٩): من طريق أَنَس بْنُ عِيَاضٍ (أبو ضمرة)، عَنْ هِشَامٍ .

وأَنَس بْنُ عِيَاضٍ مدني .. وهو الرواي المدني الوحيد لحديث السحر عن هشام.. وكنيته: (أبو ضمرة)، وهو معروف باسمه وكنيته.

ومع أنه في نفسه ثقة لكنه ـ كما قال ابن سعد ـ: كثير الخطأ.. ونقل الآجري عن أبي داود عن أحمد بن صالح قال: ذُكر أبو ضمرة (أنس بن عياض) عند مالك، فقال: لم أر عند المحدثين غيره، ولكنه أحمق يدفع كتبه إلى هؤلاء العراقيين.

وقال أبو داود: وحدثنا محمود، ثنا مروان، وذكر أبا ضمرة فقال: كانت فيه غفلة الشاميين ووثقه، ولكنه كان يعرض كتبه على الناس [1].

واللفظ السابع في المجموعة الثالثة: (أخرجه أحمد في مسنده، رقم ٢٤٣٤٧) من طريق معمر بن راشد عن هشام.. ومعمر هذا عراقي بصري، سكن اليمن.

(١) راجع: تهذيب التهذيب ١/ ٣٤١ ترجمة رقم ٦١٣، ط. دار الكتب العلمية .. بيروت.

وبهذا نرى بوضوح أن أكذوبة سحر الرسول المعصوم ﷺ في أصح أسانيدها (من طريق هشام بن عروة) مُثخنة بالجراح، وموبوءة بالعلل؛ فهي ضعيفة. مردودة، ولا يجوز الاحتجاج بها.

ولست أنا أول من حكم عليها في أصح أسانيدها بالضعف، فقد ضعَّفها من قبلي أبو عبد الله الحاكم المتوفَّى سنة (٤٠٥هـ)، قال: وَحَدِيثُ أَبِي أُسَامَةَ عَنْ هِشَامِ ابْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عائشة رضى الله عنها أنها قَالَتْ: طُبَّ رَسُولُ الله ﷺ حَتَّى كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَلَا يَفْعَلُهُ.

قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا الْحَدِيثُ مُخَرَّجٌ فِي الصَّحِيحِ وَهُوَ شاذ بمرة [1].

ومعناه: أن الحاكم صحح إسناده ورآه يُخالف ما هو أصح منه من نصوص القرآن والسنة، ورآه شاذًّا.. والشذوذ ضرب من الحديث الضعيف المردود.

لمتّ لمتّ لمتّ

(١) راجع: المدخل إلى كتاب الإكليل. ص: ٣٩، لأبي عبد الله الحاكم (محمد بن عبد الله بن حمدويه)، المتوفَّى في شهر صفر سنة (٤٠٥هـ)، تحقيق د. فؤاد عبد المنعم أحمد، ط. دار الدعوة.. الإسكندرية.. مصر.

حقائق علمية في ألفاظ الرواية على اختلافها.

هذه الروايات تُلْهمنا عددًا من الحقائق العلمية، ونرى عرضها مهمًّا لبيان أن هذه الرواية تحمل أكذوبة تاريخية مريضة، يرفضها النص الإسلامي الصحيح والعقل الإنساني الرشيد.. ونذكرها بين يدي الروايات:

الحقيقة الأولى: السنة الصحيحة وحي من الله تعالى.

الثابت أن السنة النبوية الصحيحة باتفاق الأمة وحي من الله تعالى، وقد ترك سبحانه لرسوله ﷺ أن يصوغها بتعبيره؛ ليُفصِّل بها إجمال وحيه الأول (القرآن الكريم)، أو ليُبيِّن بها مُبهمه، وكثيرًا ما يكون في التفصيل والبيان إضافة تشريع أراده الله تعالى، كبيان عدد الصلوات المفروضة في اليوم والليلة ومواقيتها، وعدد ركعات كل منها، وبيان النصاب التي تجب به الزكوات، ومقادير الزكوات في كل مال يُزكَّى ، ونحو ذلك من الإضافات، وفي هذا يقول الله تعالى: **(وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)** [النحل: ٤٤].

الذكر الأول هو السنة النبوية، فهي التي تُبيِّن ما أنزله الله تعالى على رسوله ﷺ.

(وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ): أي السنة وهو مأخوذ من التذكير أي الوعظ والإيقاظ من الغفلة.. (لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ): من ربهم في هذا الكتاب من العقائد والأحكام والأخلاق، بقولك وفعلك.. لعلمك بمعنى ما أُنزل إليك، وحرصك عليه.. واتباعك له.. فتفصل لهم ما أُجمل، وتبين ما أَشكل بيانًا شافيًا، وبنحو هذا المعنى قال مجاهد، فقد نقل عنه أن المراد بهذا التبيين شرح ما أُشكل، وتفسير ما أُجمل إذ هما المحتاجان للتبيين، وأما النص في معناه والظاهر فلا يحتاجان إليه [1].

(١) انظر: التفسير الوسيط ٥/ ٦٢٣.

الحقيقة الثانية: إن الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ) والإمام مسلم بن الحجاج (ت: ٢٦١هـ) رحمهما الله تعالى.. وصحيح كل منهما على العين والرأس، ومكانة كل منهما محفوظة غير مهدورة، وكتاب كل منهما أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى، فقد تفردا دون غيرهما من كتب السنة بجمع أصح الأحاديث الصحيحة، ووضع كل منهما لذلك قواعد قوية، وشروطًا دقيقة؛ ولهذا تلقتهما الأمة المسلمة بالقبول على اختلاف في تقديم كل منهما على الآخر، والأمة المسلمة في مجموعها معصومة، كما يقول رسول الله ﷺ: «إِنَّ الله تَعَالَى قَدْ أَجَارَ أُمَّتِي مِنْ أَنْ تَجْتَمِعَ عَلَى ضَلَالَةٍ» (١).

والإمام البخاري لم يقل عن نفسه إنه معصوم من الخطأ، أو مأمون من العثرات، ومثله الإمام مسلم لم يزعم لنفسه العصمة، وكتاب كل منهما ليس بمنزلة كتاب الله تعالى، فقد أبى الله العصمة والكمال إلا لكتابه سبحانه، والإمام مسلم نفسه عرض كتابه الصحيح على الثقات من علماء عصره الذين يثق في علمهم بعلوم الحديث، لكي يدلونه على علة في كتابه أو خطأ علمي ليُسقطه من الكتاب، كما حكى مكي ابن عبد الله، قال: سمعت مسلم بن الحجاج يقول عرضت كتابي هذا على أبي زرعة الرازي فكل ما أشار أن له علة تركته (٢).

ونقل ابن عابدين في حاشيته أن الربيع قال: قرأت كتاب الرسالة على الشافعي ثمانين مرة، فما من مرة إلا وكان يقف على خطأ.

---

(١) صحيح.. أخرجه ابن أبي عاصم في السن يرقم ٨٢، وحسنه الألباني عَنْ كَعْبِ بْنِ عَاصِمٍ الأَشْعَرِيِّ.

(٢) راجع: فتح الباري لابن حجر ١/ ٣٦٤، الفصل الثامن في سياق الأحاديث التي انتقدها عليه حافظ عصره أبو الحسن الدارقطني وغيره من النقاد وإيرادها حديثا حديثا، ط. الدار السلفية.. مصر.

فقال الشافعي: هيه، أبى الله أن يكون كتابًا صحيحًا غير كتابه سبحانه اهـ [1].

وقديمًا قال مالك: كل أحد يؤخذ من قوله ويُترك إلا صاحب هذا القبرﷺ وأشار إلى قبر النبي ﷺ [2].

وقالوا: لكل جواد كبوة، ولكل سيف نبوة، ولكل عالم هفوة.

ولهذا فمن الجائز أن يعتريها خطأ أو زلل أو عثْرة؛ فإذا انتقد عالم من العلماء المتخصصين في علوم الحديث حديثًا أو أكثر في صحيح كل منهما فليس بملوم.

الحقيقة الثالثة: إن كلًا من صحيح البخاري وصحيح مسلم جمع ألوفًا من أصح الأحاديث الصحيحة، وانتقاد عدد يسير منهما لا يجرحهما، ولا يُسقط هيبتهما.

وقد قيل: إذا بلغ الماء قلتين لا يحمل خبثًا .. وقيل: الكامل من عُدت سقطاته، وأحصيت زلاته.. ومن عُدَّ خطؤه عظُم قدره.. وقد قال الشاعر العربي قديمًا:

ومن ذا الذي تُرضي سجاياه كلها * كفي المرء نُبلًا أن تُعد معايبه.

فلا حرج على عالم متخصص في العلم أن ينتقد حديثًا أو أكثر في صحيح البخاري أو غيره إذا رآه يُخالف المنقول أو يُباين المعقول، فلا يكون بهذا طاعنًا في صحيحي البخاري ومسلم، ولا طاعنًا في سنة رسول الله ﷺ.

وقديمًا رأينا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ترد بعض الأحاديث التي سمعتها من الصحابة لأنها رأتها تُخالف القرآن الكريم أو ما سمعته بنفسها من رسول الله ﷺ، ولم يزد الصحابة هذا إلا فضلًا، وقد جمع الإمام بدر الدين الزركشي (ت:

(١) راجع: رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار ١ / ٢٧، لمحمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين (ت:١٢٥٢هـ) ط. البابي الحلبي.. مصر.

(٢) راجع: صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ١/ ٥١.

٧٩٤هـ) من تصحيحاتها للصحابة كتابًا سماه: (الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة).. وقد نظمه على طريقة المسانيد.. ولخَّصه الإمام السيوطي (ت: ٩١١هـ) ورتبه على أبواب الفقه، وزاد عليه في كتاب سماه: (عين الإصابة في استدراك عائشة على الصحابة) [(١)].

ورأينا من العلماء في القديم من تكلم في أحاديث في صحيح البخاري، مثل الإمام علي بن عمر الدار قطني (ت: ٣٨٥هـ) في كتابه: (الإلزامات والتتبع) [(٢)]، حيث انتقد عددًا من الأحاديث التي أخرجها الإمام البخاري في صحيحه، وألزمه بأحاديث أخرى لم يُخرجها في صحيحه رأى أنه كان عليه إخراجها في صحيحه.

---

(١) كتاب الإمام الزركشي طبعته مكتبة الخانجي.. مصر.. وكتاب السيوطي طبعته دار النفائس .. بيروت.

نذكر من ذلك ما رواه البخاري، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: فَلَمَّا مَاتَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، فَقَالَتْ: رَحِمَ اللهُ عُمَرَ، وَاللهِ مَا حَدَّثَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ لَيُعَذِّبُ الْمُؤْمِنَ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ»، وَلَكِنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ لَيَزِيدُ الكَافِرَ عَذَابًا بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ»، وَقَالَتْ: حَسْبُكُمُ القُرْآنُ: **(وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى)** [الأنعام: ١٦٤] (أخرجه البخاري، رقم ١٢٨٨، ومسلم، رقم ٩٢٩، وغيرهما).

وعَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: كُنْتُ مُتَّكِئًا عِنْدَ عَائِشَةَ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا عَائِشَةَ، ثَلاَثٌ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى الله الْفِرْيَةَ، قُلْتُ: مَا هُنَّ؟ قَالَتْ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى الله الْفِرْيَةَ، قَالَ: وَكُنْتُ مُتَّكِئًا فَجَلَسْتُ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْظِرِينِي، وَلَا تُعْجِلِينِي، أَلَمْ يَقُلِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: **(وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ)** [التكوير: ٢٣]، **(وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى)** [النجم: ١٣]؟.. فَقَالَتْ: أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ الله ﷺ، فَقَالَ: «إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ».. فَقَالَتْ: أَوَ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللهَ يَقُولُ: **(لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)** [الأنعام: ١٠٣]، أَوَ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللهَ يَقُولُ: **(وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ)** [الشورى: ٥١]؟.. قَالَتْ: وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَتَمَ شَيْئًا مِنْ كِتَابِ الله، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى الله الْفِرْيَةَ، وَاللهُ يَقُولُ: **(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ)** [المائدة: ٦٧].. قَالَتْ: وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُخْبِرُ بِمَا يَكُونُ فِي غَدٍ، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى الله الْفِرْيَةَ، وَاللهُ تعالى يَقُولُ: **(قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ)** [النمل: ٦٥] (أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، رقم ١٧٧، وغيره).

(٢) راجع هذا في كتاب: (الإلزامات والتتبع)، تحقيق الشيخ: مقبل بن هادي الوادعي، ط. دار الآثار .. صنعاء.

وحديثًا رأينا العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ) أعلَّ عددًا يسيرًا من أحاديث الإمام مسلم في صحيحه، فقد قال في كتابه: (إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ٣/ ١٢٩، رقم ٦٦٠): ضعيف. وإن أخرجه مسلم.. وفي سلسلة الأحاديث الضعيفة (٢/ ٣٢٦، رقم ٩٢٧)، قال: منكر بهذا اللفظ. أخرجه مسلم في صحيحه.. وقال في كتابه آداب الزفاف (ص:٧٠): هذا الحديث مع كونه في صحيح مسلم فإنه ضعيف من قبل سنده، لأن فيه: (عمر بن حمزة العمري)، وهو ضعيف... الخ.

وهذا هو الذي جعل الأستاذ محمود سعيد ممدوح يرد عليه في كتاب عنوانه: (تنبيه المسلم إلى تعدي الألباني على صحيح مسلم) [١].

والعلامة المحدث عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري في كتابه: (الفوائد المقصودة في بيان الأحاديث الشاذة والمردودة)، ردَّ أحاديثًا أخرجها البخاري ومسلم، وحكم عليها بالشذوذ، وهي فيه ظاهرة، مثل حديث (رقم ٢ ص. ٢٥): استأذنت ربي أن استغفر لأمي فلم يأذن لي... ومثل حديث (رقم ٣، ص٢٧): إن أبي وأباك في النار.

والإمام النووي شارح صحيح مسلم نبَّه على هذا من قديم، فقال: استدرك جماعة على البخاري ومسلم أحاديث أخلا بشرطهما فيها ونزلت عن درجة ما التزماه وقد سبقت الاشارة إلى هذا وقد ألف الامام الحافظ أبو الحسن على بن عمر الدارقطني في بيان ذلك كتابه المسمى بالاستدراكات والتتبع وذلك في

(١) طبعة أولى عام ١٤٠٨هـ = ١٩٨٧م، وليس عليها ناشر، يبدو أنها من نشر المؤلف.

مائتي حديث مما في الكتابين ولأبي مسعود الدمشقي أيضًا عليهما استدراك ولأبي على الغساني الجيانفي كتابه: (تقييد المهمل) في جزء العلل منه استدراك أكثره على الرواة عنهما، وفيه ما يلزمهما، وقد أجيب عن كل ذلك أو أكثره [1].

وهذا لا ينقص من مكانة الصحيحْين وصاحبيْهما، ولا نقصد الحط من مكانتهما أبدًا إنما نقصد تنزيه رسول الله ﷺ عن هذه الأكذوبة اليهودية الخبيثة.

الحقيقة الرابعة: على أننا يجب ألا نُحمل الإمام البخاري والإمام مسلم مسئولية رواية هذه الأكذوبة وحدهما؛ فقد أخرج حديثها عدد من دواوين السنة الأخرى مثل: أحمد في مسنده في عدة مواضع، وكذلك الإمام النسائي في سننه، والإمام الترمذي في سننه، وغيرهم، فكلهم مسئولون عن روايتها.

الحقيقة الخامسة: إن الذين ردوا حديث السحر هذا، لم يقصدوا الطعن في صحيحي البخاري ومسلم، وإنما قصدوا تنزيه رسول الله ﷺ من تأثير السحر عليه، لأنه يتنافى مع جلال الوحي، وعصمة النبوة.

إنهم أبوا أن يُتهم رسول الله ﷺ بأنه مسحور، فيجب إنعام النظر في أدلتهم بدلًا من التسليم المطلق للتقليد الأعمى.. وليس من اللائق علميًّا وأخلاقيًّا رميهم بالابتداع في الدين، أو اتهامهم بأنهم يقصدون الطعن في الصحيحيْن أو في السنة.. فإن هذا في نظري تصوير غير صحيح للمسألة، وإرهاب فكري مرفوض، لأنه يفرض على العلم الاستبداد البغيض والتقليد الأعمى.

نعم، التقليد الأعمى هو آفة الآفات، وخاصة في التعامل مع علوم القرآن

(١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١/ ١٣٣، ط. دار إحياء التراث العربي.. بيروت.

والسنة، وقد أصاب ابن الجوزي في قوله: إن المقلد عَلَى غير ثقة فيما قلد فيه، وفي التقليد إبطال منفعة العقل، لأنه إنما خلق للتأمل والتدبر، وقبيح بمن أعطي شمعة يستضيء بِهَا أن يطفئها ويمشي فِي الظلمة.

إن عموم أصحاب المذاهب يعظم فِي قلوبهم الشخص؛ فيتبعون قوله من غير تدبر بما قَالَ، وهذا عين الضلال، لأن النظر ينبغي أن يكون إِلَى القول لا إِلَى القائل، كَمَا قَالَ علي رَضِيَ الله عنه للحارث بْن حوط وَقَدْ قَالَ لَهُ: أتظن أنا نظن أن طلحة والزبير كانا عَلَى باطل.

فَقَالَ لَهُ: يا حارث، إِنَّهُ ملبوس عليك إن الحق لا يعرف بالرجال أعرف الحق تعرف أهله [1].

والذي لا ينتهي منه عجبي أن القائلين بصحة خبر السحر لا يستحون أن يُصدقوا المشركين في رميهم رسول الله ﷺ بأنه مسحور، ويُعالنون بأنه ﷺ عاش شهورًا من حياته مسحورًا.. وفي ذات الوقت يرفضون أن يُتهم رواة صحيحي البخاري ومسلم بأنه وهِم أو أخطأ، وكأنهم أنبياء معصومون من الخطأ.

فأيهما أولى يا قوم: أن يُتهم رسول الله ﷺ بما اتهمه به المشركون: (بأنه مسحور)؟، أم يُتهم رواة صحيحي البخاري ومسلم بالوهم والخطأ؟!.

نعم، البخاري ومسلم ورواتهما علماء كبار وأحِبَّاءُ إلى أنفسنا لكن الحق أكبر وأعظم وأحب إلينا منهم.

(١) انظر: تلبي إبليس ٢٤٩، لعبد الرحمن بن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، ط. مدار الوطن.. السعودية.

الحقيقة السادسة: لم تتفق كتب السنة على رواية حديث السحر المزعوم.

بعد البحث المُضْني لم أجد دواوين السنة اتفقت على رواية حديث سحر رسول الله ﷺ وخبره، فقد أعرض عن روايته الإمام مالك بن أنس في الموطأ، والأمام سليمان بن داود بن الجارود المعروف بأبي داود الطيالسي المتوفى سنة: (٢٠٤هـ)، وهو من أقدم من دون الحديث بطريقة المسانيد، فلم يُشر إلى حديث سحر الرسول ﷺ، ولو في أضعف أسانيده.. ومثله الإمام الدارمي في سننه، والإمام أبو داود في سننه، فلم يرو واحد منهم هذا الحديث، بل ولم يُشر إليه قط من قريب أو من بعيد.

وقد تصفحت مستدرك أبي عبد الله الحاكم، وبعد البحث لم أجده أشار إلى هذا الخبر فيما لم يُخرجه الصحيحان، بل قال في المدخل إلى كتاب الإكليل، عن رواية هشام بن عمرو عند الشيخيْن: وَحَدِيثُ أَبِي أُسَامَةَ عَنْ هِشَامِ ابْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عائشة رضى الله عنها أنها قَالَتْ: طُبَّ رَسُولُ الله ﷺ حَتَّى كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَلَا يَفْعَلُهُ.

قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا الْحَدِيثُ مُخَرَّجٌ فِي الصَّحِيحِ وَهُوَ شاذ بمرة [1].

نعم، أعرض عنها الإمام مالك، ولم يروها عن هشام بن عروة؛ لأنها غير صحيحة، وأن هشام هذا قد انفرد بروايتها، وهو عندهم مُتهم بالاختلاط والوهم.. قال عبد الرحمن بن خراش: كان مالك لا يرضى هشام بن عروة، نقم عليه حديثه لأهل العراق، وقدم الكوفة ثلاث مرات:

الأولى: قدمه كان يقول: حدثني أبي، قال: سمعت عائشة.. **والثانية**: كان يقول: أخبرني أبي عن عائشة.

(١) راجع: المدخل إلى كتاب الإكليل. ص: ٣٩، لأبي عبد الله الحاكم (محمد بن عبد الله بن حمدويه)، المتوفَّى في شهر صفر سنة (٤٠٥هـ)، تحقيق د. فؤاد عبد المنعم أحمد، ط. دار الدعوة.. الإسكندرية.. مصر.

الثالثة: فكان يقول: أبي عن عائشة [1].

وقد عقد الإمام مالك في كتابه الموطأ بابًا عنوانه: **(مَا جَاءَ فِي العين والحسد والسحر)**، وبابا عنوانه: **(مَا جَاءَ فِي الْغِيلَةِ وَالسِّحْرِ)** ولم يُشر في أيٍّ منهما إلى حديث سحر اليهودي وتأثر رسول الله ﷺ به أو عدم تأثره به، لأنها لم تصح عنده؛ ولم يقبلها الميزان النقلي ولا الميزان العقلي لديه.

والإمام مالك بن أنس الذي ولد عام (٩٣هـ)، وهو العام الذي مات فيه الصحابي أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ، وقضى حياته كلها حتى مات رضي الله عنه سنة (١٧٩هـ) في مدينة رسول الله ﷺ، وتلقى العلم على أكثر من تسعين عالمًا من علماء الإسلام وقتئذ، وعاصر هشام بن عروة في المدينة، وعلم علماء المدينة المنورة وعمل أهلها أصل من أصول التشريع والاحتجاج لدى الإمام مالك في مذهبه.

فلو كانت هذه الأكذوبة صحيحة لعُرفت في المدينة، واشتهرت لدى علمائها، واحتفى بها الإمام مالك، ونقلها في كتابه الموطأ، وهو من أصح كتب السنة؟!.

وهناك أمر آخر يدعم موقف الإمام مالك، وهو: أن الإمام سفيان بن عُيَيْنة شكَّك في صحة واقعة السحر هذه، كما نقلت الرواية في لفظها الخامس في المجموعة الثالثة عن عائشة، وفيها: **كَانَ رَسُولُ الله ﷺ سُحِرَ، حَتَّى كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلاَ يَأْتِيهِنَّ.. قَالَ سُفْيَانُ (بن عُيَيْنة): وَهَذَا أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ السِّحْرِ، إِذَا كَانَ كَذَا.**

فقول سفيان بن عُيَيْنة: **(إِذَا كَانَ كَذَا)** تشكيك في صحة هذا الخبر.

الحقيقة السابعة: عموم الصحابة لم ينقلوا واقعة سحر النبي ﷺ.

هذا الأكذوبة الجلل (خبر سحر رسول الله ﷺ) ليست بالأمر الهيِّن الذي لا يلتفت إليه الناس، وليست بالأمر الصغير الذي يخفى على الناس، وليست بالأمر

(١) راجع: تهذيب الكمال في أسماء الرجال للإمام يوسف المزي (ت: ٧٤٢هـ) ٣٠/ ٢٣٨ ترجمة رقم ٦٥٨٥.

الذي لم يلبث إلا وقتًا يسرًا حتى ينساها الناس.. إنما كانت بالأمر الجلل، وأكبر من أن تروها صحابية وحدة، فقد استمرت مع رسول الله ﷺ ـ كما زعموا ـ شهورًا، (أربعون يومًا، وقيل ستة أشهر)، فلماذا لم تروها أمهات المؤمنين غير عائشة؟.. لماذا لم تروها حفصة ولا صفية ولا زينب ولا غيرهن من أمهات المؤمنين؟.

ولماذا لم يروها عموم الصحابة، وخاصة الذين يُلازمون رسول الله ﷺ، كأبي بكر الصديق أو عمر بن الخطاب، أو عثمان بن عفان، وغيرهم، وخاصة الذين ذهبوا مع رسول الله ﷺ إلى البئر لإخراج السحر، كما في اللفظ الأول من المجموعة الثالثة: قَالَ الراوي: (**فَذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ فِي أُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى البِئْرِ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَعَلَيْهَا نَخْلٌ**).. فلماذا لم يروها هؤلاء الصحابة أو واحد منهم؟!.

لماذا لم يروها من أمهات المؤمنين غير عائشة؟.

ولماذا لم يروها عن أم المؤمنين عائشة إلا عروة بن الزبير؟.. وكان كثير من التابعين يلتقون بها ويسمعون منها، ويروون عنها، مثل: مسروق والحسن البصري وإبراهيم النخعي، وغيرهم.

فلماذا لم يروها عن عروة بن الزبير إلا ابنه هشام بن عروة؟!.. لماذا لم يروها محمد بن شهاب الزهري عن عروة؟.. وقد قال يحيى بن معين: الزُّهْرِيّ أثبت في عروة من هشام بن عروة [1].

وقد نقل العلماء عن ابن شهاب، قال: كان عروة يتألف الناس على حديثه. اهـ فلماذا لم يرو حديث الأكذوبة عنه إلا هشام؟.

وأيضًا جاء عن سفيان بْن عُيَيْنَة، قال: كان أعلم الناس بحديث عائشة ثلاثة:

(١) انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٢٦/ ٤٤٢، رقم ٥٦٠٦.

القاسم بن محمد، وعروة بن الزبير، وعُمَرة بنت عبد الرحمن.. فلماذا لم يرو أكذوبة السحر هذه القاسم بن محمد وعمرة بنت عبد الرحمن؟.

وأيضًا لماذا لم يروها أبو هريرة (عبد الرحمن بن صخر الدوسي) راوية رسول الله ﷺ الأول ، الذي ظل يُلازم رسول الله ﷺ في كل حياته على ملء بطنه؛ ليروي عنه ما سمعه من قوله وما رآه من عمله [1].

نعم، لو كان خبر السحر صحيحًا لاحتفى به عموم الصحابة وتناقلوه، وتناقلها عنهم التابعون، ولذكرها الأعداء وشنعوا بها على رسول الله ﷺ، ولدندن بها المنافقون، كعبد الله بن أبي بن سلول، وإخوانه من المنافقين، كما دندنوا بواقعة الإفك....

وهذا يُشكك في صحة هذا الخبر، وصحة حديثه.

ذكر الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة عن ابن القيم من علامات الحديث المكذوب: أن يُدَّعى على النبي ﷺ أنه فعل أمرًا ظاهرًا بمحضر من الصحابة كلهم، وإنهم اتفقوا

---

(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: يَقُولُونَ إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الحَدِيثَ، وَاللهُ المَوْعِدُ، وَيَقُولُونَ: مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ لاَ يُحَدِّثُونَ مِثْلَ أَحَادِيثِهِ؟، وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنَ المُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالأَسْوَاقِ، وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنَ الأَنْصَارِ كَانَ يَشْغَلُهُمْ عَمَلُ أَمْوَالِهِمْ، وَكُنْتُ امْرَأً مِسْكِينًا، أَلْزَمُ رَسُولَ الله ﷺ عَلَى مِلْءِ بَطْنِي، فَأَحْضُرُ حِينَ يَغِيبُونَ، وَأَعِي حِينَ يَنْسَوْنَ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا: «لَنْ يَبْسُطَ أَحَدٌ مِنْكُمْ ثَوْبَهُ حَتَّى أَقْضِيَ مَقَالَتِي هَذِهِ، ثُمَّ يَجْمَعَهُ إِلَى صَدْرِهِ فَيَنْسَى مِنْ مَقَالَتِي شَيْئًا أَبَدًا» فَبَسَطْتُ نَمِرَةً لَيْسَ عَلَيَّ ثَوْبٌ غَيْرُهَا، حَتَّى قَضَى النَّبِيُّ ﷺ مَقَالَتَهُ، ثُمَّ جَمَعْتُهَا إِلَى صَدْرِي، فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالحَقِّ، مَا نَسِيتُ مِنْ مَقَالَتِهِ تِلْكَ إِلَى يَوْمِي هَذَا، وَاللهِ لَوْلاَ آيَتَانِ فِي كِتَابِ اللهِ، مَا حَدَّثْتُكُمْ شَيْئًا أَبَدًا: (**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّناتِ وَالْهُدى مِنْ بَعْدِ ما بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاعِنُونَ. إِلا الَّذِينَ تابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**) [البقرة: ١٦٠] (أخرجه البخاري في كتاب المزارعة، رقم ٢٣٥٠، وغيره).

وعَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: «مَا أَكْثَرَ مَا تُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِنَّكَ لَتُحَدِّثُ بِأَشْيَاءَ مَا سَمِعْنَاهَا مِنْ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» ، فَقَالَ لَهَا أَبُو هُرَيْرَةَ: «كَانَ يَشْغَلُكِ عَنْهَا المُرْآةُ وَالمُكْحِلَةُ، وَلَمْ يَكُنْ يَشْغَلُنِي عَنْهَا شَيْءٌ» (انظر: المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ص: ٥٥٥، للحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق. د. محمد عجاج الخطيب، ط. دار الفكر.. بيروت).

على كتمانه ولم ينقلوه [1].

مثل رواية السحر هذه التي جاء في بعض ألفاظها: (وَغَدَا مَعَهُ أَصْحَابُهُ إِلَى الْبِئْرِ)، أو أنه أرسل ابن عمه علي بن أبي طالب بمفرده أو أرسل معه عمار بن ياسر.. أو أرسل جبير بن إياس الزّرقي.. أو أرسل قيس بن محصن الزّرقي.... فلماذا لم يروها هؤلاء، ولم يُحدثوا بها غيرهم، أو لم يروها واحد منهم أو عدد منهم.

الحقيقة الثامنة: كتب الله تعالى لرسوله ﷺ العصمة من أذى الشيطان.

ومما يُوهن هذه الأكذوبة أكثر: أن الله تعالى كتب لرسوله ﷺ العصمة، ومعناها: أن الله تعالى يرعى رسوله ﷺ ويحفظه في ظاهر جسده وباطنه، وفي صغره وفي كبره، وقبل بعثته وبعدها من كيد الجن والإنس، ومن تأثير الشيطان على عقله وعواطفه.

وبهذا العصمة لا يتمكن بشر أو جن من قتل رسول الله ﷺ، ولا يتمكن شيطان بسحره ووسوسته من التأثير على جسده ﷺ وجوارحه بمرض، ولا على عقله وعواطفه بتخبط أو بتخيل أو بتردد في تفكيره؛ ولهذا لا يأتي منكرًا من الفعل، ولا زورًا من القول [2]

جاء في مفردات الأصفهاني: عصمة الأنبياء عليهم السلام حفظه إياهم أولًا بما خصهم به من صفاء الجوهر، ثم بما أولاهم من الفضائل الجسمية والنفسية ثم بالنصرة، وبتثبيت أقدامهم، ثم بإنزال السكينة عليهم، وبحفظ قلوبهم وبالتوفيق، قال تعالى: (**وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**).

---

(١) راجع: المدخل إلى كتاب الإكليل. ص: ٣٩، لأبي عبد الله الحاكم (محمد بن عبد الله بن حمدويه)، المتوفَّى في شهر صفر سنة (٤٠٥هـ)، تحقيق د. فؤاد عبد المنعم أحمد، ط. دار الدعوة.. الإسكندرية.. مصر.

(٢) معنى هذا: أن العصمة لا تتعارض مع الإيمان بأن رسول الله ﷺ بشر، يُصيبه المرض كباقي البشر، ويُؤذيه البشر في جسده دون قتله، كما وقع له في غزوة أحد.

ومعنى العصمة من الناس على هذا: ألا يُمكِّنوا منه ﷺ ومن دعوته، ومن نفسه، فأوهامهم لَا تعلق بنفسه، ونفاقهم لَا يؤثر في دعوته [1].

وآية هذه العصمة الإلهية لرسول الله ﷺ: أن الله تعالى جعل رسوله ﷺ تحت عينه ورعايته وحفظه منذ ولادته، ثم أعلن له وللمؤمنين هذه الرعاية الإلهية له منذ بعثه، كما يقول الله تعالى: **(فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا)** (الطور: ٤٨).. أي فإنك بمرأى منَّا، وتحت رعايتنا وحمايتنا وحفظنا وكلاءتنا، والله يعصمك من الناس، فنحفظك ونرعاك ونحرسك، وفي التعبير بصيغة الجمع في قوله - تعالى -: (بِأَعْيُنِنَا) للدلالة على المبالغة في الحفظ، كأن معه من الله - تعالى - حُفَّاظًا يكلؤُونه بأعينهم [2].. وسورة الطور جميعها مكية باتفاق.

وفي هذه الرعاية الإلهية لرسول الله ﷺ يقول الله تعالى: **(أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ)** [الزمر: ٣٦].. وسورة الزمر هي الأخرى جميعها مكية النزول.

ودخول همزة الاستفهام على النفي **(أَلَيْسَ)** يقتضي التقرير والإثبات.. أي: إن الله تعالى بقدرته تكفَّل بحفظ رسوله ﷺ من كل مِنْ يُؤذيه في جسده أو في عقله.

وفي القرآن الكريم الذي أنزله على رسوله ﷺ في المدينة يقول الله تعالى: **(فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)** (البقرة: ١٣٧).

وبسبب هذه العصمة لم يستطع ابن صياد أن يخدع رسول الله ﷺ، ولم يستجب رسول الله ﷺ للخبطته الشيطانية، كما جاء عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: كُنَّا نَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ،

(١) انظر: زهرة التفاسير ٥/ ٢٢٩٠.

(٢) انظر: المنار المنيف في الصحيح والضعيف ٥٧، لمحمد بن أبي بكر، المعروف بابن القيم، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط. دار السلام.. مصر.. ولمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث ٢٤٨، لعبد الفتاح أبو غدة.

فَمَرَّ بِابْنِ صَيَّادٍ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: «قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبْأً» فَقَالَ: دُخٌّ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «اخْسَأْ، فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ»، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ الله، دَعْنِي فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ. فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «دَعْهُ، فَإِنْ يَكُنِ الَّذِي تَخَافُ لَنْ تَسْتَطِيعَ قَتْلَهُ» (١).

وبهذه العصمة أيضًا لم يستطع الشيطان أن يُؤذي رسول الله ﷺ، ومكَّن الله تعالى رسوله ﷺ من رد كيد هذا الشيطان، كما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ صَلَّى صَلاَةً، قَالَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ عَرَضَ لِي فَشَدَّ عَلَيَّ لِيَقْطَعَ الصَّلاَةَ عَلَيَّ، فَأَمْكَنَنِي الله مِنْهُ، فَذَعَتُّهُ (خنقته)، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُوثِقَهُ إِلَى سَارِيَةٍ حَتَّى تُصْبِحُوا، فَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: (**رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لاَ يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي**) [ص: ٣٥] فَرَدَّهُ الله خَاسِيًا (٢).

وروى أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ ـ واقعة أخرى ـ: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَامَ فَصَلَّى صَلاَةَ الصُّبْحِ، وَهُوَ خَلْفَهُ، فَقَرَأَ، فَالْتَبَسَتْ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةُ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلاَتِهِ قَالَ: «لَوْ رَأَيْتُمُونِي وَإِبْلِيسَ، فَأَهْوَيْتُ بِيَدِي، فَمَا زِلْتُ أَخْنُقُهُ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ لُعَابِهِ بَيْنَ إِصْبَعَيَّ هَاتَيْنِ ـ الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا ـ وَلَوْلَا دَعْوَةُ أَخِي سُلَيْمَانَ، لَأَصْبَحَ مَرْبُوطًا بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، يَتَلَاعَبُ بِهِ صِبْيَانُ الْمَدِينَةِ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ لَا يَحُولَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ أَحَدٌ فَلْيَفْعَلْ» (٣).

فكيف ـ مع هذا ـ يصح القول بأن ساحرًا أصاب رسول الله ﷺ بسحره؛ وتركه الله تعالى مسحورًا هذه المدة الزمنية الكبيرة (أربعون يومًا أو ستة أشهر كما في الرواية) مع ما يُعانيه فيها من آلام في جسده وجوارحه أو في عقله وعواطفه؟!.

(١) أخرجه مسلم ٢٩٢٤، وغيرهم.

(٢) أخرجه البخاري ١٢١٠ ومسلم ٥٤١، وغيرهما.

(٣) حسن .. أخرجه أحمد ١١٧٨٠، وغيره.

الحقيقة التاسعة: إن الشيطان ليس له سلطان على الأنبياء.

ومن آيات عصمة رسول الله ﷺ أن الله تعالى عصم رسوله ﷺ من الشيطان؛ فلم يجعل له سلطانًا عليه ﷺ، يقول الله تعالى: **(فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٩٨) إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ)** [النحل ـ ٩٨ :١٠٠].

وإن سلطان الشيطان يندفع عن المؤمن بالإيمان والطاعة والتوكل على الله تعالى، ورسول الله ﷺ قدوة حسنة في هذا؛ مما يُؤكد انتفاء سلطان الشيطان عليه.

ويقول الله تعالى: **(إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ)** [الحجر: ٤٢].. والغاوون هم الضالون.

قال كبار علماء الأزهر: في هذه الآية تأكيد ثان لحماية الله للمخلصين من سلطان الشيطان عليهم، كما أن فيها الإخْبار بخذلانه للمُصِرين على الغواية.. والمعنى: إن عبادي الذين خلقتُهم لكي يعبدوني ليس لك يا إبليس تسلط عليهم ينتهى بهم إلى الضلال المخرج من رحمة الله، إلا من اتبعك من الضالين بسوءِ اختيارهم، فإنهم يخضعون لسلطانك، ويتأثرون بإضلالك، ويشتركون معك في سوءِ مصيرك [(١)].

وقد نفي الله سلطان الشيطان عن الإنسان بصيغة التنكير: **(سُلْطَانٌ)** ليُفيد نفي عموم سلطانه، فليس له سلطان محسوس أو معقول على الإنسان، وخاصة على عباد الله الأنبياء عليهم السلام، **(إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ)**.

ولم يكن رسول الله ﷺ في لحظة من لحظات حياته من الذين يتولون الشيطان الرجيم.. ولم يكن أيضًا في لحظة من لحظات حياته من الغاوين أي من الغافلين عن ذكر الله وعن طاعته سبحانه.

(١) انظر: التفسير الوسيط ٥/ ٥٤٨.

وذكر الله تعالى كلمة (**سُلْطَانٌ**) بلفظ النكرة؛ وهي تُفيد العموم، ليعني نفي أي سلطان للشيطان على الرسول ﷺ، سواء أكان بالتأثير على جسده بالمرض، أو على عقله وعواطفه والتردد والحيرة.

الحقيقة العاشرة: رسول الله ﷺ معصوم من سحر الشيطان.

ومرة أخرى وعد الله تعالى رسوله ﷺ بالعصمة من الخلْق؛ فلا يستطيع واحد منهم قتله أو التأثير عليه بسحر؛ ليصرفه عن تلقي الوحي أو تبليغه، سواء أكان هذا التأثير على جسده وجوارحه أو على عقله وعواطفه، يقول الله تعالى: (**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**)(المائدة: ٦٧).

وعَنْ عَائِشَةَ [رَضِيَ الله عَنْهَا] قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحْرَس حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: (**وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**) قَالَتْ: فَأَخْرَجَ النَّبِيُّ ﷺ رأسه من القُبَّة، وقال: يأيها النَّاسُ، انْصَرِفُوا فَقَدْ عَصَمَنِي الله عَزَّ وَجَلَّ" [(١)].

وحديث القرآن الكريم قبل هذه الآية عن اليهود والنصارى، يُبيِّن أن رسول الله ﷺ آمن ومعصوم من كيدهم مثلما هو معصوم من كيد غيرهم، وأن كيدهم مصروف عنه أيضًا بخاتمة الآية الكريمة: (**إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**).

والجدير بالذكر أن آية العصمة نزلت في شهر شعبان سنة أربع من الهجرة قبل أكذوبة السحر بسنتيْن أو ثلاث سنوات مما يُؤكد عدم صحة الخبر.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إذا نزل منزلا نظرُوا أعظم شَجَرَة يرونها فجعلوها للنَّبِي ﷺ فَينزل تحتهَا وَينزل أَصْحَابه بعد ذَلِك فِي ظلّ الشّجر فَبَيْنَمَا هُوَ

(١) صحيح.. أخرجه الترمذي في أبواب تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ، رقم ٣٠٤٦، وغيره.

نَازل تَحت شَجَرَة وَقد علق السَّيْف عَلَيْهَا إِذْ جَاءَ أَعْرَابِي فَأخذ السَّيْف من الشَّجَرَة ثمَّ دنا من النَّبِي ﷺ وَهُوَ نَائِم فأيقظه فَقَالَ يَا مُحَمَّد من يمنعك مني اللَّيْلَة فَقَالَ النَّبِي ﷺ الله فَأنْزل الله: **(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)** (المائدة: ٦٧) (١).

وهذه الواقعة حدثت لغوْرَث بن الحارث مع النبي ﷺ في غزوة ذات الرقاع، في شهر شعبان من السنة الرابعة للهجرة.

أمَّا خبر السحر المزعوم فقد كان وقته بعد رجوع النبي ﷺ من غزوة الحديبية في سنة سبع من الهجرة، كما جاء عن عمر بن الحكم مرسلًا، قال: لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية في ذي الحجة ودخل المحرم سنة سبع جاءت رؤساء يهود الذين بقوا في المدينة إلى لبيد بن الأعصم، وكان حليفًا في بني زريق وكان ساحرًا.. فاستأجروه وسحر لهم رسول الله ﷺ (٢).

وبهذا يكون خبر السحر قد حدث بعدما وعد الله تعالى رسوله ﷺ بالعصمة من الناس، ولم يستثن منها تأثير السحر.

ولهذا فمن اليقين أن الله تعالى قد عصم رسوله ﷺ في جسده وجوارحه وعقله وعواطفه من تخييل وتخبيل واضطراب السحر الذي يقوم به الشياطين، فلم يصبه سحر ساحر، ولم تُصبه آثاره.

الحقيقة الحادية عشرة: عصمة الرسول ﷺ من ثوابت العقيدة الإسلامية.

والثابت أن عصمة رسول الله ﷺ من ثوابت العقيدة.. وكنا في الأزهر ندرسها في علم العقيدة الإسلامية، وما يجب اعتقاده لرسول الله ﷺ، وكنا نقرأ فيها قول الشيخ

(١) أخرجه ابن حبان كما في موارد الظمآن إلى زوائد بن حبان رقم ١٧٣٩، لأبي بكر الهيثمي، تحقيق: حسين أسد.
(٢) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/ ١٧٦، تحقيق د. علي محمد عمر، ط. مكتبة الخانجي.. مصر.

إبراهيم اللقاني المالكي (ت: ١٠٤١هـ) في قصيدته (جوهرة التوحيد):

وواجب في حقهم الأمانة * وصدقهم، وضف لهم الفطانة [١].

والأمانة مقصود بها: العصمة.. فأول ما يجب اعتقاده لرسول الله ﷺ: عصمته .. وقد ثبتت هذه العصمة بالنصوص المتواترة.. **هذا أولًا.**

ثانيًا: اتفق الجمهور على أن العقيدة الإسلامية لا تثبت إلا بالمتواتر من النصوص، لأن المتواتر هو وحده الذي يُفيد اليقين والقطع، بينما الآحاد من الأحاديث لا يُفيد إلا الظن العلمي، فلا يجوز أن يثبت به عقيدة، لأنه يُفيد العلم، ولا يُفيد العمل.

وقالوا: أحاديث الآحاد إن أفادت فإنما تفيد الظن، والشارع إنما أجاز الظن في المسائل العملية، وهي الفروع دون العلمية، كقواعد أصول الدين[٢].

وما ضل الكافرون إلا باتباع الظن في العقيدة، يقول الله تعالى: **(وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا)**[النجم: ٢٨].

وخبر سحر رسول الله ﷺ على تعدد ألفاظه ـ إن افترضنا صحته ـ خبر من أخبار الآحاد باتفاق، فهو يُفيد الظن العلمي، ولا يُفيد اليقين؛ ولهذا لا يثبت به شيءٌ يُضاد عصمة الله لرسوله ﷺ، ولا يُثبت أن رسول الله ﷺ قد تأثر بسحر ساحر.

قال الإمام محمد عبده: الحديث ـ على فرض صحته ـ فهو آحاد، والآحاد لا يُؤخذ بها في باب العقائد، وعصمة النبي ﷺ من تأثير السحر في عقله عقيدة من العقائد، لا يُؤخذ في نفيها عنه إلا باليقين، ولا يُجوز أن يُؤخذ فيها بالظن [٣].

---

(١) والفطانة تعني العقل الصافي المتوقد ذكاءً وإدراكًا، أو هي حدة العقل وذكاؤه، وقوة الفهم وعمقه. وسرعة البديهة. وحضور الذاكرة.

(٢) راجع: الإسلام عقيدة وشريعة ٥٨: ٦١، للشيخ الكبير محمود شلتوت، ط. دار الشروق.. مصر.

(٣) راجع: الأعمال الكاملة لمحمد عبده، تفسير جزء عم ٥/ ٥٤٣، ٥٤٤، تحقيق د. محمد عمارة، ط. دار الشروق.

وقال الدكتور موسى لاشين: موضوع السحر، وسحر رسول الله ﷺ موضوع عقيدة، وليس موضوع حكم فرعي، وليس موضوع وعظ وترغيب وترهيب، وأحاديث الآحاد لا يجب العمل بها في العقائد حتى ولو لم تكن مضطربة [١].

الحقيقة الثانية عشرة: استعاذ الرسول ﷺ من شر السحر والساحرات.

وإن قلنا: بأن النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ في قول الله تعالى: **(وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ)** (الفلق: ٤) هن الساحرات اللاتي ينفثن في عُقَد سحرهن فقد أمر الله رسوله ﷺ منذ العهد المكي بالاستعاذة من شرِّهن، ويقينًا أطاع النبي ﷺ أمر ربه سبحانه، واستعاذ به سبحانه من شرِّ الساحرات اللاتي ينفثن في عُقَد سحرهن، ويقينًا أجاب الله تعالى دعاء رسوله ﷺ، وأعاذه من شر الساحرات اللاتي ينفثن في عقد سحرهن.

قال محمد الطاهر بن عاشور: لما كان الأصح أن السورة مكية فإن النبيء ﷺ مأمون من أن يصيبه شر النفاثات، لأن الله تعالى أعاذه منها [٢].

فكيف يُقال: إن رسول الله ﷺ تأثر بسحر ساحر؟!.

الحقيقة الثالثة عشرة: إخراج حظ الشيطان ومحل تأثيره من الرسول ﷺ.

وقد ثبت في الصحيح أن الله تعالى أنزل جبريل عليه السلام على رسوله ﷺ فشق صدره ﷺ مرة بعد مرة، وأخرج حظ الشيطان وموضع تأثيره منه، فقد روى مسلم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ أَتَاهُ جِبْرِيلُ عليه السلام وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ، فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ، فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً، فَقَالَ: هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ، ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ لَأَمَهُ، ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ [٣].

---

(١) راجع: فتح المنعم شرح صحيح مسلم ٨/ ٥٥٨، ٥٥٩، للدكتور موسى شاهين لا شين، ط. دار الشروق.

(٢) راجع: التحرير والتنوير للإمام محمد الطاهر بن عاشور١٢/ ٦٢٨، ط. دار سحنون .. تونس.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، رقم ١٦٢، وغيره.... قَالَ أَنَسٌ: «وَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَثَرَ ذَلِكَ الْمِخْيَطِ فِي صَدْرِهِ».

فكيف والحال هكذا أن يُقال: إن ساحرًا أثيمًا سلَّط شيطانًا على رسول الله ﷺ، وأصابه بسحره، وأن رسول الله ﷺ تأثَّر بسحره، أيًّا كان نوع هذا التأثير، في جسده وجوارحه أو في عقله وعواطفه؟!!.

الحقيقة الرابعة عشرة: أعان الله تعالى رسوله ﷺ على شيطانه حتى أسلم.

والثابت في الصحيحيْن أن الله تعالى أعان رسوله ﷺ على شيطانه حتى أسلم معه؛ فعصمه سبحانه من كيد هذا الشيطان وأحابيله، ولم يعد يوسوس له شيطانه إلا بخير، كما جاء عَنْ عَبْدِ الله ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ».. قَالُوا: وَإِيَّاكَ يَا رَسُولَ الله ؟.

قَالَ: «وَإِيَّايَ، إِلَّا أَنَّ الله أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ، فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ» (١).

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: «فِي هَذَا الْخَبَرِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ شَيْطَانَ الْمُصْطَفَى ﷺ أَسْلَمَ حَتَّى لَمْ يَأْمُرْهُ إِلَّا بِخَيْرٍ، لَا أَنَّهُ كَانَ يَسْلَمُ مِنْهُ وَإِنْ كَانَ كَافِرًا»(٢).

فكيف ـ والحال هكذا ـ يستطيع ساحر أثيم أن يُسلط شيطانًا لعينًا على رسول الله ﷺ ليُصيبه بسحر في عقله وعواطفه، أو في جسده وجوارحه؟!.

وإذا كان الشيطان يفر فرقًا من واحد من أصحاب النبي ﷺ، هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ويتحاشاه إذا لقيه في طريق من الطرق، كما روى سعد بن أبي وقاص، أن النبي ﷺ قال لعمر بن الخطاب: «إِيهٍ يَا ابْنَ الخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ» (٣).. فإذا كان هذا واقعًا أفيتجرَّأ الشيطان بسحر لبيد أو إخوته على إصابة رسول الله ﷺ بسحره؟!.

---

(١) أخرجه مسلم ٢٨١٤، وأحمد ٣٨٠٢ ، وابن حبان ٦٤١٧، وغيرهم.

(٢) انظر: صحيح ابن حبان تحت، رقم ٦٤١٧.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، رقم ٦٠٨٥، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، رقم ٢٣٩٦، وغيرهما.

أم أن إبليس وجنوده يرهبون عمر بن الخطاب ـ مع أنه رضي الله عنه ليس معصومًا منهم ـ أكبر من رهبتهم من رسول الله ﷺ مع أنه ﷺ معصوم منهم، وواقع تحت رعاية الله تعالى؟!.

الحقيقة الخامسة عشرة: الله تعالى يقول: إن رسول الله ﷺ لم يتأثر بسحر ساحر في جسده أو عقله.

منذ بعث الله رسوله ﷺ في مكة ينفي عنه تهمة المشركين بأنه ساحر أو مسحور، يقول الله تعالى: (**وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا** (٨) **انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا**) [الفرقان: ٨، ٩].

ويقول سبحانه: (**نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُوراً * انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً**) (الإسراء: ٤٧، ٤٨).

الظالمون هم المشركون، كما يقول الله تعالى: (**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**)[لقمان: ١٣] .. وقد نسب الله تعالى لهم هذا القول: (**إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُوراً**) معناه: إنكم إن اتبعتم رسول الله ﷺ فقد اتبعتم رجلًا مسحورًا، والمسحور الذي قد سُحر، فاختلط عليه عقله، وزال عن حد الاستواء[(١)].

وقد وصفهم الله تعالى في الآية الكريمة بوصف الظلم (**الظَّالِمُونَ**) للبيان بأن قولهم في اتهام رسول الله ﷺ بأنه مسحور ظلم، والظلم كذب وزور، وقد افتراه (**الظَّالِمُونَ**) في القديم، وتابعهم في ظلمهم بعض المسلمين.

ولو صح أن رسول الله ﷺ ظل لحظة من حياته مسحورًا في جسده وجوارحه أو في عقله وعواطفه لما استحق المشركون هذا الذم:

(١) راجع: التفسير الكبير للإمام الرازي (ت: ٦٠٤هـ) ٢٠/ ٢٢٥، ط. دار الفكر.. بيروت.

(انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً).

وإذا كان جمهور العلماء يُؤكدون أن رسول الله ﷺ تأثر بسحر الساحر فسواء أكان تأثير السحر على جسده وجوارحه أو على عقله وعواطفه أو على إتيانه لنسائه ﷺ، وهو ما نُسميه: (الربط) فقد أنزل الله تعالى وحيه في كتابه الكريم ينفي عن رسوله ﷺ هذه التهمة الظالمة، ويُكذِّب قائليها من المشركين، ومن تبعهم من المؤمنين، ويصفهم بأنهم ظالمين، ويدمغهم بالضلال عن الحق، والانحراف عن الهدى، كما في قوله سبحانه عقب افترائهم: **(انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً)**.

فقوله تعالى: **(فَضَلُّواْ)** معناه: أن زعمهم هذا ضلال لا هدى فيه، وكذب لا صدق فيه، وباطل لا حق فيه، ومن يقولون به فهم ضالون مُضلون، وأن رسول الله ﷺ لم يكن في لحظة من الأيام مسحورًا.

وقوله تعالى: **(فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً)** أي أنهم لا يستطيعون طريقًا للتأثير على رسول الله ﷺ بسحرهم، ولا يستطيعون طريقًا لإيذاء رسول الله ﷺ بهذا السحر.

ولا يستطيعون طريقًا لإثبات ظلمهم واتهامهم الباطل، كما يقول الله تعالى: **(انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً)**.

ذكر الماوردي: أن قائل: **(إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُوراً)** هو عبد الله بن الزبعرى، أي هو مبتكر هذا البهتان، وإنما أسند القول إلى الظالمين لأنهم تلقفوه ولهجوا به.

ومعنى: **(انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا)** أنهم ضربوا لك الأمثال الباطلة بأن مثّلُوك برجل مسحور. أو مجنون أو ساحر [1].

(١) انظر: التحرير والتنوير ١٨/ ٣٢٩.

والمشركون في قرار أنفسهم يعلمون أنهم كاذبون مفترون، وظالمون باغون، ولهذا تحدثوا بافترائهم هذا فيما بينهم همسًا لا جهرًا، كما يقول سبحانه: (**إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى**) .. ولو كانوا يُؤمنون أن اتهامهم لرسول الله ﷺ صدق لجهروا به، ولما تناجوا به فيما بينهم في الخفاء.

وإذا قلنا: إن واقعة السحر وقعت في المدينة بعد نزول هذه الآيات في مكة!!.

فمعناه: أن في القرآن الكريم كلامًا كان صحيحًا في وقت نزوله من اللوح المحفوظ، ولم يعد صحيحًا بعد نزوله، وهذا لا يجوز لمؤمن أن يقوله.

والصحيح: إن قول الله تعالى في القرآن الكريم أنزله الله تعالى من اللوح المحفوظ، وهو في وقت نزوله وبعد نزوله صدق لا كذب فيه، ودائم غير منقطع إلى يوم القيامة، يقول الله تعالى: (**وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثًا**) [النساء: ٨٧]..... (**وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلًا**) [النساء: ١٢٢].

فقل لي بالله عليك: من نصدق؟.. قول الرواة: إن رسول الله ﷺ قد سحره ساحر حتى أصاب جسده وجوارحه، أو عقله وعواطفه بالحيرة والتردد حتى: «**كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ صَنَعَ شَيْئًا وَلَمْ يَصْنَعْهُ**».. وفي رواية: «**كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلاَ يَأْتِيهِنَّ**»؟.. أم نصدق الله تعالى في تأكيده بأن رسول الله ﷺ لم يكن في لحظة من حياته مسحورًا، وأن الزعم بأنه ﷺ مسحور ضلال لا هدى فيه، وبهتان لا حقيقة له، وباطل لا حق فيه؟.

الحقيقة السادسة عشرة: تأثير السحر على عقل رسول الله ﷺ وإدراكه.

ومهما قيل في تأثير السحر على رسول الله ﷺ، هل كان على جسده وجوارحه أم على عقله وعواطفه، فليس في ألفاظ الرواية ونصوصها على تعددها معنى إلا أن تأثير السحر قد بلغ مداه في تأثيره على عقل رسول الله ﷺ، وشاهد ذلك صريح ولا

يحتاج إلى تأويل، في قول الرواية: «**كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ صَنَعَ شَيْئًا وَلَمْ يَصْنَعْهُ**».. وفي لفظ: «**كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلاَ يَأْتِيهِنَّ**».

قَالَ سُفْيَانُ: وَهَذَا أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ السِّحْرِ، إِذَا كَانَ كَذَا (!!).

وهذا تأثير على العقل والإدراك، وهذا يطعن في النبوة والوحي.

قال الأستاذ الإمام محمد عبده: ولا يخفى أن تأثير السحر في نفسه عليه السلام حتى يصل به الأمر إلى أن يظن أنه يفعل شيئًا وهو لا يفعله، ليس من قبيل تأثير الأمراض في الأبدان، ولا من قبيل عُروض السهو والنسيان في بعض الأمور العادية، بل هو ماسٌ بالعقل، آخذٌ بالروح، وهو مما يُصدِّق قول المشركين فيه: (**إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُوراً**) [الفرقان: ٨] ، وليس المسحور عندهم إلا من خُولط في عقله، وخُيِّل له أن شيئًا يقع وهو لا يقع، ويُخَيَّل إليه أنه يُوحى إليه ولا يُوحى إليه [١].

وذكر محمد رشيد رضا: فمع أن الأنبياء تجوز عليهم الأمراض الجسدية، وقد قتل بعضهم.. هذا صحيح، ولكن الروايات كلها مصرحة بأن تأثير السحر المزعوم كان في نفسه وإدراكه وتصوره صلوات الله وسلامه عليه ـ لا في جسده من رأس أو بطن أو يد أو رجل ـ بل فيها إنه كان يُخيل إليه إنه يفعل الشيء ولا يفعله، حتى إتيان أهله الذي يترتب عليه أحكام شرعية، فهل هذا من الأمراض الجسمية؟! [٢].

وقال شيخنا محمد الغزالي: هذا اعتذار مرفوض، فإن السحر تسلط على الإرادة والفكر، وهذا مستحيل، لاسيما والوسيلة تسليط أرواح شريرة، أو بعض الجن على

(١) راجع: تفسير جزء عم.. الأعمال الكاملة لمحمد عبده ٥/ ٥٤٣، د. محمد عمارة. ط. دار الشروق.. مصر.

(٢) راجع: صواعق الحق المُحرقة على الجنيين والكهان والسحرة ١٥٣، طبعة أعدها الأستاذ عبد المجيد محمد صالح، رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية فرع حلوان في وقته.

الجهاز العصبي للإنسان، فيوقعه في اضطراب وحيرة [١].

الحقيقة السابعة عشرة: السحر لا يُؤثر إلا على إنسان قلبه خراب من ذكر الله.

وإذا كان السحر ـ إذا صح ـ لا يُؤثر إلا على الغاوين أصحاب النفوس الخبيثة، التي انحرفت عن طاعة الله تعالى وعن ذكره سبحانه، كما يقول الله تعالى: **(إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ)** [الحجر: ٤٢].

ذكر ابن القيم رحمه الله في الهدي: إن أكثر تسلط الأرواح الخبيثة على أهله (بالسحر) تكون من جهة قلة دينهم، وخراب قلوبهم وألسنتهم من حقائق الذكر، والتعاويذ، والتحصينات النبوية والإيمانية، فتلقى الروح الخبيثة الرجل أعزل لا سلاح معه، وربما كان عريانًا فيؤثر فيه هذا [٢].

فهل نستطيع أن نصف رسول الله ﷺ بهذه الأوصاف (قلة دينه، وخراب قلبه ولسانه من حقائق الذكر، والتعاويذ، والتحصينات النبوية والإيمانية) حتى يصح لنا القول بأن السحر وقع عليه وأثَّر فيه؟!.

وإني أجد أهل العلم يُوصون كل من يتوهم أن سحرًا أصابه أو يشكوا منه بالمحافظة على فرائض الصلاة، وبالمداومة على ذكر الله.. فهل كان رسول الله ﷺ ليس محافظًا على فرائض الصلاة، ولم يُداوم على ذكر الله تعالى؟!.

كلا، والله، فإن رسول الله ﷺ أزكى المؤمنين نفسًا، وأسلمهم قلبًا، وأتقاهم لله تعالى، وأكثرهم ذكرًا لله تعالى، وإذا نامت عينه فقلبه مُلتبس بذكر الله لا يُنام، وأحب العباد إلى الله تعالى، فقد كان عليه الصلاة والسلام مثلما يُحافظ على الفرائض يُداوم

(١) انظر: السنة بين أهل الفقه وأهل الحديث ٧٦، للشيخ محمد الغزالي، ط. دار الشروق.. مصر.
(٢) راجع: زاد المعاد في هدي خير العباد ٤/ ٦٩، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط. مؤسسة الرسالة .. بيروت.

على قيام الليل باعتباره فرضًا عليه، وكان يُطيل فيه القيام حتى تورمت قدماه، كما روى البخاري عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا: أَنَّ نَبِيَّ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ الله، وَقَدْ غَفَرَ الله لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟.. قَالَ: «أَفَلاَ أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا فَلَمَّا كَثُرَ لَحْمُهُ صَلَّى جَالِسًا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ فَقَرَأَ ثُمَّ رَكَعَ» (١).

وفضلًا عن هذا لم يغفل قلبه ولا لسانه عن ذكر الله تعالى، وفي صحيح مسلم عن ابن عباس: اضْطَجَعَ (النبي ﷺ) فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ، ثُمَّ أَتَاهُ بِلَالٌ فَآذَنَهُ بِالصَّلَاةِ، فَخَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ وَلَمْ يَتَوَضَّأْ.

قَالَ سُفْيَانُ: وَهَذَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاصَّةً، لِأَنَّهُ بَلَغَنَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَنَامُ عَيْنَاهُ، وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ (٢).

أبعد هذا يصح لنا القول: بأن رسول الله ﷺ أثَّر فيه سحر ساحر؟!.

أي والله، لا يجوز القول بأن رسول الله ﷺ عاش لحظة من حياته ساحرًا أو مسحورًا، وسواء أكان تأثير السحر على جسده وجوارحه أم على عقله وعواطفه!.

الحقيقة الثامنة عشرة: الوثوق بحديث السحر طعن في النبوة والرسالة.

ولهذا لا يجوز القول بأن الله تعالى ترك حفظ رسوله ﷺ؛ فتركه للسحر يُمرضه هذا المرض الخطير في جسده وعقله وإدراكه وإرادته: «**كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ صَنَعَ شَيْئًا وَلَمْ يَصْنَعْهُ**».. وفي رواية: «**كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلاَ يَأْتِيهِنَّ**».

(١) أخرجه البخاري في كتاب تفسير سورة الفتح، رقم ٤٨٣٧، ومسلم في صفة المنافقين، رقم ٢٨٢٠، وغيرهما.
(٢) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين، رقم ٧٦٣، وغيره.

تُبيّن بعض روايات السحر أن تأثُّر رسول الله ﷺ بالسحر ظل مُلازمًا له فترة طويلة هي أربعون يومًا أو ستة أشهر، والوحي لم ينقطع عنه هذه الفترة الكبيرة، وهذا معناه: الطعن في الوحي الذي نزل على رسول الله ﷺ في هذه الفترة المزعومة.

فقل لي ـ بربك ـ إذا كان جبريل عليه السلام قد نزل عليه بالوحي في هذه المدة، فهل كان رسول الله ﷺ على يقين من نزول جبريل عليه السلام عليه أم تخيل أنه غيره، وأنه لم ينزل عليه؟.

وكم من الأحكام في هذه المدة تخيل النبي ﷺ أنه بلَّغها، ثم تخيل أنه لم يُبلغها؟.. وكيف نثق بما نُقل لنا عن النبي ﷺ في هذه المدة أنه وحي من القرآن أو من السنة لا من غيرهما؟.

نعم، إن القول بصحة هذه الخبر وحديثه طعن في النبوة والوحي والكتاب والرسالة، أو كما قال الإمام الرازي: واحتج القائلون بهذا الوجه على فساد القول: بأن شياطين الجن لو قدروا على تغيير كتب الأنبياء وشرائعهم بحيث يبقى ذلك التحريف محقَّقًا فيما بين الناس لارتفع الوثوق عن جميع الشرائع، وذلك يفضي إلى الطعن في كل الأديان [1].

الحقيقة التاسعة عشرة: لماذا لم يقم المشركون في مكة بسحر النبي ﷺ.

وثمة حقيقة أخرى، وهي: أن النبي ﷺ ظل في مكة ثلاثة عشر عامًا، وكان في إمكان المشركين فيها أن يُسلطوا أحد عتاة السحرة أو عددًا منهم ليعقدوا له سحرًا ليُحوله إلى اتباعهم في وثنيتهم، أو على الأقل يمنعه من ذم أوثانهم، ويمنعه من الدعوة إلى التوحيد.. فلماذا لم يفعلوا ؟!.. وكان في إمكانهم أن يفعلوا هذا.

(١) انظر: التفسير الكبير ٣/ ٢٢٢، للإمام محمد بن عمر الرازي .. ط. دار الفكر.. بيروت.

وقد قال قائلهم لرسول الله ﷺ: إِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي يَأْتِيكَ رَئِيًّا تَرَاهُ لَا تَسْتَطِيعُ رَدَّهُ عَنْ نفسِك، طَلَبْنَا لَكَ الطبَّ، وَبَذَلْنَا فِيهِ أَمْوَالَنَا حَتَّى نبرئَك مِنْهُ، فَإِنَّهُ رُبَّمَا غَلَبَ التابعُ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يُدَاوَى مِنْهُ[1].

يقيني أن مشركي مكة يُوقنون أن رسول الله ﷺ لم يكن لحظة في حياته ساحرًا أو مسحورًا، حتى قال لهم الوليد بن المغيرة: أجمعوا فيه رأيا واحدًا، ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضًا، ويرد قولكم بعضه بعضًا.. قالوا: فأنت فقل.. قال: بل أنتم فقولوا! أسمع.. قالوا: نقول: كاهن.. قال: لا والله ما هو بكاهن، لقد رأينا الكهان، فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعه[2].

هذا كلام من يُوقن أن رسول الله ﷺ لم يكن لحظة في حياته ساحرًا أو مسحورًا.

نعم، إن المشركين في مكة خططوا لقتل رسول الله ﷺ، ولكن الله تعالى خيَّب تخطيطهم، وهاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، وكذلك اليهود خططوا لقتل رسول الله ﷺ، ونفذوا تخطيطهم في بني النضير، وفي سُم زينب بنت الحارث اليهودية في بني قريظة ولكن الله تعالى عصم رسوله ﷺ من كيدهم، ونجاه من القتل، وخيَّب عملهم.

وإذا كان اليهود فعلوا السحر لرسول الله ﷺ ليُصيبوه بهذه الآثار الضارة، ولكن الله تعالى خيَّب عملهم، ولم يُصب رسول الله ﷺ بسوء.. ويبقى التساؤل مشروعًا ـ إن افترضنا صحة خبر السحر ـ: لماذا لم يسحروا رسول الله ﷺ ليوافقهم على ديانتهم؟.. أو لماذا لم يسحروه ليكف عن إخراجهم من المدينة، أو ليكف عن

(١) انظر: سيرة ابن هشام ١/ ٢٦١، لابن هشام.. والقائل هو: أبو الوليد عتبة بن ربيعة لرسول الله ﷺ.
(٢) انظر: الرحيق المختوم ٧١، صفي الرحمن المباركفوري (ت: ١٤٢٧هـ)، ط. دار الهلال.. بيروت.

مقاتلتهم، أو لماذا لم يسحروه لينتصروا عليه وعلى المؤمنين كما يشتهون؟.

إنهم أشاعوا هذه الحادثة ليقولوا للناس عامة: إنهم إن عجزوا عن قتله ﷺ في الحرب وغيرها فإنهم استطاعوا أمرًا لم يستطعه غيرهم.

الحقيقة العشرون: لا مصلحة تشريعية في القول بحديث السحر.

وما المصلحة التشريعية التي تعود على الإسلام والمسلمين في القول بصحة أكذوبة السحر وحديثها، وأنه كان يتخيل أنه يأتي الشيء، ثم يتخيل أنه لم يأته؟.

وما المصلحة التشريعية التي تعود على الإسلام والمسلمين في القول بأن النبي ﷺ عجز عن إتيان نسائه عددًا من الأيام أو عددًا من الشهور بلغت ستة أشهر؟!.

إنني ـ مع الراسخين في العلم ـ حينما نقول بنفي رواية السحر عن رسول الله ﷺ وتكذيب حديثها، إنما ننفي تسلط شيطان أثيم على رسول الله ﷺ، ونقول بعصمة رسول الله ﷺ، وحفظ الوحي والكتاب الكريم من شبهة التشكيك فيه.

لست أدري ـ والله ـ: لماذا الحرص على اتهام رسول الله ﷺ بأن مسحور، وأنه وقع تحت تأثير سحر شيطان أثيم؟.. وفي ذات الوقت الحرص على تبرئة البخاري ورواته من الخطأ والوهم؟.. فما هي المصلحة التي تعود على الإسلام وعلى المؤمنين من القول بصحة هذا الخبر المكذوب؟!.

الحقيقة الواحدة والعشرون: ليس لواقعة سحر النبي ﷺ دليل من القرآن.

وأكذوبة سحر رسول الله ﷺ مع ضعف إسنادها وتناقض متنها لم يُنزل الله تعالى بشأنها آية في كتابه الكريم يُصدِّق وقوعها.

ألم يكن هذا الخبر بشهرته، وبضخامة أثره جدير بأن يذكره الله تعالى في القرآن الكريم، ويبين حقيقته، والذود عن رسوله ﷺ؟ .

ولأنها أكذوبة مُفْتراة لم أجد لها دليلًا من كتاب الله تعالى يُصدق وقوعها، وإلا فأين هذا الدليل من كتاب الله تعالى؟!.

يزعمون: إن سورتي المعوذتيْن نزلتا بشأن أكذوبة السحر، وهما دليلها من القرآن.. ففي لفظ عن زيد بن أرقم أن واقعة السحر كانت سببًا في نزول السورتيْن، قَالَ: سَحَرَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ، فَاشْتَكَى، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِ بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ، وَقَالَ: إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ سَحَرَكَ، وَالسِّحْرُ فِي بِئْرِ فُلَانٍ، فَأَرْسَلَ عَلِيًّا رَضِيَ الله عَنْهُ، فَجَاءَ بِهِ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَحِلَّ الْعُقَدَ، وَيَقْرَأَ آيَةً، فَجَعَلَ يَقْرَأُ وَيَحِلُّ، حَتَّى قَامَ النَّبِيُّ ﷺ كَأَنَّمَا أُنْشِطَ مِنْ عِقَالٍ.

وقد حدثت واقعة السحر في العام السابع للهجرة في المدينة المنورة، ومعناه: أن السورتيْن المذكورتيْن نزلتا في المدينة باتفاق لا يقبل الشك!.

مع ما أكدناه بأن إسناد الرواية عن زيد بن أرقم ضعيف هالك فالراجح لدي أن السورتيْن نزلتا في مكة، أي نزلتا قبل وقوع واقعة السحر بسنين عديدة، وكذلك رجَّح الإمام السيوطي في تفسيره (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) وفي كتابه الإتقان في علوم القرآن أكد أنهما مكيتان.

وكذلك رجَّح الإمام الرازي في تفسيره وكثير من المفسرين أنهما مكِّيّتان.

قال أبو حيان: هذه السورة (**الفلق**) مكية في قول الحسن وعطاء وعكرمة وجابر ورواية كريب عن ابن عباس.

مدنية في قول ابن عباس في رواية صالح وقتادة وجماعة [1].

(١) راجع: تفسير البحر المحيط ٨/ ٥٣٢.. لأبي حيان التوحيدي، ط. دار الكتب العلمية.. بيروت.

وقال محمد الطاهر بن عاشور: اختلف فيها أمكية هي أم مدنية.

فقال جابر بن زيد والحسن وعطاء وعكرمة: مكية، ورواه كريب عن ابن عباس. وقال قتادة: هي مدنية، ورواه أبو صالح عن ابن عباس.

والأصح: أنها مكية لأن رواية كريب عن ابن عباس مقبولة بخلاف رواية أبي صالح عن ابن عباس ففيها متكلم(١).

وذكر ابن عقيلة والسيوطي في الإتقان أنها مكية، وقد نزلت بعد سورة الفيل (٢).

وقال الإمام محمد عبده: وكيف يصح أن تكون السورة نزلت في سحر النبي ﷺ مع أنها مكية ـ في قول عطاء والحسن وجابر، وفي رواية ابن كريب عن ابن عباس ـ وما يزعمونه من السحر إنما وقع بالمدينة؟!.. لكن من تعَوَّد القول بالمحال لا يُمكن الكلام معه بحال، نعوذ بالله من الخبال (٣).

ولا يُعكِّر على هذا ما رواه مسلم عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتِ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ، قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ» (٤).

وعقبة بن عامر راوي الحديث مدني، ولهذا جزم ابن كثير أن السورتيْن مدنيتيْن، ولكنهما لم ينزلا بسبب واقعة السحر.. ورواية أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ـ مع أنه أقوى سندًا ـ لا تذكر أن السحر الذي وقع على رسول الله ﷺ كان سببًا في نزول سورتي المعوذتيْن، ولم تذكر أن رسول الله ﷺ قرأ السورتيْن على السحر المعقود.

(١) راجع: التحرير والتنوير للإمام محمد الطاهر بن عاشور ٣٠/ ٦٢٤، ط. دار سحنون .. تونس.
(٢) انظر: الزيادة والإحسان في علوم القرآن لابن عقيلة ١/ ٢٠٨، ط. جامعة الشارقة.
(٣) انظر: تفسير جزء عم في الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده ٥٤٥، ٥٤٦.
(٤) أخرجه مسلم في كتاب صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا، بَابُ فَضْلِ قِرَاءَةِ الْمُعَوِّذَتَيْنِ، رقم ٨١٤، وغيره.

وكل من حديث عقبة بن عامر والقول بنزول السورتيْن في مكة يُؤكد أن السورتيْن ليس لهما صلة ولا ارتباط بواقعة السحر.

الحقيقة الثانية والعشرون: أكذوبة سحر الرسول ﷺ افتراها من اختلقها بعد عصر الصحابة.

الذي أطمئن إليه وأقنع به: إن أكذوبة سحر النبي ﷺ مُفتراة، يهودية الصنع بعد عصر الصحابة رضي الله عنهم، وقد افتراها من افتراها بعد عصرهم؛ حيث لم يعد أحد منهم موجودًا على قيد الحياة، يعرف حقيقة الحال، ويُبيِّن كذبها.

لعل مسلمة أهل الكتاب كوهب بن منبه وكعب الأحبار، وتناقلها بعض الرواة الذين اشتد اختلاطهم وكثر وهمهم وخطؤهم.

وقد حدَّث بها هشام بن عروة في آخر سني عمره، في حال اختلاطه، وخاصة بعدما وجد صدودًا من علماء المدينة المنورة؛ فلم يسمعوا منه؛ فترك المدينة المنورة، وسافر إلى العراق، حيث لا يُوجد أحد من الصحابة، وقلَّ التابعون؛ فحدث بها وروجها في العراق.

وقد نقلنا سابقًا قول عبد الرحمن بن خراش: كان مالك لا يرضى هشام بن عروة، نقم عليه حديثه لأهل العراق.

ثم ساعد على ترويجها ونشرها التقليد الأعمى، وتغييب العقل العامل.

وقد اشتغل بترويجها وإشاعتها أعداء الإسلام للطعن في عصمة رسول الله ﷺ وفي عصمة نبوته، وفي الوحي الإلهي (القرآن).. وقد ركب لها من افتراها هذه الأسانيد؛ لتروج وتنتشر؛ ولهذا وصف الإمام الجصاص واضعيها بالملحدين، قال:

«ومثل هذه الأخبار من وضع الملحدين تلعُّبًا بالحشو الطُّغَام» [١].

وكذلك الحافظ ابن حجر في الفتح في معرض دفاعه عن الرواية، قال: «وإنما يكون من جنس الخاطر، يخطر ولا يثبت، فلا يبقى على هذا للملحد حجة» [٢].

الحقيقة الثالثة والعشرون: ليس للقائلين بصحة خبر السحر إلا التذرع بروايته في صحيحي البخاري ومسلم.

والذي لفت نظري أن الذين قالوا بصحة خبر السحر، وصحة تأثيره على النبي ﷺ لم أجد لهم دليلًا يقول بصحة زعمهم إلا التقليد الأعمى بغير دليل إلا أن البخاري ومسلم أخرجاه، واتفقا على صحته، وورد في غيرهما بإسناد صحيح.. ولا زلت أذكر قول بعض القائلين به: لا داعي لاستبعاد رواية السحر بعدما ثبتت الحادثة في كل كتب الحديث، فهي من المتفق عليه بين البخاري ومسلم... [٣].

نعم، لصحيح البخاري ومسلم هيبة في نفوس العلماء، وقد تلقتهما الأمة بالقبول، ولهذا لا يقوى عالم مهما علا كعبه في العلم أن يُخالفهما أو يُخالف أحدهما، بل يلتمس لروايتهما التأويلات والمُبررات التي تدفع الطعن فيهما إلا من تجرَّد للحق والحقيقة العلمية، وغلَّب تنزيه رسول الله ﷺ عن النقص.

وهذا من آثار هيمنة التقليد على عقول أهل العلم، فكيف بعامتهم؟!.

قلت: أمَّا إن البخاري ومسلم أخرجاه فمُسلَّم.. وأمَّا إنه ثبت بإسناد صحيح عندهما وعند غيرهما فليس بمُسلَّم، فقد تنازع العلماء في تصحيح إسناده، فمنهم من

(١) الطغام: أوغادُ الناس وسفلتهم.

(٢) انظر: فتح الباري ١٠/ ٢٢٧ ، تحت رقم ٥٧٦٣ .

(٣) انظر: قصص السابقين ١٠٧، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي.. ط. دار القلم.. دمشق.

صححه ومنهم من ضعَّفه.. ولو افترضنا صحة الإسناد فمتن الحديث مُثخن بالجراح، ومليء بالعلل التي أوْهنته وأسقطته.

وعلى افتراض صحة إسنادها فقد اتفق الراسخون في العلم على أن صحة إسناد الحديث لا تعني بالضرورة صحة متنه؛ فربما كان متنه موبوءًا بالعلل، ومُثخنًا بالجراح التي تُوهنه وتُسقطه، وتُسقط الاحتجاج به.

والنبي ﷺ نفسه يُوجب على المؤمنين أن يعرضوا حديثه على كتاب الله تعالى ثم على عقولهم، فإذا خالف الحديث واحد منهما فليس بحديثه، ويجب على المؤمنين رده، كما روى أحمد وابن حبان عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ، وَأَبِي أُسَيْدٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْحَدِيثَ عَنِّي تَعْرِفُهُ قُلُوبُكُمْ، وَتَلِينُ لَهُ أَشْعَارُكُمْ وَأَبْشَارُكُمْ، وَتَرَوْنَ أَنَّهُ مِنْكُمْ قَرِيبٌ، فَأَنَا أَوْلَاكُمْ بِهِ، وَإِذَا سَمِعْتُمُ الْحَدِيثَ عَنِّي تُنْكِرُهُ قُلُوبُكُمْ، وَتَنْفِرُ عَنْهُ أَشْعَارُكُمْ وَأَبْشَارُكُمْ، وَتَرَوْنَ أَنَّهُ مِنْكُمْ بَعِيدٌ، فَأَنَا أَبْعَدُكُمْ مِنْهُ» (١).

ولهذا قال السيوطي في تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ١/ ١٦١، ١٦٢: وكثيرًا ما يكون الحديث ضعيفًا أو واهيًا، والإسناد صحيح مركب عليه (٢).

قال الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة في علامة الحديث المكذوب: مخالفته لمقتضى العقل، بطريقة لا تقبل التأويل... ومنافاته لدلالة القرآن القطعية أو السنة المتواترة أو الإجماع القطعي.

---

(١) صحيح.. أخرجه أحمد، رقم ١٦٠٥٨، وابن حبان، رقم ٦٣، والبزار كما في الكشف، رقم ١٨٧، وغيرهم.

(٢) نعم، قد يفتري الكذَّابون كلامًا ينسبونه للنبي ﷺ، ويضعون له إسنادًا صحيحًا، مثل هذا الخبر الذي رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٣/ ١٣١) عن أنس، قال رسول الله (ﷺ) : خلق الورد الأحمر من عرق جبريل ليلة المعراج وخلق الورد الأبيض من عرقي وخلق الورد الأصفر من عرق البراق.

قال ابن عساكر: هذا حديث موضوع، وضعه من لا علم له، وركبه على هذا الإسناد الصحيح.

ومنها مناقضة الحديث لما جاءت به السنة الصحيحة مناقضة بيِّنة، فكل حديث يشتمل على فساد أو ظلم أو عبث أو مدح باطل، أو ذم حق، أو نحو ذلك فرسول الله ﷺ منه بريء [(١)].

وقال ابن الجوزي: كل حَدِيث رَأَيْته يُخَالف الْمَعْقُول، أَو يُنَاقض الْأُصُول، فَاعْلَم أَنه مَوْضُوع فَلَا تتكلف اعْتِبَاره.. وقد يجِيء من الْأَحَادِيث مَا لَا يشك فِي وَضعه، غير أَنه لَا يتَعَيَّن الْوَاضِع من الروَاة، وَقد يتَّفق رجال الحَدِيث كلهم ثقات والحَدِيث مَوْضُوع أَو مقلوب أَو مُدَلّس، وَهَذَا أشكل الْأُمُور [(٢)].

وقال الخطيب: إذا روى الثقة المأمون خبرًا متصل الإسناد رُدَّ بأمور:

أحدها: أن يخالف موجبات العقول فيعلم بطلانه ، لأن الشرع إنما يرد بمُجَوِّزَات العقول ، وأما بخلاف العقول ، فلا.. **والثاني**: أن يخالف نص الكتاب أو السنة المتواترة، فيعلم أنه لا أصل له أو منسوخ.

والثالث: أن يخالف الإجماع ، فيستدل على أنه منسوخ أو لا أصل له ، لأنه لا يجوز أن يكون صحيحًا غير منسوخ ، وتجمع الأمة على خلافه.

والرابع: أن ينفرد الواحد براوية ما يجب على كافة الخلق علمه ، فيدل ذلك على أنه لا أصل له ، لأنه لا يجوز أن يكون له أصل ، وينفرد هو بعلمه من بين الخلق.

والخامس: أن ينفرد الواحد براوية ما جرت به العادة ، بأن ينقله أهل التواتر فلا يقبل ، لأنه لا يجوز ، أن ينفرد في مثل هذا بالرواية [(٣)].

(١) انظر: لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث ٢٣٦، ٢٤٨، للشيخ عبد الفتاح أبو غدة .
(٢) انظر: الموضوعات لابن الجوزي ١/ ١٠٦، ط. المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.
(٣) انظر: الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي ١/ ٣٥٤،

الحقيقة الرابعة والعشرون: ضعف إسناد ألفاظ الرواية.

والذي ثبت لنا بإيجاز: إن إسناد خبر أكذوبة السحر مُثخن بالجراح، بما أوْهنه وأسقط الاحتجاج به.

فالمجموعة الأولى للرواية: عن زيد بن أرقم انفرد بها الأعمش (سليمان بن مهران)، وهو متهم بالتدليس، وقد عنعن؛ وقالوا: ربما دلس عن الضعفاء.. وقال أحمد بن حنبل، يقول: في حديث الأعمش اضطراب كثير.. ولهذا فإسناد روايته منقطع. ضعيف.

والمجموعة الثانية للرواية: بألفاظ عن عائشة وزيد بن أرقم وعدد من التابعين، وكلها بأسانيد ضعيفة، وقد سقط الاحتجاج بها، كما ذكرنا بعد كل رواية.

المجموعة الثالثة للرواية: وهي مع ضعفها أقوى من التي قبلها، فقد أخرجها البخاري والمسلم في صحيحهما عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وانفرد بإسنادها هشام بن عروة، وقد ضعفه عدد من الراسخين في العلم، كما ذكرنا.

قال شيخنا الإمام محمد الغزالي: وسمعت الشيخ محمد أحمد عثمان رحمه الله ـ وكان وكيلا للجمعية الشرعية في مصر ـ يقول: إن في سند حديث السحر مقالًا.. فقلت له: لست من علماء هذا الفن! وكل ما لاحظت على السند أنه يجعل نزول المعوذتين في المدينة، وهما في «علوم القرآن» وعند كتاب المصاحف نزلتا بمكة [1].

والحاصل: أن حديث سحر النبي ﷺ جاء بإسناد تكلم العلماء في صحته، وإني أرى ضعفه.. وضعفه لدي ظاهر، فلا أطمئن إليه.

(١) راجع: السنة بين أهل الفقه وأهل الحديث ٧٦، للشيخ محمد الغزالي، ط. دار الشروق .. مصر.

العجيب أن الذين يقولون بواقعة السحر يفرون من القول بخطأ الرواة وخطأ كتاب دواوين السنة، كالبخاري ومسلم، ويُسارعون بجرأة إلى اتهام النبي ﷺ بأنه مسحور كما اتهمه المشركون قديمًا.

ولو أنهم قالوا: إن الحديث صحيح، وأن الساحر حاول بسحره أن يسحر رسول الله ﷺ، ولم يُفلح، وارتد كيده في نحره، ولم يتأثر رسول الله ﷺ بسحره لكان مقبولًا.

مرة أخرى: أي القوليْن أولى بالقبول: القول بخطأ الرواة وخطأ البخاري ومسلم؟، أو تصديق المشركين في رميهم رسول الله زورًا وبهتانً (بأنه مسحور)؟!.

وإني أقول باطمئنان، إن القول بخطأ رواة صحيحي البخاري ومسلم، وخطأ ووهم البخاري ومسلم أولى بالقبول من القول بأن النبي ﷺ مسحور.

الحقيقة الخامسة والعشرون: تساؤلات مشروعة تُوقظ العقل ليُفكر.

وواقعة السحر هذه ـ إن صحَّت ـ تفتح مجالًا لتساؤلات مشروعة، مثل:

* ـ إذا كان سحرة فرعون استطاعوا أن يسحروا أعين الناس؛ حتى رأوا الحبال تسعى وتتلوى، ومن بينهم موسى عليه السلام **(يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى * فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى)** [طه: ٦٥، ٦٦]؛ فأدركه الله تعالى بوحيه في الحال، وذكَّره بأن ما رآه كيد ساحر، وهو أضعف من الضعف، **(قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى (٦٨) وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى)** [طه: ٦٨، ٦٩].. فإذا وقع لموسى عليه السلام هذا فكيف ترك الله رسوله ﷺ أيامًا وشهورًا ليقع عليه سحر ساحر، ويكون مسحورًا كما زعم المشركون؟!.

* ـ وإذا كان اليهود قد نجحوا في إيقاع السحر برسول الله ﷺ حتى تأثر به كما تذكر الرواية فلماذا لم يُكرروا سحرهم وإضرارهم برسول الله ﷺ مرة بعد مرة، ليظل طول حياته مسحورًا كما اتهمه المشركون في مكة؟!.

ذكر الطحاوي إشارة إلى هذا التساؤل، عقب حديث سحر النبي ﷺ قال: ففي هذا الحديث ما قد دل على بقاء عمل السحر إلى الوقت الذي كان سحر النبي ﷺ على ما في هذين الحديثين، وإذا جاز بقاؤه إلى ذلك الزمان، جاز بقاؤه بعد ذلك [1].

ولماذا لم يسحر اليهود رسول الله ﷺ ليكف عن دعوتهم إلى الإسلام، أو ليتبعهم في دينهم، ويدعو إليه؟!.

ولماذا لم يسحروا رسول الله ﷺ لينتصروا عليه، ويمنعوه من طردهم من المدينة (في بني قينقاع وبني النضير)، ويمتنع عن قتلهم، كما وقع لهم في بني قريظة؟!.

وإذا كان في قدرة لبيد أن يسحر النبي ﷺ فلماذا لم يستخدم هذه القدرة في سحر أصحاب رسول الله ﷺ ويسيطر عليهم ليرتدوا عنه، وينصرفوا عنه، أو يحاربوه ؟!.

ولماذا لم يسحروا زوجات رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين أو عددًا منهن أو أحبهن إليه ﷺ؛ ليُوقعوا الاضطراب في أسرته، وينزعوا منها الاستقرار الزوجي، فيُشغلوه بأزواجه ومشاكلهن عن الدعوة، ولا يستقر له حال؟!.

وكم من المرات خُيِّل إليه أنه التقى جبريل عليه السلام، ثم خيِّل إليه أنه لم يلقاه؟!.

ثم كم من الأحكام الشرعية تخيل النبي ﷺ عندما كان مسحورًا أنه تلقاها من الوحي ولم يتلقها؟!.. وكم من الأحكام الشرعية تخيَّل النبي ﷺ أنه بلغها وخُيل إليه أنه لم يُبلغها ؟!.

(١) انظر: شرح مشكل الآثار ١٥/ ١٨١، تحت رقم ٥٩٣٥.

وهل كان رسول الله ﷺ معذورًا إذا لم يقم بالبلاغ أو لم يقم بالتكاليف الشرعية في فترة كونه مسحورًا؟.

وقد أشار المازري إلى إطلاق هذه التساؤلات المشروعة، قال: زعموا أن هذا الحديث (حديث سحر النبي ﷺ) يحط منصب النبوة، ويُشكِّك فيها.. قالوا: وكل ما أدى إلى ذلك فهو باطل.. وزعموا: أن تجويز هذا يعدم الثقة بما شرعوه من الشرائع، إذْ يحتمل على هذا أن يخيل إليه أنه يرى جبريل (عليه السلام)، وليس هو، ثم وأنه يوحي إليه بشيء ولم يوح إليه بشيء [1].

ألا تطعن هذه التساؤلات في عصمة الله تعالى لرسوله ﷺ، وفي آيات العصمة ذاتها؟.. وفي رعاية الله لرسوله ﷺ، في قول الله تعالى: (**فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا**) [الطور: ٤٨].. ألا تطعن هذه التساؤلات المشروعة في صحة واقعة السحر المزعوم؟!.

هذَا كلامٌ لَهُ خَبِئٌ * مَعناهُ لَيستْ لنا عقول ؟!.

الحقيقة السادسة والعشرون: تناقض ألفاظ الرواية تناقضًا أسقطها.

ومع ضعف إسناد خبر أكذوبة السحر المزعوم فقد حمل في متنه تناقضات تقطع باضطرابه وضعفه وسقوط الاحتجاج به، ونذكر من هذه التناقضات الآتي:

التناقض الأول: لَبِيد بن الأعصم شخص مجهول (العين والحال).

ففي **اللفظ السابع** للرواية عن أم المؤمنين عائشة، قَالَتْ: «سَحَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَهُودِيٌّ مِنْ يَهُودِ بَنِي زُرَيْقٍ، يُقَالُ لَهُ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ».

وهذا صريح في أن الساحر (لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ) يهودي، ومن يهود بني زريق نسبًا.. وإن بني زُريق بطن من بطون اليهود.

(١) راجع: فتح الباري ١٠/ ٢٣٧، تحت رقم ٥٧٦٣.

بينما جاء **في اللفظ الخامس** للرواية عن أم المؤمنين عائشة، أنه عربي منافق، قَالَتْ: «**لَبِيدُ بْنُ أَعْصَمَ ـ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ، حَلِيفٌ لِيَهُودَ كَانَ مُنَافِقًا**».

بهذه الرواية يكون (لبيد) رجلًا عربيًّا غير يهودي، وقبيلته عرب بني زريق.

بنو زريق قبيلة عربية لا يهودية.

وقول الرواية وخاصة في لفظها السابع عن عائشة في صحيح البخاري ومسلم: «سَحَرَ رَسُولَ اللهِ يَهُودِيٌّ مِنْ يَهُودِ بَنى زُرَيْقٍ يُقَالُ لَهُ لَبِيدُ ابْنُ الأَعْصَمِ»، وفي مرسل الزهري وابن المسيب أن النبي ﷺ قال: «سَحَرنِي يَهُودُ بَنِي زُرَيْقٍ»، وهذا يُوحي أن بني زريق قبيلة يهودية كثيرة العدد، ومعروفة في المدينة بأنها بطن من بطون اليهود.

بينما في رواية ابن سعد عن عمر بن الحكم قال الرواية: (وَكَانَ حَلِيفًا فِي بَنِي زُرَيْقٍ)، ومعناه: أن بني زريق قبيلة عربية، والساحر كان حليفًا لها.

ويدعم هذا الرواية **في لفظها الخامس** عن أم المؤمنين عائشة، أنه عربي منافق، قَالَتْ: «**لَبِيدُ بْنُ أَعْصَمَ ـ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ، حَلِيفٌ لِيَهُودَ كَانَ مُنَافِقًا**».

والثابت في كتب التاريخ الموثوق بها أن بني زريق قبيلة عربية خالصة، وهي بطن من بطون العرب القحطانيين الأقحاح.. ومن بطون قبيلة الخزرج العربية، وهم أحفاد جشم بن الخزرج، (بنو زريق بن عامر بن زريق بن حارثة بن مالك بن عضب بن جشم ابن الخزرج) سكنوا في جنوب المدينة المنورة، شمال مساكن بني سالم بن عوف بن الخزرج على وادي بطحان [1].

(١) راجع: مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ﷺ لأحمد إبراهيم الشريف، ط. دار الفكر العربي .. مصر.

ولم يكن فيهم من يُعرف باسم (لبيد بن الأعصم).. ولم يُعرف في أسماء المنافقين هذا الاسم ـ إن عُرفت أسماؤهم ـ.. ولم يُعرف في قبائل اليهود هذا الاسم أيضًا.

والنبي ﷺ بعدما هاجر إلى المدينة المنورة واستقر فيها عقد ما نُسميه: معاهدة (الوحدة الوطنية) بين المسلمين (المهاجرين والأنصار)، وطوائف المدينة من المشركين واليهود، ولم يذكر في طوائف يهود المدينة قبيلة يهودية اسمها: (بنو زريق)، ويُرجع فيها إلى كتب السيرة النبوية وأشهرها: (سيرة ابن إسحاق) [١].

والإمام العباس أحمد بن علي القلقشندي، والمتوفى سنة (٨٢١هـ) في كتابه: (نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب)، لم يذكر بني زريق إلا أنها بطن من بطون العرب القحطانيين [٢].

قال السمعاني بلفظه: بنو زريق بطن من الأنصار، يقال لهم: بنو زريق ابن عبد حارثة، بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبإ بن يشجب بن يعرب بن قحطان [٣].

وكان بين كثير من الأنصار وبين كثير من اليهود قبل الإسلام حلف وودّ، فلما جاء الإسلام ودخل الأنصار فيه تبرؤا منهم [٤].

(١) انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ١٢٦: ١٢٩، تحت رقم ٥٣٨، تحقيق: مجدي السيد. ط. دار الصحابة.. مصر.
(٢) انظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب.
(٣) انظر: الأنساب ٦/ ٢٨٥، للإمام عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني (ت: ٥٦٢هـ)، ط. الهند.
(٤) انظر: دلائل النبوة للبيهقي ٧/ ٩٢ .

وقد شهد عدد كثير منهم مع رسول الله ﷺ غزوة بدر، منهم: بشر بن البراء، وهو الذي أكل مع النبي ﷺ بخيبر اللحم المسموم؛ فمات رحمه الله شهيدًا، ولم يُعرف في عرب بني زريق يهودي واحد، ولم نعرف واحدًا منهم باسم: (لبيد بن الأعصم) (١).

وحاول العلماء التوفيق بين التناقضيْن، فذكروا أن من زعم أنه يهودي نظر إلى ما في نفس الأمر، ومن زعم أنه منافق نظر إلى ظاهر أمره.. قال أبو الفرج ابن الجوزي: وهذا يدل على أنه أسلم نفاقًا وهو واضح (٢).

وقد حكى عياض في الشفاء: أنه كان أسلم.

قلت (الحافظ ابن حجر): ويحتمل أن يكون قيل له: يهودي لكونه كان من حلفائهم، لا أنه كان على دينهم (٣).

قلت (المؤلف): هذا التوفيق غير سديد أو متعذر؛ فمع اختلاف الروايات في شأن لبيد هذا لم أجد له ترجمة تُبيِّن شخصيته، ولم أجد له ذكرًا في المنافقين ولا في اليهود المعاصرين لرسول الله ﷺ، ولم أجد له ذكرًا في بني زريق.

وذكرت رواية أخرى أن لبيد بن الأعصم المتهم بفعل السحر، كان خادمًا موثوقًا عند النبي ﷺ وكانت تُعجبه خدمته، كما تزعم الرواية الأخرى عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ لِرَسُولِ الله ﷺ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُهُ، يُقَالُ لَهُ: لَبِيدُ ابْنُ أَعْصَمَ، وَكَانَ تُعْجِبُهُ خِدْمَتُهُ، وكان كما في الرواية الثامنة عن زيد بن أرقم (رَجُلٌ يَدْخُلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ)، وقد خضع هذا الخادم لإلحاح اليهود كما في مرسل عمر بن الحكم حتى أحضر لهم

(١) انظر: الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، لسعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا (ت: ٤٧٥هـ).. والأنساب. لعبد الكريم بن محمد السمعاني.. الإيناس بعلم الأنساب. للحسين بن علي بن الحسين، أبو القاسم الوزير المغربي (ت: ٤١٨هـ).

(٢) راجع: سبل الهدى والرشاد ٣/ ٦٠٠، للصالحي الشامي، ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.. مصر.

(٣) راجع: فتح الباري لابن حجر ١٠/ ٢٣٧.

مشطه (ﷺ) وبه شيء من مشاطه، (أي الشعر الذي يسقط من شعر الرأس واللحية) ويعلق بالمشط.. ووضعه في وعاء للقاح النخل، يسمونه جف طلعة، وظل يدخل عليه طيلة الشهور الستة، وكان لبيد بعد عقد السحر «كَانَ يَدْخُلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ»، وكانت أخواته ساحرات على صلة بعائشة رضي الله عنها، ويدخلن عليها، كما تزعم رواية مرسل عمر بن الحكم وغيره.

فأي الروايات نُصدق؟.. الرواية التي تقول صراحة: إن لبيد بن الأعصم هذا يهودي، أم الرواية التي تقول صراحة: إنه منافق حليف اليهود؟ .. وأيًّا كانت محاولة الحافظ ابن حجر في فتح الباري التوفيق بين الروايات فنحن أمام شخصية تناقض فيها القول حتى بدت مجهولة العين ومجهولة الحال.

الواقع الذي يجب أن نُصارح أنفسنا به أنني بعد البحث المُضني في كتب التاريخ والتراجم والسنة والشروح أمام رجل مجهول (العين والحال) اختلقته الرواية المُفتراة، وسمَّته (لبيد بن الأعصم).

وهذا مما يُؤكد كذب رواية خبر السحر المُفْتَرى.

التناقض الثاني: في تعيين القائل بنسب لبيد بن الأعصم.

وهذا تناقض آخر ظاهر في روايات أكذوبة السحر المذكورة، ففي رواية ذكرت نسب لبيد بن الأعصم بأنه يهودي من بني زريق، وفي أخرى ذكرت نسبه بأنه رجل من الأنصار.. وفي أخرى: بأنه رجل كان منافقًا.

ففي رواية أم المؤمنين عائشة أن الملائكة، هي التي قالت: إن لبيد بن الأعصم، رجل من بني زريق، وأحد ألفاظها: (قَالَ ـ رسول الله ﷺ ـ: جَاءَنِي رَجُلاَنِ، فَجَلَسَ

أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟.. قَالَ: مَطْبُوبٌ.. قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟.. قَالَ: **لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ اليَهُودِيُّ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ**).

وفي بعض ألفاظ رواية زيد بن أرقم، قال: (سَحَرَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ، فَاشْتَكَى لِذَلِكَ أَيَّامًا، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ سَحَرَكَ).

بينما خالفت بعض ألفاظ رواية زيد بن أرقم، وذكرت أن زيدًا (بن أرقم) والملائكة ذكروا نسب لبيد بن الأعصم بأنه رجل من الأنصار، قالت: (عَقَدَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ).. وفيها قالت الملائكة: (عَقَدَ لَهُ فُلَانٌ الْأَنْصَارِيُّ).

وذكرت روايات أخرى ومنها رواية عائشة عند البخاري أن أحد الملكيْن قال: (**لَبِيدُ بْنُ أَعْصَمَ ـ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ حَلِيفٌ لِيَهُودَ كَانَ مُنَافِقًا**).

وهذا تناقض ظاهر في رواية أكذوبة السحر، يصعب التوفيق معه بين الروايات؛ مما يُوهن الرواية، ويُؤكد كذبها.

التناقض الثالث: فاعل السحر ليس لبيد بن الأعصم.

ومع تكاثر الروايات في القول بأن فاعل السحر هو هذا المجهول، (لبيد بن الأعصم) أجد رواية أخرى تُؤكد أن الفاعل الحقيقي للسحر هن أخوات لبيد، وليس هو!، وكن أقوى منه أتقانًا لعمل السحر.. وكان هو حامل السحر فقط.

قَالَ إِسْحَاقُ ابن عَبْدِ الله: فَأَخْبَرْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ بِهَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ: إِنَّمَا سَحَرَهُ بَنَاتُ أَعْصَمَ أَخَوَاتُ لَبِيدٍ. وَكُنَّ أَسْحَرَ مِنْ لَبِيدٍ وَأَخْبَثَ. وَكَانَ لَبِيدٌ هُوَ الَّذِي ذَهَبَ بِهِ فَأَدْخَلَهُ تَحْتَ أُرْعُوفَةِ الْبِئْرِ.

فَلَمَّا عَقَدُوا تِلْكَ الْعَقَدَ أَنْكَرَ رَسُولُ الله ﷺ تِلْكَ السَّاعَةَ بَصَرَهُ، وَدَسَّ بَنَاتُ أَعْصَمٍ إِحْدَاهُنَّ، فَدَخَلَتْ عَلَى عَائِشَةَ، فَخَبَّرْتُهَا عَائِشَةُ أَوْ سَمِعَتْ عَائِشَةَ تَذْكُرُ مَا أَنْكَرَ رَسُولُ الله ﷺ مِنْ بَصَرِهِ، ثُمَّ خَرَجَتْ إِلَى أَخَوَاتِهَا وَإِلَى لَبِيدٍ فَأَخْبَرَتْهُمْ.

فَقَالَتْ إِحْدَاهُنَّ: إِنْ يَكُنْ نَبِيًّا فَسَيُخْبَرُ، وَإِنْ يَكُ غَيْرَ ذَلِكَ فَسَوْفَ يُذْهِبُهُ هَذَا السِّحْرُ حَتَّى يُذْهِبَ عَقْلَهُ فَيَكُونَ بِمَا نَالَ مِنْ قَوْمِنَا وَأَهْلِ دِينِنَا. فَدَلَّهُ الله عَلَيْهِ [1].

ومما يُنسب لهذه الرواية الأخيرة ـ على فرض صحتها ـ قول الله تعالى: **(وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ)** (الفلق: ٤)؛ فذكرهن بجمع المؤنث، على خلاف باقي السورة.

هذا ما ذكرته رواية مرسلة عن عمر بن الحكم الطويلة، بل تناقضت ذات الرواية في متنها، فذكرت قبل هذا: إن الذي فعل السحر هو لبيد وليس إخوته، قالت: **(فَعَمَدَ إِلَى مُشْطٍ وَمَا يُمْشَطُ مِنَ الرَّأْسِ مِنَ الشَّعْرِ، فَعَقَدَ فِيهِ عُقَدًا، وَتَفِلَ فِيهِ تَفْلًا، وَجَعَلَهُ فِي جَبٍّ طَلْعَةِ ذَكَرٍ، ثُمَّ انْتَهَى بِهِ حَتَّى جَعَلَهُ تَحْتَ أُرْعُوفَةِ الْبِئْرِ)**.

ثم ذكرت بعد هذا، (قَالَ: **إِنَّمَا سَحَرَهُ بَنَاتُ أَعْصَمَ أَخَوَاتُ لَبِيدٍ، وَكُنَّ أَسْحَرَ مِنْ لَبِيدٍ وَأَخْبَثَ، وَكَانَ لَبِيدٌ هُوَ الَّذِي ذَهَبَ بِهِ فَأَدْخَلَهُ تَحْتَ أُرْعُوفَةِ الْبِئْرِ)**.

وهذا يُقوي التناقض الذي نراه في الروايتيْن؛ مما يُوهن الأكذوبة أكثر، فمن قام بعمل السحر، لبيد أم أخواته البنات؟.

التناقض الرابع: مسائلة النبي ﷺ للبيد بن الأعصم وعدم مسائلته.

وتناقض آخر في الرواية في معرفة رسول الله ﷺ بالساحر لبيد بن الأعصم،

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٢/ ١٧٧، تحقيق: د. علي محمد عمر، ط. مكتبة الخانجي.. مصر.. والصالحي في سبل الهدى والرشاد ٣/ ٥٩٦، ٥٧٠، وأنيس الساري تخريج أحاديث فتح الباري ٦/ ٤٣٨٥، رقم ٣١٠٩.. وغيره في رواية طويلة مرسلة عن عمر بن الحكم، مبدوءة بإسناد فيه: الواقدي، وقد كذبه أحمد والنسائي، وقال إسحاق بن راهويه وعلي بن المديني: يضع الحديث.

ومساءلته وعدم معرفة النبي ﷺ به، وعدم مساءلته.

ففي ألفاظ رواية المجموعة الأولى عن زيد بن أرقم، قال: (**كَانَ رَجُلٌ يَدْخُلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَعَقَدَ لَهُ...**).. وقالت ذات الرواية بعد أن عمل لبيد السحر: (**وَكَانَ الرَّجُلُ بَعْدَ ذَلِكَ يَدْخُلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ شَيْئًا مِنْهُ وَلَمْ يُعَاتِبْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ**).. هكذا قالت الرواية: إن النبي ﷺ عرف لبيد بن الأعصم ولم يُسائله، ولم يُعاتبه.

وفي لفظ لذات الرواية خالف ما جاء فيها، وهو أن النبي ﷺ سأل لبيد ابن الأعصم وعاتبه وألقى عليه اللوم، فقد جاء في رواية عمر بن الحكم المرسلة، قالت: (**فَخَرَجَ جُبَيْرٌ حَتَّى اسْتَخْرَجَهُ.. ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى لَبِيدِ بْنِ الْأَعْصَمِ فَقَالَ: «مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ، فَقَدْ دَلَّنِي الله عَلَى سِحْرِكَ، وَأَخْبَرَنِي مَا صَنَعْتَ»، قَالَ: حُبُّ الدَّنَانِيرِ يَا أَبَا الْقَاسِمِ**).. وهذا تناقض يُوهن الأكذوبة أكثر.

التناقض الخامس: هل تأثير السحر على عقله رسول الله ﷺ؟.. أم على قوته الجنسية؟.

وهذا تناقض آخر ظاهر في الروايات المذكورة، ففي اللفظ الأول للمجموعة الثالثة من طريق أبي أُسَامَةَ (حماد بن أُسَامَةَ)، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: سُحِرَ النَّبِيُّ ﷺ **حَتَّى إِنَّهُ لَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ**.

وكذا **في الرواية الثانية:** من طريق ابن القطان، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ عَائِشَةَ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُحِرَ، **حَتَّى كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ صَنَعَ شَيْئًا وَلَمْ يَصْنَعْهُ**».

قال السندي: (**يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَلَا يَفْعَلُهُ**) أي يخيل إليه القدرة على الفعل ثم يظهر له عند المباشرة أنه غير قادر عليه. وليس المراد أنه يُخيَّل إليه أنه فعل

والحال أنه ما فعله [١].

وفي رواية مرسلة عن عُمَر مَوْلَى عَفْرَةَ وَهُوَ تَابِعِيٌّ أن تأثير السحر كان على عين رسول الله ﷺ؛ وقد عاده أصحابه لأجل هذا، قال: لَبِيدَ بْنَ أَعْصَمَ سَحَرَ النَّبِيَّ ﷺ حَتَّى الْتَبَسَ بَصَرُهُ، وَعَادَهُ أَصْحَابُهُ.

والتخيُّلُ: هو مَا يثير الْكَلَام فِي النَّفس بِحَيْثُ يحصل فِي الْبَاطِن هيئات مُخْتَلفَة، أو متناقضة كالمسرة والحزن.. وهذا في ذاته قريب من المرض النفسي [٢].

ويستحيل أن يُصاب نبي من أنبياء الله تعالى بهذا المرض.

سحر رسول الله ﷺ كان ربطًا أو عقْدًا عن نسائه!!.

وفي ألفاظ أخرى تقول: إن تأثير السحر على رسول الله ﷺ كان تعجيزًا عن إتيان النساء، أو فشلًا جنسيًّا، وهو الذي نُسميه في مصر: (الربط أو العقد عن النساء).. **ففي لفظ الرواية الرابعة عن عائشة:** من طريق سفيان بْن عُيَيْنَةَ، حَدَّثَنَا هشام عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ الله عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ سُحِرَ، حَتَّى كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلاَ يَأْتِيهِنَّ، قَالَ سُفْيَانُ: وَهَذَا أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ السِّحْرِ، إِذَا كَانَ كَذَا.

وفي **رواية الحميدي** من طريق سُفْيَان بن عيينة قَالَ: ثنا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَكَثَ رَسُولُ الله ﷺ مِنَّا كَذَا وَكَذَا يُخَيَّلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَأْتِي أَهْلَهُ وَلَا يَأْتِيهِمْ [٣].

(١) راجع: كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، وهو حاشية السندي على سنن ابن ماجه، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (ت: ١١٣٨هـ)، تحت الحديث، رقم ٣٥٤٥.

(٢) انظر: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم ١١٠، للإمام السيوطي، ط. مكتبة الآداب.. مصر.

(٣) صحيح .. أخرجه الحميدي ٢٦١، وغيره.

وفي لفظ الرواية السابعة عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَبِثَ رَسُولُ الله ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي وَلَا يَأْتِي .

قال القاضي عياض: يحتمل أن يكون المراد بالتخيل المذكور أنه يظهر له من نشاطه ما ألفه من سابق عادته من الاقتدار على الوطء، فإذا دنا من المرأة فتر عن ذلك كما هو شأن المعقود [1].. وهذا هو الذي نُسميه في مصر: (الربط).

ونقل الحافظ أن بعض الناس قالوا: إن المراد بالحديث أنه كان ﷺ يخيل إليه أنه وطىء زوجاته، ولم يكن وطأهن، وهذا كثيرًا ما يقع تخيله للإنسان في المنام، فلا يبعد أن يخيل إليه في اليقظة.

قلت: وهذا قد ورد صريحًا في رواية ابن عيينة في الباب الذي يلي هذا، ولفظه: حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن، وفي رواية الحميدي: أنه يأتي أهله ولا يأتيهم [2].

وقال بعص الكاتبين: أثَّر السحر على النبي ﷺ جسديًا؛ حيث إنه حرمه من الاتصال بنسائه أيامًا [3].

قال السيد محمد رشيد رضا: وقد محصت هذه المسألة مرارًا آخرها في الرد على مجلة الأزهر" نور الإسلام " في زعمها المُفْتَرَى أنني كَذَّبتُ حديث البخاري في سحر النبي ﷺ فبينت: أن الحديث الصحيح في المسألة عن عائشة -رضي الله عنها- توهم عبارة بعض رواياته ما هو أعم من المعنى الخاص الذي أرادته منه، وهو مباشرة الزوجية بينه ﷺ وبينها، فقولها: كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وهو لم يفعله كناية عن

(١) راجع: فتح الباري ١٠/ ٢٣٧، تحت الحديث رقم ٥٧٦٣.
(٢) راجع: فتح الباري تحت الحديث ١٠/ ٢٢٧، رقم ٥٧٦٣.
(٣) انظر: السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة ٣/ ٣٢٢.

هذا الشيء الخاص، لا عام في كل شيء، فلا يدخل فيه شيء من أمور التشريع، ولا غير غشيان الزوجية من الأمور العقلية، أو الأمراض البدنية، فضلاً عما كان يريده الذين يرمون الأنبياء بسحر الجنون؛ لأن أمورهم فوق المعقول عند أولئك الكافرين، فالمسألة محصورة فيما يسمونه حتى الآن " الربط " أو " العقد " أي عقد الرجل المانع من مباشرة زوجته فقط.

ثم قال رشيد رضا: التحقيق: أنه خاص بمسألة الزوجية [1] (!!).

قلت: المعروف أن رسول الله ﷺ كان له ثمان زوجات (غير السيدة سودة بنت زمعة)، غير الإماء، وكل زوجة تنال حظها منه في يومها، وأحيانًا يدور عليهن جميعًا في وقت واحد بغسل واحد، فقد خصَّه الله تعالى بقوة في جماع زوجاته، لم يجعلها لغيره من الناس، كما روى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ فِي السَّاعَةِ الوَاحِدَةِ، مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ...».. قَالَ: قُلْتُ لِأَنَسٍ أَوَ كَانَ يُطِيقُهُ؟.. قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ «أَنَّهُ أُعْطِيَ قُوَّةَ ثَلاَثِينَ» [2].

فإن صح تأثير هذا السحر على قوة رسول الله ﷺ في أمر النساء؛ فلم يأت نسائه أربعين يومًا أو ستة أشهر لكان خبر الأخبار، وحدث الأحداث، وحديث كل الزوجات، وإن سكتت واحدة فلن تسكت الأخرى؟.

فلماذا سكت أمهات المؤمنين عن هذا الأمر الجلل أربعين يومًا أو ستة أشهر؟ .. ولماذا لم تتحدث عنه واحدة منهن؟!.

ألا يقطع هذا القول بأن رواية السحر هذه غير صحيحة، وحديثها ساقط؟.

(١) انظر: فتاوى معاصرة ٢/ ٩٥.

(٢) أخرجه البخاري، رقم ٢٦٨، وغيره.

التناقض الخامس: مدة تأثير السحر على رسول الله ﷺ.

قال الحافظ: ووقع في رواية أبي ضمرة عند الإسماعيلي: فأقام النبي ﷺ مسحورًا أربعين ليلة.. وفي رواية: وهيب عن هشام عند أحمد أن النبي ﷺ أقام مسحورًا ستة أشهر، ويمكن الجمع بأن تكون الستة أشهر من ابتداء تغير مزاجه والأربعين يومًا من استحكامه.

قلت (المؤلف): هذا التوفيق غير سديد، لأنه بغير دليل مُعتبر.

قال السهيلي: لم أقف على شيء من الأحاديث المشهورة على قدر المدة التي مكث صلى الله عليه وسلم فيها من السحر، حتى ظفرت به في (جامع معمر بن راشد) عن الزهري قال: «سحر رسول الله ﷺ سنة (!!)، يخيل إليه أنه يفعل الفعل ولا يفعله.

وقد وجدناه موصولًا بإسناد صحيح فهو المعتمد [1].

وأيًّا كان توفيق العلماء بين الروايات فإننا أمام تناقض يُوهن الأكذوبة أكثر.

التناقض السادس: في زيارة الملَكيْن للنبي ﷺ مناماً أم يقظة؟.

فبينما نفهم من رواية أم المؤمنين عائشة أن النبي ﷺ رأي الملَكيْن في منامه يعودانه، كما جاء في اللفظ الثالث ذات الرواية: (حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ عِنْدِي، لَكِنَّهُ دَعَا وَدَعَا، ثُمَّ قَالَ: يَا عَائِشَةُ، أَشَعَرْتِ أَنَّ الله أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ، أَتَانِي رَجُلاَنِ، فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ... الخ).

وفي رواية: عَنْ عَمْرَةَ، عن عائشة، وفيها: (فَبَيْنَمَا رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ نَائِمٌ. إِذْ أَتَاهُ مَلَكَانِ، فَجَلَسَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِهِ، وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ.

(١) راجع: فتح الباري ١٠/ ٢٣٧، تحت الحديث رقم ٥٧٦٣.

فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رَأْسِهِ لِلَّذِي عِنْدَ رِجْلَيْهِ: مَا وَجَعُهُ؟.. الخ [1] .

وَأَطْلَقَ فِي رِوَايَةِ عَمْرَةَ، عن عائشة، وفيها: (فَبَيْنَمَا رَسُولُ الله ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ نَائِمٌ. إِذْ أَتَاهُ مَلَكَانِ، فَجَلَسَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِهِ، وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ).. وفِي رِوَايَة ابن عُيَيْنَةَ عِنْدَ الْإِسْمَاعِيلِيِّ: فَانْتَبَهَ مِنْ نَوْمِهِ ذَاتَ يَوْمٍ [2].

هذا القول يُبين أن تعيين سبب المرض كان في رؤيا منامية، ولو كان هذا في اليقظة لخاطبه الملكان خطابًا مُباشرًا.

بينما في إحدى روايات زيد بن أرقم أن الملَكيْن أتيا النبي ﷺ يعودانه في اليقظة، كما في رواية زيد بن أرقم: (فَجَاءَهُ الْمَلَكَانِ يعودانه (في اليقظة) فقال أحدهما لصاحبه: تدري ما به عقداً لَهُ فُلانٌ الأَنْصَارِيُّ عَقْدًا فَرَمَى بِهِ فِي بِئْرِ كَذَا وَكَذَا، فَلَوْ أَخْرَجَهُ فَرَمَى بِهِ عُوفِيَ).

وأيًّا كان إتيان الملَكَيْن للنبي ﷺ في اليقظة أو في المنام، فإن رؤياه ﷺ في المنام وحي كرؤيته في اليقظة، لكن اختلاف الروايات في تحديد نوع ووقت مجيء الملائكة اضطراب يتعذر معه الجمع بينها؛ مما يُوهن الحديث، وينفي رواية السحر ذاتها.

التناقض السابع: في ذهاب النبي ﷺ إلى البئر.

ففي لفظ لرواية المجموعة الثالثة: عن عائشة، تقول: إن رسول الله ﷺ ذهب مع أصحابه إلى البئر.. **ففي لفظ لرواية المجموعة الثالثة:** قَالَ الراوي: فَذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ فِي أُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى البِئْرِ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَعَلَيْهَا نَخْلٌ .. وفي الرواية الرابعة: فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ:

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ٩٢، ط. دار الكتب العلمية .. بيروت.

(٢) راجع: فتح الباري ١٠/ ٢٢٧، تحت رقم ٥٧٦٣.

«هَذِهِ البِئْرُ الَّتِي أُرِيتُهَا .. فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ البِئْرَ .. وهكذا في عدد من الراويات.

بينما ذكر لفظ لرواية المجموعة الأولى: عن زيد بن أرقم أن النبي ﷺ لم يذهب إلى البئر، وأرسل إليها من أصحابه من أتى بالسحر، قَالَ: «فَبَعَثَ رَجُلًا فَأَخَذَ الْعُقَدَ فَحَلَّهَا فَبَرَأَ.

وفي اللفظ الآخر عن زيد: فَأَرْسَلَ عَلِيًّا رَضِيَ الله عَنْهُ، فَجَاءَ بِهِ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَحِلَّ الْعُقَدَ، وَيَقْرَأَ آيَةً، فَجَعَلَ يَقْرَأُ وَيَحِلُّ، حَتَّى قَامَ النَّبِيُّ ﷺ كَأَنَّمَا أُنْشِطَ مِنْ عِقَالٍ.

التناقض الثامن: في رسول رسول الله ﷺ إلى البئر.

وإذا كان رسول الله ﷺ أرسل رسولًا إلى البئر لإخراج السحر فمن أرسل من الصحابة إلى البئر لإخراج السحر من البئر؟ .. علي بن أبي طالب وحده؟.. أم معه عمار بن ياسر؟.. أم جبير بن إياس الزّرقي؟.. أم قيس بن محصن الزّرقي؟.

ففي لفظ لرواية المجموعة الأولى عن زيد بن أرقم، قال:

فَأَرْسَلَ عَلِيًّا ﷺ، فَجَاءَ بِهِ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَحِلَّ الْعُقَدَ، وَيَقْرَأَ آيَةً، فَجَعَلَ يَقْرَأُ وَيَحِلُّ، حَتَّى قَامَ النَّبِيُّ ﷺ كَأَنَّمَا أُنْشِطَ مِنْ عِقَالٍ.

وروى ابن سعد عن عمر بن الحكم: «فدعا (النبي ﷺ) جبير بن إياس الزّرقي فدلّه على موضعه في بئر ذروان تحت أرعوفة البئر، فخرج جبير حتى استخرجه.

بينما قال ابن سعد: ويقال: إن الذي استخرج السّحر بأمر رسول الله ﷺ قيس بن محصن الزّرقي. ويجمع بأنه أعان جبيرًا على ذلك وباشره بنفسه فنسب إليه.

ووقع في حديث ابن عباس عند ابن سعد:

أن رسول الله ﷺ أرسل عليًا وعمّارًا لاستخراج السحر[1].

فأي هذه الأخبار صحيح.. وأي هذه الأخبار نقبل.

التناقض التاسع: في إخراج السحر من البئر وإفساده.

ففي لفظ لرواية المجموعة الثالثة: لم يُخرج رسول الله ﷺ السحر، واكتفى بإفساده، ففيها: سألت أم المؤمنين عائشة رسول الله ﷺ، قالت : يَا رَسُولَ الله أَفَأَخْرَجْتَهُ؟.

قَالَ: **«لاَ، أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَافَانِيَ الله وَشَفَانِي، وَخَشِيتُ أَنْ أُثَوِّرَ عَلَى النَّاسِ مِنْهُ شَرًّا»** وَأَمَرَ بِهَا فَدُفِنَتْ.. أي البئر .

وهكذا نجد في أكثر من رواية في الصحيحين.

بينما في لفظ لرواية المجموعة الثالثة عن أم المؤمنين عائشة: أن رسول الله ﷺ أخرج السحر، قَالَ: **فَاسْتُخْرِجَ** .. هكذا بالبناء للمجهول وفي اللفظ الآخر لذات الرواية بيان للآمر، قال: **فَأَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ فَأُخْرِجَ.**

وفي الرواية الأولى، عن زيد بن أرقم: (فَبُعِثُوا إِلَى الْبِئْرِ فَوَجَدُوا الْمَاءَ قَدِ اخْضَرَّ فَأَخْرَجُوهُ فَرَمَوْا بِهِ فَعُوفِيَ النَّبِيّ ﷺ).

هذا الاختلاف في الرواية صريح لا يصلح معه توفيق العلماء بين الروايات.

قال ابن الملقن: مدار الحديث على هشام بن عروة، وأصحابه مختلفون في استخراجه، فأثبته سفيان في روايته من طريقين في هذا الباب، وأوقف سؤال عائشة

(١) راجع: سبل الهدى والرشاد ٣/ ٦٠١، ٦٠٢، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت: ٩٤٢هـ).

رسول الله ﷺ عن النشرة.. ونفى الاستخراج عيسى بن يونس، وأوقف سؤالها رسول الله ﷺ عن الاستخراج، ولم يذكر أنه جاوب عن الاستخراج بشيء.

وحقق أبو أسامة جوابه ﷺ إذ سألته عائشة عن استخراجه بلا. ولا ذكر النشرة، والزيادة من سفيان مقبولة؛ لأنه أثبتهم، وقوَّى ثبوت الاستخراج في حديثه لتكرره فيه مرتين، فبَعُد من الوهم فيما حقق من الاستخراج، وفي ذكره النشرة في جوابه عليه السلام مكان الاستخراج.

وفيه وجه آخر يحتمل أن يحكم بالاستخراج لسفيان، ويحكم لأبي أسامة بقوله: لا، على أنه استخرج الجف بالمشاقة، ولم يستخرج صورة ما في الجف من المشط وما ربط به؛ لئلا يراه الناس فيتعلمون إن أرادوا استعمال السحر، فهو عندهم مستخرج من البئر وغير مستخرج من الجف [1].

قلت (المؤلف): هذا توفيق ضعيف لا يُزيل هذا الاختلاف والاضطراب المذكور؛ مما يُوهن الخبر كله مع تعدد رواياته.

التناقض العاشر: التناقض في فك عُقَد السحر.

وفي رواية زيد بن أرقم أن رسول الله ﷺ بعث من أخرج السحر، وأمر ﷺ بحلَّ عُقدَه، ويقرأ آية من سورتي المُعوِّذتيْن على كل عقدة يفكها، وفي رواية أخرى لزيد فرمى به ﷺ كله، وليس فيها أنه أمر بحل عُقده.

ففي لفظ لرواية المجموعة الأولى: قَالَ زيد بن أرقم: «فَبَعَثَ رَجُلًا فَأَخَذَ الْعُقَدَ فَحَلَّهَا فَبَرَأَ.. وفي اللفظ الآخر لذات الرواية عن زيد: فَأَرْسَلَ عَلِيًّا رَضِيَ الله عَنْهُ،

(١) راجع: التوضيح لشرح الجامع الصحيح ٢٧/ ٥٤٥، رقم ٥٧٦٥..

فَجَاءَ بِهِ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَحِلَّ الْعُقَدَ، وَيَقْرَأَ آيَةً، فَجَعَلَ يَقْرَأُ وَيَحِلُّ، حَتَّى قَامَ النَّبِيُّ ﷺ كَأَنَّمَا أُنْشِطَ مِنْ عِقَالٍ.

بينما في لفظ لرواية المجموعة الأولى عن زيد: قال: فَجَاءَهُ الْمَلَكان يعودانه فقال أحدهما لصاحبه: تدري ما به؟.. عقد لَهُ فُلانٌ الأَنْصَارِيُّ عَقْدًا فَرَمَى بِهِ فِي بِئْرِ كَذَا وَكَذَا فَلَوْ أَخْرَجَهُ فَرَمَى بِهِ عُوفِيَ، فَبُعِثُوا إِلَى الْبِئْرِ فَوَجَدُوا الْمَاءَ قَدِ اخْضَرَّ فَأَخْرَجُوهُ فَرَمَوْا بِهِ فَعُوفِيَ النَّبِيّ ﷺ.

وهذا تناقض ظاهر، يتعذر معه الجمع بين الروايات؛ مما يُوهن الأكذوبة أكثر.

التناقض الحادي عشر: التناقض في تأثر ماء البئر.

وبإلقاء السحر في بئر ذروان تأثر ماؤه به، وهنا وقع تناقض في الروايات، ففي المجموعة الثالثة عن عائشة: «**وَاللهِ لَكَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الحِنَّاءِ (يَعْنِي أَحْمَرَ)، وَلَكَأَنَّ نَخْلَهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ**»، وهكذا في أكثر الروايات.

بينما في لفظ في **الرواية الثامنة لذات المجموعة:** فَبُعِثُوا إِلَى الْبِئْرِ فَوَجَدُوا الْمَاءَ قَدِ اخْضَرَّ.

وهذا تناقض.. فأيهما نُصدق؟، والروايتان معلولتان.

الرواية تتناقض مع بركة أثر رسول الله ﷺ.

وفي الروايات على اختلافها أمر جلل، فقد نصت على أن البئر خالطه أثر محسوس استخدمه رسول الله ﷺ، وهو المشط، وهو آلة لتنظيم الشعر وتسويته وترجيله.. وأثر آخر من جسد النبي ﷺ ، وهو شعر رأسه وشعر لحيته عليه الصلاة والسلام في (مشاطة).. وهو ما خرج من شعر النبي ﷺ بسبب ترجيل شعره.

وإن وجود أثر محسوس لرسول الله ﷺ (مشط وشعر) جدير بأن يُبارك البئر، ويجعل ماءه أكثر، وأعذب وأصلح في الانتفاع به، ولا يُغيِّر لونه بما يسوء.

فروى البخاري عَنِ البَرَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا يَوْمَ الحُدَيْبِيَةِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً وَالحُدَيْبِيَةُ بِئْرٌ، فَنَزَحْنَاهَا، حَتَّى لَمْ نَتْرُكْ فِيهَا قَطْرَةً، فَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى شَفِيرِ البِئْرِ «فَدَعَا بِمَاءٍ فَمَضْمَضَ وَمَجَّ فِي البِئْرِ».. فَمَكَثْنَا غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ اسْتَقَيْنَا حَتَّى رَوِينَا، وَرَوَتْ، أَوْ صَدَرَتْ رَكَائِبُنَا (١).

وعَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ أَتَاهُمْ بِقُبَاءَ فَسَأَلَهُمْ عَنْ بِئْرٍ هُنَاكَ، قَالَ: فَدَلَلْتُهُ عَلَيْهَا، فَقَالَ: لَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْضَحُ عَلَى حِمَارِهِ فَيَنْزَحُ فَنَسْتَخْرِجُهَا لَهُ، فَجَاءَ رَسُولُ الله ﷺ وَأَمَرَ بِذَنُوبٍ فَسُقِيَ، فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ تَوَضَّأَ مِنْهُ أَوْ تَفَلَ فِيهِ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَأُعِيدَ فِي الْبِئْرِ، قَالَ: فَمَا نُزِحَتْ بَعْدُ! قَالَ: فَمَا بَرِحْتُهُ فَرَأَيْتُهُ بَالَ، ثُمَّ جَاءَهُ فَتَوَضَّأَ، وَمَسَحَ عَلَى خُفَّيْهِ، ثُمَّ صَلَّى (٢).

وثبت أن رسول الله ﷺ حينما نَزَلَ بِأَقْصَى الْحُدَيْبِيَةِ عَلَى ثَمَدٍ قَلِيلِ الْمَاءِ، إِنَّمَا يَتَبَرَّضُهُ النَّاسُ تَبَرُّضًا، فَلَمْ يَلْبَثْ بِالنَّاسِ، أَنْ نَزَحُوهُ (أخرجوا ما فيها من ماء) فَشُكِيَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ الْعَطَشُ، فَانْتَزَعَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهُ فِيهِ، قَالَ: فَمَا زَالَ يَجِيشُ لَهُمْ بِالرِّيِّ، حَتَّى صَدَرُوا عَنْهُ (٣).

أمَّا أن تقول الروايات بأن ماء البئر تغير بما يسوء وفيه أثر لرسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في علامات النبوة، رقم ٣٥٧٧، وغيره.
(٢) صحيح.. أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/ ١٣٦ ، وغيره.
(٣) أخرجه ابن حبان رقم٤٨٧٢ ، وغيره.

وأثر من جسده الشريف فهذا يقطع بأنها رواية مكذوبة، وواقعة مُخْتَلَقة!.

التناقض الثاني عشر: في ردم البئر أو عدم ردمها.

وفي الروايات تناقض آخر في ترك البئر على حالها أو ردمها.

ففي لفظ لرواية المجموعة الثالثة لم تذكر خبراً عن ردم البئر، فعن عائشة، قالت: (فَأَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ فَأُخْرِجَ).. وفي لفظ آخر لذات الرواية: (قَالَ: فَاسْتُخْرِجَ)... الخ.

وفي لفظ آخر: فَأَرْسَلَ عَلِيًّا رَضِيَ الله عَنْهُ، فَجَاءَ بِهِ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَحِلَّ الْعُقَدَ، وَيَقْرَأَ آيَةً، فَجَعَلَ يَقْرَأُ وَيَحِلُّ، حَتَّى قَامَ النَّبِيُّ ﷺ كَأَنَّمَا أُنْشِطَ مِنْ عِقَالٍ.. وليس فيها أن رسول الله ﷺ أمر بتهوير البئر، أو أنها هُورت بعلمه ﷺ.

وأكثر روايات الأكذوبة على هذا، فلو كانت هُدمت لذكرته الروايات وما تركته، ولأصبح الخبر ظاهرًا معروفًا.

بينما في لفظ لرواية المجموعة الثالثة في لفظها الأول: والرابع أن البئر قد ردمت: فعن عائشة: (وَأَمَرَ بِهَا فَدُفِنَتْ).. أي البئر، (ثُمَّ دُفِنَتِ البِئْرُ).. وفي لفظها السابع: «كَرِهْتُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا، فَأَمَرْتُ بِهَا فَدُفِنَتْ».

وفي لفظ مرسل عمر بن الحكم في المجموعة الثانية: قَالَ الْحَارِثُ بْنُ قَيْسٍ: يَا رَسُولَ الله، أَلَا نُهَوِّرُ الْبِئْرَ؟، فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ الله ﷺ، فَهَوَّرَهَا الْحَارِثُ بْنُ قَيْسٍ وَأَصْحَابُهُ وَكَانَ يُسْتَعْذَبُ مِنْهَا.

قَالَ: وَحَفَرُوا بِئْرًا أُخْرَى فَأَعَانَهُمْ رَسُولُ الله ﷺ عَلَى حَفْرِهَا حِينَ هَوَّرُوا الْأُخْرَى الَّتِي سُحِرَ فِيهَا حَتَّى أَنْبَطُوا (أظهروا) مَاءَهَا، ثُمَّ تَهَوَّرَتْ بَعْدُ [1] .

(١) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/ ١٧٧.

وهذا تناقض ظاهر، يتعذر معه الجمع بين الروايات؛ مما يُوهن الرواية أكثر، ويُصرِّح بأنها مكذوبة أو مفتراة.

والمقبول أن النبي ﷺ لم يهدم البئر.

فإن ردم البئر، وحرمان الناس من مائه ـ وهو كما وصفته الرواية الأولى: وكان يُستعذب فيها ماؤه ـ حدث جلل، بل مصيبة كبرى في صحراء قاحلة لا ماء فيها؛ فهو فيها سبيل بقاء، وشريان حياة، يحيا عليه الناس من حوله، بنو زريق وجيرانهم، وهم جيران النبي ﷺ، وفيهم أصحابه، وكيف يهدمه ويُمكن إخراج سبب الضرر منه؟.. ألم يقل رسول الله ﷺ نفسه: «إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيُمِطْ عَنْهَا الْأَذَى وَلْيَأْكُلْهَا، وَلَا يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ»، وَأَمَرَنَا أَنْ نَسْلُتَ الْقَصْعَةَ، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ فِي أَيِّ طَعَامِكُمُ الْبَرَكَةُ»؟ (١).

ولهذا نرى ـ إن صح خبر السحر المزعوم ـ أن الذي يُوافق هدي رسول الله ﷺ أن يُخرج رسول الله ﷺ السحر المقصود، ويدع البئر ينتفع بها خلق الله تعالى من حوله.. وأن القول بأن رسول الله ﷺ ردم بئر بني زُرَيْق وهدمه أمر مشكوك فيه، وعلة تُوهن الخبر وحديثه.

وإنما رُدم هذا البئر في عصر لاحق، بمرور الزمن، وبإهماله مع عوامل التعرية، أو بسبب القتال الباغي على أهل المدينة، كوقعة الحرة في ذي الحجة عام ٦٣هـ، حيث قام المعتدون على أهل المدينة بهدم بنيانهم، وردم آبارهم، وتدمير الأخضر واليابس فيها.

(١) أخرجه مسلم ٢٠٣٤، وأبو داود ٣٨٤٥، وأحمد ١٢٨١٥، وغيرهم عن أنس بن مالك.

ومحصول القول: هذه التناقضات الظاهرة في روايات أكذوبة سحر رسول الله ﷺ لا يُمكن التوفيق بينها، وتُؤكد أنها رواية مكذوبة، افتراها مسلمة أهل الكتاب، كوهب بن منبه، بعد القرن الهجري الأول، ونقلها عنهم الرواة الذين اختلط عقلهم في نهاية حياتهم، كهشام بن عروة، وغيره.

ولهذا فحكمنا عليها أنها رواية منكرة.

وهذا ليس طعنًا في صحيحي البخاري ومسلم؛ فلا يطعن فيهما رواية حديث معلول أو أكثر أو حتى مئة بجوار آلاف الأحاديث التي أخرجوها في أعلى درجات الصحة.. فالله تعالى لم يكتب الكمال إلا لكتابه سبحانه.

فكل منهما أصح الكتب بعد القرآن الكريم.

وأيضًا مكانة البخاري ومسلم في ذاكرتنا محفوظة؛ فقد قاما بواجبهما في خدمة الشريعة الإسلامية (السنة والفقه) خدمة كبيرة، نعيش عليها إلى يومنا هذا وإلى ما شاء الله.. رحمهما الله تعالى ورحم علماءنا العاملين..

لقت لقت لقت

فوائد من حديث السحر.

ومع ما ذكرناه فإننا نستنبط من رواية أكذوبة السحر أربعة فوائد:

الفائدة الأولى: النفاثات في العقد.

قول الله تعالى: **(وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ)** (الفلق: ٤).. **(الْعُقَدِ)** جمع عقدة، وتُستعمل في كل ما ربط وأُحكم ربطه، ولذلك سمى الله تعالى عقد الزواج عقدة النكاح، وسُمي الإيجاب والقبول في البيع عقدًا، أو عقدة.. **(النَّفَّاثَاتِ)** جمع نفاثة، والنفث هو النفخ الخفيف، أو النفخ مع شيء من الريق.

و**(النَّفَّاثَة)** من صيغ المبالغة، كالعلامة والفهامة، ويستعمل للذكر والأنثى [1].

الآية الكريمة في سياق الأمر بالاستعاذة من شر عدد من الأمور، الرابع فيها: **(وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ)**.. وقد اختلف العلماء في تفسيرها، وسبب اختلافهم هو أن رسول الله ﷺ لم يُفسرها بحديث منه، وليس لها في القرآن الكريم بيان.

قال عدد من السلف: النفاثات هن الساحرات أو السواحر ينفثن في عقد السحر اللاتي يعقدنها.. وتناقلت هذا كتب التفسير القديمة والمعاصرة بسبب التقليد الأعمى، أي بغير دليل أو بيان من القرآن وصحيح السنة.

ولهذا رده عدد من العلماء، ومنهم من قال: (النفاثات) هي الأنفس الشريرة ـ فرد أو جماعة ـ التي تنفث في عقد مشاكل الناس لتَبْقى في عقدها، وتقوى في التعقيد والفساد، وتستعصي على الحل.

(١) راجع: تفسير جزء عم. الأعمال الكاملة، للإمام محمد عبده ٥/ ٥٤٢، ٥٤٣..

والنفث الذي يليق ببلاغة القرآن ورُقي أسلوبه: نفث المُفسدين شرورهم بالنميمة والبهتان والكذب والغيبة، والإفساد في عقود التواصل بين الناس؛ حتى يفكوا عُرى الزوجية، أو تواصل الأرحام... ولهذا فضرر هؤلاء الذين يزعمون أنهم سحرة في الناس أكثر فسادًا، وأكبر خطرًا.

وفي عصرنا ذكر الإمام محمد عبده أن (النفاثات في العقد) هن الأنفس الخبيثة التي تمشي بالنميمة بين الناس، فيُعقّدون العُقَد أكثر، ويُفسدون بها حياة غيرهم من الناس، قال: المراد بهم هنا النمامون، المُقطعون لروابط الألفة، المُحرفون لها بما يلقون عليها من ضرام دمائهم، وإنما جاءت العبارة كما في الآية لأن الله جل شأنه أراد أن يُشبههم بأولئك السحرة المُشعوذين الذين إذا أرادوا أن يحلوا عقدة المحبة بين المرء وزوجه ـ مثلًا فيما يُوهمون به العامة ـ عقدوا عقدة، ثم نفثوا فيها وحلوها ليكون ذلك حلًا للعقدة التي بين الزوجيْن.

والنميمة تشبه أن تكون ضربًا من السحر، لأنها تحول ما بين الصديقيْن من محبة إلى عداوة بوسيلة خفية كاذبة.. والنميمة تُضلل وجدان الصديقيْن كمن يُضلل الليل من يسير فيه بظلمته؛ ولهذا ذكرها عقب ذكر (الغاسق إذا وقب)، ولا يسهل على أحد أن يحتاط للتحفظ من النمام، فإنه يذكر عنك ما يذكر لصاحبك، وأنت لا تعلم ماذا يقول ولا ما يُمكن أن يقول، وإذا جاءك فربما دخل عليك بما يُشبه الصدق حتى لا يكاد يُمكنك تكذيبه، فلابد لك من قوة أعظم من قوتك تستعين بها عليه، وهي قوة الله [1].

(١) راجع: تفسير جزء عم. الأعمال الكاملة، للإمام محمد عبده ٥/ ٥٤٢، ٥٤٣.

وفي القديم نقل الإمام الرازي هذا عن أبي مسلم الأصفهاني المتوفي سنة (٣٢٢هـ)، فقد ذكر أنهن الزوجات تنفث في أذن زوجها ومشاكله (فقد جمعها عقد زواجها)؛ ليتبعها ويكون مرهونًا بإرادتها، حتى يكون معها كـ (شُرَّابة خُرج)، قال: اختيار أبي مسلم: من شر النفاثات أي النساء في العقد، أي في عزائم الرجال وآرائهم وهو مستعار من عقد الحبال، والنفث وهو تليين العقدة من الحبل بريق يقذفه عليه ليصير حله سهلا، فمعنى الآية أن النساء لأجل كثرة حبهن في قلوب الرجال يتصرفن في الرجال يحولنهم من رأي إلى رأي، ومن عزيمة إلى عزيمة، فأمر الله رسوله بالتعوذ من شرهن كقوله: **(إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ)** [التغابن: ١٤] فلذلك عظم الله كيدهن فقال: **(إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ)** [يوسف: ٢٨] .. قال الإمام الرازي: واعلم أن هذا القول حسن، لولا أنه على خلاف قول أكثر المفسرين [(١)].

قلت (المؤلف): وهو قول حسن، ومن حسنه أنه يُخالف التقليد الأعمى، ويُعطي أسوة لإعمال العقل في التدبر والفهم.

وهذا القول قاله الإمام الزمخشري ولم ينسبه إلى أبي مسلم، حينما ذكر تفسير النفاثات في العقد، قال: يجوز أن يراد بهن النساء الكيادات، من قوله **(إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ)** [يوسف: ٢٨]، تشبيها لكيدهن بالسحر والنفث في العقد، أو اللاتي يفتن الرجال بتعرّضهن لهم وعرضهن محاسنهن، كأنهن يسحرنهم بذلك [(٢)].

(١) راجع: التفسير الكبير ٣٢/ ١٩٥.

(٢) انظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل في وجوه التأويل ٤/ ٦٥١، للإمام محمد بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، ط. دار الحديث.. مصر.

ونقل علماء الأزهر القولَيْن الأخيرَيْن ولم ينتقدوا واحدًا منها، كأنهم أقروهما وقالوا بهما، قالوا: قال الزمخشري: ومعنى الاستعاذة: **(مِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ)** أَن يستعاذ من عملهن الذي هو صنعة السحر، ومن إِثمهن في ذلك، وأَن يستعاذ مما يصيب الله به من الشر عند نفثهن.

ويجوز أَن يراد بالنفاثات: النساءُ الكيّادات من قوله تعالى: **(إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ)** (يوسف: ٢٨) تشبيهًا لكيدهن بالسحر والنفث في العقد، أَو اللاتي يَفْتِنَّ الرجال بتعرضهن لهم وعرض محاسنهن عليهم.

وقيل: المراد من النفاثات في العقد: من يمشي بين الناس بالنميمة ليقطعوا روابط المحبة ويبدِّدوا شمل المودة، وقد شبه عملهم بالنفث وشبهت رابطة الوداد بالعقدة، والعرب تسمى الارتباط الوثيق بين شيئين عقدة، كما سمي الارتباط بين الزوجين (عقدة النكاح) (أهـ: كشاف) (١).

الفائدة الثانية: الربط عن الزوجة قديم في الجاهلية.

ونستفيد من رواية الأكذوبة في قولها في لفظها الخامس عن أم المؤمنين عائشة: **(كَانَ رَسُولُ الله ﷺ سُحِرَ، حَتَّى كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلاَ يَأْتِيهِنَّ)**.

أن السحر الذي قيل إنه أصاب رسول الله ﷺ كان ربطًا عن زوجته، ومع ضعف الرواية فهي تفيدنا أن وهْم الربط عن الزوجة قديم موغل في عصور الجاهلية،

ويُبين هذا ما رواه البغوي في شرح السنة، قال: وَرُوِيَ أَنَّ امْرَأَةً دَخَلَتْ عَلَى عَائِشَةَ، فَقَالَتْ: هَلْ عَلِيَّ حَرَجٌ أَنْ أُقَيِّدَ جَمَلِي؟.

قَالَتْ: قَيِّدِي جَمَلَكِ.. قَالَتْ: فَأَحْبِسُ عَلِيَّ زَوْجِي؟.(تعني أنها تربطه عن غيرها)

(١) راجع: التفسير الوسيط ١٠/ ٢٠٥٧، لكبار علماء الأزهر. ط. مجمع البحوث الإسلامية.. مصر.

فَقَالَتْ عَائِشَةُ: أَخْرِجُوا عَنِّي السَّاحِرَةَ، فَأَخْرَجُوهَا.

وَرُوِيَ أَنَّهَا قَالَتْ لِعَائِشَةَ: أَوُخِذُ جَمَلِي، وَمَعْنَاهُ هَذَا، يُقَالُ: أَخَذَتِ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا تَأْخِيذًا، إِذَا حَبَسَتْهُ عَنْ سَائِرِ النِّسَاءِ [1].

الفائدة الثالثة: استخدم رسول الله ﷺ الأسباب.

فقد ثبت من الروايات أن رسول الله ﷺ استخدم الأسباب العلاجية، وأولها: الدعاء والاستغاثة بالله تعالى، كما جاء في قوله لزوجته عائشة: (كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ عِنْدِي، دَعَا الله وَدَعَاهُ..).. ثم إخراج السحر أو إفساده، وهو شائع في الروايات.

الفائدة الرابعة: رسول الله ﷺ لا يعلم الغيب.

فمع أن رسول الله ﷺ أقوى المؤمنين إيمانًا، وأتقاهم لله تعالى لم يعرف أنه مسحور إلا بعد أن أخبره الملكان به، والله تعالى يقول: (**قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا الله**)(النمل: ٦٥).

ويقول الله تعالى: (**قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً إِلاَّ مَا شَاء الله وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ**)(الأعراف: ١٨٨).

فقل لي ـ بربك ـ: من هذا الذي بعد رسول الله ﷺ يُخبر أنه مسحور أو أن فلانًا من الناس قد سحره؟!.

لقت لقت لقت

(١) انظر: شرح السنة ١٢/ ١٨٩، في كتاب الطب، باب السحر.

الصحيح أن رسول الله ﷺ قد مرض بالحمى.

والصحيح أن مرض رسول الله ﷺ كان مرضًا عضويًّا مأنوسًا في جزيرة العرب، وهو مرض الحمى، الذي يُصيب غيره من البشر، وخاصة في بلاد الجزيرة العربية؛ حيث شدة حرارة الشمس المُحرقة.

فعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ وَبِهِ حُمَّى شَدِيدَةٌ، مَنْصُوبٍ عَلَى فِرَاشِهِ. قَالَ: فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَمَا رَدَّ عَلَيْنَا، فَلَمَّا رَأَيْنَا مَا بِهِ خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ، فَمَا مَشَيْنَا إِلَّا قَرِيبًا حَتَّى أَدْرَكَنَا رَسُولُهُ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ وَلَيْسَ بِهِ بَأْسٌ، وَهُوَ جَالِسٌ.

فَقَالَ: إِنَّكُمَا دَخَلْتُمَا عَلَيَّ، فَلَمَّا خَرَجْتُمَا مِنْ عِنْدِي نَزَلَ الْمَلَكَانِ، فَجَلَسَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رِجْلَيَّ: مَا بِهِ؟.. قَالَ الَّذِي عِنْدَ رَأْسِي: حُمَّى شَدِيدَةٌ. قَالَ الَّذِي عِنْدَ رِجْلَيَّ: عَوِّذْهُ. قَالَ: بِسْمِ الله أَرْقِيكَ، وَالله يَشْفِيكَ، مِنْ كُلِّ دَاءٍ يُؤْذِيكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسٍ حَاسِدَةٍ، وَطَرْفَةِ عَيْنٍ، والله يَشْفِيكَ، خُذْهَا فَلْتُهْنِكَ.. قَالَ: فَمَا نَفَثَ وَلَا نَفَخَ فَكُشِفَ مَا بِي، فَأَرْسَلْتُ إِلَيْكُمَا لِأُخْبِرَكُمَا.

أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة، باب رقية الحمى، رقم ٥٦٩، من طريق أَبِي جَنَابٍ الْكَلْبِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَكِّيِّ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الله بْنُ أَبِي الْحُسَيْنِ، عَنْ رَجُلٍ، مِنْ قُرَيْشٍ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.. به [1].

وفي هذا الإسناد أبو جناب (يحيى بن أبي حية) الكلبي، وقد ضعفوه لكثرة تدليسه، كما ذكر الحافظ في التقريب.. وقد عنعن.. وفي الإسناد أيضًا: رجل مجهول.

(١) وذكره المتقي الهندي في كنز العمال ١٠/ ١٠١، رقم ٢٨٥٢٠، وعزاه لابن السني في عمل يوم وليلة، وقال الحافظ ابن حجر في أماليه: في سنده ضعف.

وأرى أن متن هذا الحديث مقبول، ولامعة النبوة ظاهرة عليه، والنبي ﷺ يقول: «دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ، وَإِنَّ الكَذِبَ رِيبَةٌ» (١).

وروى الرامهرمزي، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ قَالَ: «إِنَّ مِنَ الْحَدِيثِ حَدِيثًا لَهُ ضَوْءٌ كَضَوْءِ النَّهَارِ، وَإِنَّ مِنَ الْحَدِيثِ حَدِيثًا لَهُ ظُلْمَةٌ كَظُلْمَةِ اللَّيْلِ» (٢).

ولهذا جزم الراسخون في العلم: بأن كل حديث أوهم باطلًا، ولم يقبل التأويل فمكذوب عليه؛ لعصمته أو نقص منه.

هذا، ورواية أكذوبة السحر جعلت السحر مكان الحمى الشديدة.. وجعلت الأيام الأربعون أو الستة أشهر مكان اليوم الواحد، ورواية السحر المزعوم أخبرت أن الملكيْن هما اللذان أخبرًا أن مرض رسول الله ﷺ بسبب السحر الذي صنعه لبيد ابن الأعصم أو أخواته البنات، بينما ذكرت رواية الحمى هذه أن جبريل عليه السلام عاد رسول الله ﷺ في مرضه، ورقاه وعوَّذه بالله تعالى من مرض الحمى فبرئ منها، ولم يذكر له سحرًا ولا من صنعه له.

وما أكثر ما مرض النبي ﷺ بالحمى، كما روى البخاري في الأدب المفرد عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ وَهُوَ مَوْعُوكٌ، عَلَيْهِ قَطِيفَةٌ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، فَوَجَدَ حَرَارَتَهَا فَوْقَ الْقَطِيفَةِ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: مَا أَشَدَّ حُمَّاكَ يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «إِنَّا كَذَلِكَ، يَشْتَدُّ عَلَيْنَا الْبَلَاءُ، وَيُضَاعَفُ لَنَا الْأَجْرُ».. فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟.. قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الصَّالِحُونَ، وَقَدْ كَانَ أَحَدُهُمْ يُبْتَلَى بِالْفَقْرِ حَتَّى

(١) صحيح.. أخرجه الترمذي في أبواب صفة القيامة، رقم ٢٥١٨، وغيره.

(٢) انظر: المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ص: ٣١٦، للرامهرمزي.

مَا يَجِدُ إِلَّا الْعَبَاءَةَ يَجُوبُهَا فَيَلْبَسُهَا، وَيُبْتَلَى بِالْقُمَّلِ حَتَّى يَقْتُلَهُ، وَلَأَحَدُهُمْ كَانَ أَشَدَّ فَرَحًا بِالْبَلَاءِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِالْعَطَاءِ» (١).

والنبي ﷺ كان إذا مرض رقى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ، وكانت زوجته أم المؤمنين عائشة، ترقيه وتُعوِّذه بسورتي الْمُعوِّذتيْن، كما روى البخاري عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ عَلَيْهِ، رَجَاءَ بَرَكَتِهَا (٢).

وهذا يجعلنا نحكم على رواية السحر بالنكارة، كما تُمليه قواعد علم (مصطلح الحديث) في علوم الحديث.

فإذا سلمنا بصحة حديثها من رواية عائشة عند الشيخيْن ففي متنها مخالفة للقرآن الكريم؛ وبهذه المخالفة تكون الرواية شاذة، كما حكم عليها من قبل أبو عبد الله الحاكم بالشذوذ، قال: وَحَدِيثُ أَبِي أُسَامَةَ عَنْ هِشَامِ ابْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عائشة رضى الله عنها أنها قَالَتْ: طُبَّ رَسُولُ الله ﷺ حَتَّى كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَلَا يَفْعَلُهُ.

قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا الْحَدِيثُ مُخَرَّجٌ فِي الصَّحِيحِ، وَهُوَ شاذ بمرة (٣).

وإذا حكمنا على أسانيدها بالضعف ففي متنها مخالفة للقرآن الكريم، وتكون بهذا رواية منكرة بمرة، وهو الذي نقوله ونطمئن إليه ونقنع به.

لمتت لمتت لمتت

(١) صحيح.. أخرجه البخاري في الأدب المفرد، بَابُ هَلْ يَكُونُ قَوْلُ الْمَرِيضِ: إِنِّي وَجِعٌ، شِكَايَةً؟، رقم ٥١٠.
(٢) أخرجه البخاري في كتاب فَضَائِلِ الْقُرْآنِ ، رقم ٥٠١٦، وغيره.
(٣) راجع: المدخل إلى كتاب الإكليل. ص: ٣٩، لأبي عبد الله الحاكم (محمد بن عبد الله بن حمدويه)، المتوفَّى في شهر صفر سنة (٤٠٥هـ)، تحقيق د. فؤاد عبد المنعم أحمد، ط. دار الدعوة.. الإسكندرية.. مصر.

العلماء يردون حديث واقعة السحر.

ولأجل ما قدمناه فإن خبر سحر رسول الله ﷺ أكذوبة يهودية الصنع، وتاريخ صناعتها في نهاية القرن الأول الهجري ثم أشيعت عن طريق رواة اختلط حالهم الذهني في نهاية حياتهم، ولهذا تعارضت وتناقضت مع الوحي الأول: (القرآن والسنة)، ومع الوحي الثاني (العقل الرشيد).

ولهذا ردها الراسخون في العلم، وأنكروا أن يُهان رسول الله ﷺ ويُؤذي حتى قيل: إنه «**كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ صَنَعَ شَيْئًا وَلَمْ يَصْنَعْهُ**».. وفي رواية: «**كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلاَ يَأْتِيهِنَّ**»؟!.

ونذكر من هؤلاء الراسخين في العلم الذين أنكروا أكذوبة السحر المزعوم، ونزَّهوا رسول الله ﷺ من التأثر بسحر شيطان أثيم.. نذكر منهم الآتي:

١ ــ الإمام مالك بن أنس (ت: ١٧٩هـ).

الإمام مالك بن أنس لم يروها في موطأه.. وقد عقد في كتابه الموطأ بابًا عنوانه: (مَا جَاءَ فِي العين والحسد والسحر)، وبابا عنوانه: (مَا جَاءَ فِي الْغِيلَةِ وَالسِّحْرِ) ولم يُشر في أيٍّ منهما إلى حديث سحر اليهودي وتأثر رسول الله ﷺ به أو عدم تأثره به، لأنها لم تصح عنده؛ ولم يقبلها الميزان النقلي ولا الميزان العقلي لديه.

والإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة الذي ولد عام (٩٣هـ) وهو العام الذي مات فيه الصحابي أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ، وقضى حياته كلها حتى مات رضي الله عنه سنة (١٧٩هـ) في مدينة رسول الله ﷺ، وتلقى العلم على أكثر من تسعين عالمًا من علماء الإسلام وقتئذ، وعاصر هشام بن عروة.

وكان علم علماء المدينة، وعمل أهلها أصل من أصول مذهب الإمام مالك.

ومع هذا أعرض الإمام مالك، عن رواية هشام بن عروة لأكذوبة سحر رسول الله ﷺ، وقد انفرد هشام بروايتها، وهو عندهم مُتهم بالاختلاط والوهم.

وقد سبق قول عبد الرحمن بن خراش: كان مالك لا يرضى هشام بن عروة، نقم عليه حديثه لأهل العراق.

ولو كان هذا الخبر صحيحًا لاحتفى به الإمام مالك، إمام دار الهجرة، ولنقله في كتابه الموطأ، وهو من أصح كتب السنة؟!.

٢ ــ الإمام سفيان بن عُيينْة الهلالي (ت: ١٩٨هـــ).

والإمام سفيان بن عُيْنة يدعم موقف الإمام مالك، حيث أنه شكَّك في صحة واقعة السحر هذه، كما نقل لفظ الرواية الرابعة عن عائشة، وفيها: **كَانَ رَسُولُ الله ﷺ سُحِرَ، حَتَّى كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلاَ يَأْتِيهِنَّ.**

قَالَ سُفْيَانُ (بن عُيَيْنة): وَهَذَا أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ السِّحْرِ، إِذَا كَانَ كَذَا.

فقول سفيان بن عيينة: **(إِذَا كَانَ كَذَا)** تشكيك في صحة هذا الخبر، ومعناه: أنه لم يصح عنده يقينًا.

وسفيان بن عُيينة ثقة ثبت حجة.. قَال أَحْمَد بْن عَبد اللهَّ العجلي: سُفْيَان بْن عُيَيْنَة كوفي ثقة، ثبت فِي الحديث، وكان بعض أهل الحديث يَقُولُ: هو أثبت الناس فِي حديث الزُّهْرِيّ، وكان حسن الحديث، وكان يعد من حكماء أصحاب الحديث، وكان حديثه نحوا من سبعة آلاف، ولم تكن لَهُ كتب [١].

٣ ـ الإمام محمد بن عمر الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، قال: المعتزلة أنكروا ذلك بأسرهم، قال القاضي: هذه الرواية باطلة، وكيف يمكن القول بصحتها، والله

(١) راجع: تهذيب الكمال في أسماء الرجال ١١/ ١٨٩.

تعالى يقول: (**وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**) [المائدة: ٦٧] وقال: (**وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى**) [طه: ٦٩]، ولأن تجويزه يفضي إلى القدح في النبوة، ولأنه لو صح ذلك لكان من الواجب أن يصلوا إلى الضرر لجميع الأنبياء والصالحين، ولقدروا على تحصيل الملك العظيم لأنفسهم، وكل ذلك باطل، ولأن الكفار كانوا يعيرونه بأنه مسحور، فلو كانت هذه الأكذوبة صحيحة لكان الكفار صادقين في تلك الدعوى، ولحصل فيه عليه السلام ذلك العيب، ومعلوم أن ذلك غير جائز.

قال الأصحاب: هذه القصة قد صحت عند جمهور أهل النقل.

وقال الرازي: وبالجملة فالله تعالى ما كان يسلط عليه لا شيطانًا ولا إنسيًّا ولا جنيا يؤذيه في دينه وشرعه ونبوته، فأما في الإضرار ببدنه فلا يبعد [(١)].

٤ ـ **الإمام أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي** المُتوفَّى: ٣٧٠هـ في كتابه: (أحكام القرآن)، قال: زعموا أن النبي عليه السلام سُحِر، وأن السحر عمل فيه حتى قال فيه: (إنه يتخيل لي أني أقول الشيء وأفعله ولم أقله ولم أفعله)، وأن الرجل اليهودي سحره في جف طلعة، ومشط ومشاقة حتى أتاه جبريل عليه السلام فأخبره أنه سحره في جف طلعة وهو تحت (راعوفة) البئر فاستخرج وزال عن النبي عليه السلام ذلك العارض، وقد قال الله تعالى مكذبًا للكفار فيما ادعوه من ذلك النبي ﷺ فقال جل

---

(١) انظر: التفسير الكبير ٣٢/ ١٨٧، ١٨٩، للإمام محمد بن عمر الرازي، ط. دار الفكر.. بيروت.

قلت: الإضرار ببدن رسول الله ﷺ بغير سبب السحر كباقي الناس مقبول، فرسول الله ﷺ بشر ممن خلق الله تعالى، أمَّا القول بإضراره ﷺ بسبب سحر ساحر فغير صحيح، لأن الله تعالى عصم رسوله ﷺ من الشيطان.. ولو أن رسول الله ﷺ تأثر جسده بسحر ساحر لصدق المشركون في اتهام له: (**إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُوراً**)، وهذا غير صحيح بالمرة، فلا يجوز تصديقه، ولا يجوز القول به مطلقًا.

من قائل: (**وَقالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُوراً * انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً**) (الفرقان: ٨، ٩).

ومثل هذه الأخبار من وضع الملحدين تعليًّا بالحشو الطغام واستجرارًا لهم إلى القول بإبطال معجزات الأنبياء عليهم السلام، والقدح فيها، وأنه لا فرق بين معجزات الأنبياء وفعل السحرة، وأن جميعه من نوع واحد، والعجب ممن يجمع بين تصديق الأنبياء عليهم السلام، وإثبات معجزاتهم وبين التصديق بمثل هذا، وهو من فعل السحرة مع قوله تعالى: (**وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتى**) (طه ٦٩)، فصدَّق هؤلاء من أن الله تعالى كذَّبه، وأخبر ببطلان دعواه وانتحاله.

وجائز أن يكون الرجل اليهودي بجهله فعل ذلك ظنًا منه بأن ذلك يعمل في الأجساد وقصد به النبي ﷺ فأطلع الله نبيه على موضع سره، وأظهر جهله فيما ارتكب وظن؛ ليكون ذلك من دلائل نبوته ﷺ لا أن ذلك ضرَّه وخلط عليه أمره، ولم يقل كل الرواة: إنه اختلط عليه أمره، وإنما هذا اللفظ زيد في الحديث ولا أصل له [(١)].

٥ ـ وقال **الإمام محمد بن محمد سعيد بن القاسمي** (ت: ١٣٣٢هـ): قال الشهاب: نقل في (التأويلات) عن أبي بكر الأصم أنه قال: إن حديث سحره صلوات الله عليه، المرويّ هنا، متروك لما يلزمه من صدق قول الكفرة أنه مسحور. وهو مخالف لنص القرآن حيث أكذبهم الله فيه. ونقل الرازيّ عن القاضي أنه قال: هذه الرواية باطلة. وكيف يمكن القول بصحتها، والله تعالى يقول: (**وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**) [المائدة: ٦٧] ، وقال: (**وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتى**) [طه: ٦٩] ، ولأن

(١) راجع: أحكام القرآن للإمام الجصاص ١/ ٧٠ تحت الآية ١٠٢، من سورة البقرة، ط. دار الفكر.. بيروت.

تجويزه يفضي إلى القدح في النبوّة. ولأنه، لو صح ذلك، لكان من الواجب أن يصلوا إلى ضرر جميع الأنبياء والصالحين، ولقدروا على تحصيل الملك العظيم لأنفسهم، وكل ذلك باطل. ولكان الكفار يعيرونه بأنه مسحور. فلو وقعت هذه الأكذوبة لكان الكفار صادقين في تلك الدعوة، ولحصل فيه، عليه السلام، ذلك العيب. ومعلوم أن ذلك غير جائز، انتهى.

ولا غرابة في ألَّا يقبل هذا الخبر لما برهن عليه، وإن كان مخرّجا في الصحاح. وذلك لأنه ليس كل مخرّج فيها سالما من النقد، سندا أو معنى. كما يعرفه الراسخون. على أن المناقشة في خبر الآحاد معروفة من عهد الصحابة [1].

٦ ـ وفي عصرنا قال **الإمام محمد عبده** رحمه الله المُتوفَّى: ١٩٠٥م): وقد رووا هاهنا أحاديث في أن النبي ﷺ سحره (لبيد بن الأعصم)، وأثَّر سحره فيه حتى كان يُخيَّل له أنه يفعل الشيء وهو لا يفعله، أو يأتي شيئًا وهو لا يأتيه، وأن الله أنبأه بذلك، وأُخرجت مواد السحر من بئر، وعوفي ﷺ مما كان نزل به من ذلك، ونزلت هذه السورة (سورة الفلق).

ولا يخفى أن تأثير السحر في نفسه عليه السلام حتى يصل به الأمر إلى أن يظن أنه يفعل شيئًا وهو لا يفعله، ليس من قبيل تأثير الأمراض في الأبدان، ولا من قبيل عُروض السهو والنسيان في بعض الأمور العادية، بل هو ماسٌ بالعقل، آخذٌ بالروح، وهو مما يُصدِّق قول المشركين فيه: **(إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُوراً)** [الفرقان: ٨] ، وليس المسحور عندهم إلا من خُولط في عقله، وخُيِّل له أن شيئًا يقع وهو لا يقع، ويُخيَّل إليه أنه يُوحى إليه ولا يُوحى إليه.

(١) راجع: محاسن التأويل ٩/ ٥٧٧، للعلامة محمد القاسمي ط. دار الكتب العلمية .. بيروت.

وقد قال كثير من المقلدين الذين لا يعقلون ما هي النبوة ولا ما يجب لها: إن الخبر بتأثير السحر في النفس الشريفة قد صح فيلزم الاعتقاد به، وعدم التصديق به من بدع المبتدعين، لأنه ضرب من إنكار السحر، وقد جاء القرآن بصحة السحر.

فانظر كيف ينقلب الدين الصحيح والحق الصريح في نظر المُقلِّد بدعة؟! نعوذ بالله!، يُحتج بالقرآن على ثبوت السحر، ويعرض عن القرآن في نفيه السحر عنه ﷺ، وعده من افتراء المشركين عليه، ويُؤول في هذه ولا يُؤول في تلك!، مع أن الذي قصده المشركون ظاهر، لأنهم كانوا يقولون: إن الشيطان يُلابسه عليه السلام، ومُلابسة الشيطان تُعرف بالسحر عندهم، وضرب من ضروبه، وهو بعينه أثر السحر الذي نُسب إلى لبيد، فإنه قد خالط عقله وإدراكه في زعمهم.

والذي يجب اعتقاده أن القرآن مقطوع به، وأنه كتاب الله بالتواتر عن المعصوم ﷺ، فهو الذي يجب الاعتقاد بما يُثبته، وعدم الاعتقاد بما ينفيه، وقد جاء ينفي السحر عنه عليه السلام، حيث نسب القول بإثبات حصول السحر له إلى المشركين أعداءه، ووبَّخهم على زعمهم هذا، فإذا هو ليس بمسحور قطعًا.

وأمَّا الحديث ـ على فرض صحته ـ فهو آحاد، والآحاد لا يُؤخذ بها في باب العقائد، وعصمة النبي ﷺ من تأثير السحر في عقله عقيدة من العقائد، لا يُؤخذ في نفيها عنه إلا باليقين، ولا يُجوز أن يُؤخذ فيها بالظن والمظنون.

على أن الحديث الذي يصل إلينا من طريق الآحاد إنما يُحصل الظن عند من صحَّ عنده، أمَّا من قامت له الأدلة على أنه غير صحيح، فلا تقوم به عليه حجة، وعلى أيِّ حال فلنا بل علينا أن نُفوِّض الأمر في الحديث، ولا نُحكمه في عقيدتنا، ونأخذ بنص

الكتاب وبدليل العقل، فإنه إذا خولط النبي ﷺ في عقله ـ كما زعموا ـ جاز عليه أن يُظن أنه بلَّغ شيئًا، وهو لم يُبلغه، أو أن شيئًا نزل عليه، وهو لم ينزل عليه.

والأمر ظاهر لا يحتاج إلى بيان، ثم إن نفي السحر عنه لا يستلزم نفي السحر مطلقًا، فربما جاز أن يُصيب السحر غيره بالجنون نفسه، ولكن من المُحال أن يُصيبه لأن الله عصمه منه.

ما أضر المحب الجاهل، وما أشد خطره على من يظن أنه يُحبه!، ونعوذ بالله من الخذلان، على أن نافي السحر بالمرة لا يجوز أن يُعد مُبتدعًا، لأن الله تعالى ذكر ما يعتقد به المؤمنين في قوله: **(آمَنَ الرَّسُولُ)** (البقرة: ٢٨٥) وفي غيرها من الآيات القرآنية الكريمة [١].

٧ ـ **الإمام محمد الطاهر بن عاشور**، في تفسير قول الله تعالى: **(وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثاتِ فِي الْعُقَدِ)**(الفلق: ٤): أمر الله رسوله ﷺ بالاستعاذة من شر السحرة لأنه ضمن له أن لا يلحقه شر السحرة، وذلك إبطال لقول المشركين في أكاذيبهم إنه مسحور، قال تعالى: **(وَقالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُوراً)** [الفرقان: ٨] .

وجملة القول هنا: أنه لما كان الأصح أن السورة مكية فإن النبيء ﷺ مأمون من أن يصيبه شر النفاثات لأن الله أعاذه منها [٢].

٨ ـ **والشيخ أحمد مصطفي المراغي** (ت: ١٣٧١هـ)، في تفسير قول الله تعالى: (وَمِنْ **شَرِّ النَّفَّاثاتِ فِي الْعُقَدِ)**(الفلق: ٤) أوْجز قول شيخه الإمام محمد عبده، قال: قال الأستاذ الإمام ما خلاصته: قد رووا هاهنا أحاديث في أن النبي ﷺ سحره لبيد ابن

(١) راجع: الأعمال الكاملة لمحمد عبده، تفسير جزء عم ٥/ ٥٤٣، ٥٤٤، تحقيق د. محمد عمارة، ط. دار الشروق.
(٢) راجع: التحرير والتنوير للإمام محمد الطاهر بن عاشور١٢/ ٦٢٨، ط. دار سحنون .. تونس.

الأعصم، وأثّر سحره فيه حتى كان يُخيَّل إليه أنه يفعل الشيء وهو لا يفعله، أو يأتي شيئا وهو لا يأتيه، وأن الله أنبأه بذلك، وأخرجت موادّ السحر من بئر، وعوفي ﷺ مما كان نزل به من ذلك ونزلت هذه السورة.

ولا يخفي أن تأثير السحر في نفسه عليه الصلاة والسلام ماسٌ بالعقل، آخذ بالروح، فهو مما يصدق قول المشركين فيه: «**إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُوراً**» .

والذي يجب علينا اعتقاده أن القرآن المتواتر جاء بنفي السحر عنه عليه الصلاة والسلام، حيث نسب القول بإثبات حصوله له إلى المشركين ووبخهم على ذلك.

والحديث على فرض صحته من أحاديث الآحاد التي لا يؤخذ بها في العقائد، وعصمة الأنبياء عقيدة لا يؤخذ فيها إلا باليقين، ونفي السحر عنه ﷺ لا يستلزم نفي السحر مطلقا، فربما جاز أن يصيب السحر غيره بالجنون، ولكن من المحال أن يصيبه ﷺ، لأن الله عصمه منه.

إلا أن هذه السورة مكية في قول عطاء والحسن وجابر، وما يزعمونه من السحر إنما وقع بالمدينة، فهذا مما يضعف الاحتجاج بالحديث، ويضعف التسليم بصحته.

وعلى الجملة: فعلينا أن نأخذ بنص الكتاب، ونفوض الأمر في الحديث ولا نحكمه في عقيدتنا اهـ [1].

٩ ـ وسئل **الأستاذ الشيخ الفقيه محمد أبو زهرة** رحمه الله (ت: ١٣٩٤هـ) عن حديث السحر الذي نُسب وقوعه على رسول الله ﷺ، فقال: **خبر سحر النبي ﷺ لم يصح، فسنده غير سليم، ومتنه غير سليم، لأن ذلك يمس القرآن الكريم، وهو من**

(١) راجع: تفسير المراغي للشيخ أحمد مصطفى المراغي ٣٠/ ٢٦٨، ط. مصطفى .. مصر .

افتراءات المُفترين [1].

١٠ ـ وقال **الإمام العلامة الشيخ محمد الغزالي** رحمه الله (ت: ١٩٩٦م):

هناك علل تقدح في متن الحديث ولو صح سنده. لقد أنكر الشيخ محمد عبده أحاديث سحر الرسول ﷺ ـ وإن كانت من رواية البخاري ـ لأنها غضاضة غير لائقة بمكانة النبوة... ولو ساغ أن هذا التخييل يؤثر فى النفوس الضعيفة فكيف يقوى يهودي على التأثير في أقوى نفس بشرية وهى نفس الرسول صلى الله عليه وسلم!.

وما معنى القول أن هذا التأثير في أعضائه لا في روحه مع أن السحر يعتمد على قوى خفية في زعم مثبتيه لا على وسائل مادية. وإذا صح هذا فلم لا يصح قول المشركين: **(إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُوراً * انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً)** (الإسراء: ٤٧، ٤٨).

الحق أن السلف كانوا أحسن منا فهما للإسلام... ووعيا لأصوله [2].

وقال في موضع آخر: وهناك قضايا لا يجوز فيها التساهل لخطورتها، وقد شعرت بالغيظ والحرج وأنا أقرأ أن يهوديا وغدا سحر النبي عليه الصلاة والسلام وأعجزه عن مباشرة نسائه مدة قدرها ابن حجر بستة شهور! أكذلك تنال القمم؟.

قالوا: كما يستطيع سفيه أن يقذفه بحجر أو كما يستطيع مجرم أن يصيبه بجرح! وهذا اعتذار مرفوض، فإن السحر تسلط على الإرادة والفكر وهذا مستحيل، لاسيما

(١) راجع: فتاوى الشيخ محمد أبو زهرة، جمع ودراسة د. محمد عثمان شبير، ط. دار القلم.. دمشق..

(٢) راجع: الإسلام والطاقات المعطلة ٥٩، ٦٠، للشيخ محمد الغزالي، ط. دار نهضة مصر.. مصر.

والوسيلة تسلط أرواح شريرة، أو بعض الجن.. على الجهاز العصبي للإنسان، فيوقعه في اضطراب وحيرة.

وقد سرني أن الشيخ محمد عبده رفض هذا الحديث، وساءني أن الرجل الضخم اتهم في دينه لهذا الموقف المعظم لقدر الرسول!!.

وسمعت الشيخ محمد أحمد عثمان رحمه الله ـ وكان وكيلا للجمعية الشرعية في مصر ـ يقول: إن في سند حديث السحر مقالًا.. فقلت له: لست من علماء هذا الفن! وكل ما لاحظت على السند أنه يجعل نزول المعوذتين في المدينة، وهما في «علوم القرآن» وعند كتاب المصاحف نزلتا بمكة [1].

١١ ـ وقد حقق الموضوع العلامة المحدث **الدكتور موسى شاهين لاشين** أستاذ علم الحديث وعلومه في جامعة الأزهر، وقال في نهايته: المناقشة والتحقيق:

أولًا: جميع روايات هذا الحديث عن عائشة رضي الله عنها فيما عدا رواية ابن عباس عند ابن سعد، وهي ضعيفة جدًا من حيث الإسناد، فضلًا عن أن مثل هذا الأمر لا يعلمه ابن عباس إلا من طريق مُخبر له، إمَّا عائشة وإمَّا إحدى الزوجات، وإمَّا الرسول ﷺ، ولم يُسند إلى أيٍّ منهم، وكونه في هذه الرواية ممن ذهب إلى البئر لإخراج السحر في رواياته لا يُعطي شيئًا عن حال مرضه ﷺ مع أزواجه.

وقد نتساءل: إذا كان التأثير في إتيان النساء وعائشة رضي الله عنها حينئذ واحدة من تسع، لها ليلة من كل أسبوع وقد استمرت الحالة أربعين يومًا أو ستة أشهر، فماذا كان الحال عند غيرها من نسائه ﷺ، هل تخيَّل عندهن كما تخيَّل عندها؟ .. أم كان الحال خاصًّا بها، وإذا كان الأول فلماذا لم يرد عن إحداهن مثل ما ورد عنها؟ .. وإذا

(١) راجع: السنة بين أهل الفقه وأهل الحديث ٧٦، للشيخ محمد الغزالي، ط. دار الشروق .. مصر.

كان الثاني احتمل أن يكون لحالة نفسية، وتغير مزاجه منها؛ لأمر من أمور الحياة، فهو انصراف يحدث كثيرًا، ولا يرد عليه أيُّ اعتراض بالتقصير في التبليغ، وكذا لو كان انصرافًا عامًا عن جميع نسائه، وتخيلًا خاصًا بالعلاقة الزوجية فلا يرد هذا الاعتراض، ويُرد هذا الاعتراض من أساسه أنه لم يُؤثر عن أحد من الصحابة، ولا عن أحد من أعدائه أنه رآه، وقد خُيِّل في هذه المدة الطويلة أنه فعل الشيء ولم يفعله، ومثل هذا أمر لا يخفي ولا يُكتم ممن يتلمسون له الهفوات، وحيث كان هذا التأثير مكنيًّا عنه في الحديث بقولها: (يُخيل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله) وليس مُحددًا مُصرَّحًا بالأثر جاز أنها تقصد أمرًا لا يضر، وأنه أمر عادي في تغير المزاج، ولهذا اختلف العلماء في تفسيره، سواء كان ناشئًا من تأثير سحر أو كان مصادفة واتفاقًا مع وقت عمل لُبيد ما عمل، فإنه لا يُؤثر في الرسالة ولا في التبليغ.

ثانيًا: هذا الحديث مضطرب في أحداثه اضطرابًا يجعل الجمع بينها عسيرًا أو تمحُّلًا، ففي بعض رواياته: أنه ﷺ أرسل إلى البئر من يُخرج آلة السحر، وفي بعضها أنه ﷺ أتاها بنفسه ومعه بعض أصحابه، وفي بعضها أن الذي استخرجه جبير ابن إياس، وفي بعضها أن الذي استخرجه قيس بن محصن الزرقي، وفي بعض الروايات أن المَلكَيْن أتياه في اليقظة، وفي بعضها في المنام، وفي بعضها بين اليقظة والمنام، وفي بعض الروايات قالت عائشة بعد أن استخرج السحر: أفلا استخرجته؟.. قال: لا.. وفي بعضها: أفلا أحرقته؟.. قال: لا، أي إنه لم يخرج ولم يُحرق.

ثم ما ذا حصل مع لبيد بن الأعصم؟.. أقُتل؟.. أم عُفِي عنه؟.. وفي رواية: فأخذه النبي ﷺ فاعترف فعفا عنه، وفي رواية: فما ذكر رسول الله ﷺ لذلك اليهودي شيئًا مما صنع، ولا رآه في وجهه، وفي رواية: فقال له: ما حملك على هذا؟ ..

قال: حب الدنانير.. وفي رواية فقتله.. روايات ضعيفة لا تُمثل حقيقة، مع أن القتل أو عدم القتل في مثل هذه الحالة لا يخفي ولا يُكتم.

هذا الاضطراب يجعل الاستدلال بعبارة من عباراته محل نظر.

ثالثًا: موضوع السحر، وسحر رسول الله ﷺ موضوع عقيدة، وليس موضوع حكم فرعي، وليس موضوع وعظ وترغيب وترهيب، وآحاديث الآحاد لا يجب العمل بها في العقائد حتى ولو لم تكن مضطربة.

رابعًا: الاحتمالات الكثيرة في هذا الحديث تجعله غير صالح للاستدلال على تأثير السحر عملًا بقاعدة: الدليل إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال.

والذي أميل إليه، وأدين الله عليه: التوقف بشأن هذا الحديث أو رده؛ لما ذكرنا من المحاذير.. والله أعلم [1].

١٢ ـ وقال العلامة **الشيخ محمد حامد الفقي** ـ رحمه الله تعالى ـ في تعليقه على ذلك: فكيف تأثر به النبي ﷺ، حتى كان يُخيل إليه أنه يفعل الشيء ولم يفعله، كما قالت عائشة؟، لقد كانت روح الرسول ﷺ وعقله ونفسه أقوى الأرواح والعقول والنفوس وأزكاها، وأشدها قربًا من الله واتصالًا به، ولذا كان دائمًا بعين الله ورقابته، ولم يقل هو ﷺ: إنه كان يُخيل إليه، فلعل عائشة هي التي توهمت ذلك وظنته.

وواقعة السحر صحيحة من محاولات أعداء الله اليهود الذين حاولوا قتله ﷺ بالحجر تارة وبالسم تارة، ولكن الرسول ﷺ لم يُصبه من السحر أي سوء، ولا تغير في صحته العامة، ولا في رأسه ولا في جسده. والله أعلم.

(١) راجع: فتح المنعم في شرح صحيح مسلم ٨/ ٥٥٨، ٥٥٩، للدكتور موسى شاهين لا شين، ط. دار الشروق.

أي أن اليهود حاولوا سحر الرسول ﷺ فلم يُفلحوا، **(إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى)** [طه: ٦٩]، فنرى من هذا كله أن المحققين من العلماء أنكروا السحر بجميع أنواعه على النبي ﷺ، وأن الإمام ابن القيم صرح بأن الروح الخبيثة لا سلطان لها على الروح الزكية [١].

١٣ ـ الأديب المؤرخ **الدكتور شوقي ضيف**، رحمه الله، قال بكذب واقعة السحر وحديثها ونقل قول المعتزلة وقول الزمخشري في إنكار واقعة السحر، وتكذيب حديثها، ونقل قول الإمام محمد عبده في مثل قول المعتزلة وأقر كل منهما، ولم ينتقد واحدًا منهما، ثم قال: وما كان الإسلام ليُبقي على خرافة السحر، وقد أعلن حربًا لا هوادة فيها على كل خرافة، وارتقى بالعرب إلى المستوى العقلي اللائق بكمال النوع الإنساني، بحيث أصبحوا لا يخضعون لسوى العقل والمنطق في شئونهم الدينية والدنيوية، وبحيث أصبحوا أمة مشغوفة بالعلم قد اجتث من نفوسها كل ما كان متأصلًا فيها من خرافة، وإيمان بالخرافة [٢].

١٤ ـ قال **الأستاذ أبو الوفا محمد درويش**.. مؤسسة جمعية أنصار السنة المحمدية بسوهاج.. مصر:

الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ لم يُسحر، ولم يتأثر بدنه ولا عقله بسحر بشيء من السحر، ولم يكن يُخيل إليه ـ كما قيل ـ إنه يفعل الشيء وهو لا يفعله،

(١) راجع: صواعق الحق المحرقة من فريق من علماء أنصار السنة المحمدية على الجنيين والكهان والسحرة ١٤٩: ١٥٩، نقلًا عن مجلة المنار لصاحبها السيد محمد رشيد رضا.

(٢) راجع: سورة الرحمن وسور قصار ٣٩٣: ٣٩٥، د. شوقي ضيف.. ط. دار المعارف.. مصر.

ولم يكن يُخيل إليه إنه يأتي النساء وهو لا يأتيهن، فهذا بهتان عظيم، وافتراء مبين، وحاش لله أن يُبدل سنته، أو يُغير نواميسه، أو يحول قوانينه التي دبر بها أمر هذا العالم من أجل المفسدين، الذين يُريدون العبث برسول الله ﷺ أو إلحاق الأذى بجسمه أو بعقله بغير الوسائل الطبيعية، أو الأسباب المعتادة التي جعلها الله في مجرى العادة أسبابًا.

والقول بإصابة النبي ﷺ بتأثير السحر في جسمه وعقله، مُعارض للقرآن الكريم ومناقض لنصوصه الحكيمة، والقرآن الكريم ينفي عن النبي ﷺ السحر بقوة وتوكيد، ويرد على الكافرين الذين رموه بهذه الفرية، وطعنوا فيه هذا المطعن، وجاءوا ببهتانهم هذا، وهو أمر تكاد السماوات يتفطرن منه، وتنشق الأرض، وتخر الجبال هدًّا. أن نسبوا لرب العزة العجز عن حماية رسوله ﷺ الذي اصطنعه لنفسه، واصطفاه على عينه، واختاره لأعظم رسالة أرسل بها رسول، لأنها خاتمة الشرائع الباقية على الدهر.

يقول الله تعالى: (**وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا (٨) انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا**) [الفرقان: ٨، ٩].

فقد اعتبر الله تعالى نسبتهم السحر إلى رسوله ظلمًا وضلالًا في ضرب الأمثال، وعجزًا عن سلوك السبيل السوي، سبيل الحق والرشد.

والله ـ جل ثناؤه ـ أخبر رسوله ﷺ بأنه يعصمه من الناس فيما يتصل بتبليغ الرسالة، فقال سبحانه: (**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**) (المائدة: ٦٧).

فإذا أثر سحر الساحر في عقله حتى يُخيل إليه إنه يفعل الشيء وهو لا يفعله، أو يأتي النساء وهو لا يأتيهن، ولم يكن معصومًا من الناس كما أخبر الله، والله تعالى لا يُخلف الميعاد، ولا يُخبر بغير الصدق؛ فوجب حتمًا أن يكون الرسول (ﷺ) معصومًا من الناس، ووجب العلم كذلك أن الناس لا يستطيعون أن يُؤثروا في جسمه ولا في عقله، إذْ لو استطاع الساحر أن يُؤثر في عقله كما زعم الزاعمون لكان يُخيل إليه كذلك أنه يتلقى الوحي وهو لا يتلقاه، ويُخيل إليه: إنه يُبلِّغ ما أنزل الله إليه من ربه وهو لم يُبلغ ما أنزله إليه، وإنما يُبلغ شيئًا جاء به من تلقاء نفسه، وخُيل إليه أنه مُنزل من عند الله!!.

لا جرم أن هذه دسيسة خبيثة دسها أعداء الدين؛ ليتخذوها ذريعة إلى الطعن في الوحي، وإلى التشكيك في القرآن الكريم؛ ليصرفوا عنه المؤمنين بعد أن يُشكِّكوهم في سلامة عقل رسولهم ﷺ، الذي هو أكمل الناس عقلًا وحكمة وسداد رأي.

يزعم المفترون القائلون بإصابة النبي ﷺ بالسحر وضرره: انه لما أُصيب به أنزل الله عليه المُعوِّذتيْن، وهما إحدى عشرة آية، وأرشد ﷺ إلى مكان السحر، فأمر فأتي به، وإذا هو خيط معقود به إحدى عشرة عقدة، فتلا عليه الصلاة والسلام السورتيْن الكريمتيْن، فكان كلما تلا آية انحلت عقدة، حتى إذا فرغ من تلاوتهما انحلت العقد كلها، فنهض وما به قَلَبَة (أي ما به ضرر).

ويفضح هذه الأكذوبة السمجة أن السورتيْن الكريمتيْن مكيتان، وليستا مدنيتيْن، وحادثة السحر الموهومة، زعم الزاعمون أنها كانت بالمدينة،

فالسورتان إذن لم تنزلا لهذا الغرض المزعوم، ولا لهذا السبب الموهوم، ولكنهما أنزلتا لتعليم الرسول ﷺ وأمته أن يستعيذا بالله من الشرور على اختلاف أنواعها، وتباين مصادرها.

إن الشك في صحة الرواية أو في صدق الراوي خير من الشك في الرسول الكريم ﷺ، وفي الكتاب العزيز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وفي الدين الحق، الذي سيُظهره الله تعالى على الدين كله، ولو كره الكافرون.

ماذا علينا لو قلنا: إن هذه الأحاديث ـ ولو أنها جاءت في كتب محترمة تلقتها الأمة بالقبول ـ دُست أسانيدها الصحيحة لتجوز على الحيلة في دسها على الغافلين، الذين يلقون الأحاديث بالرضا والقبول والتسليم بغير بحث ولا نظر، ولا يبحثون في المتون، ولا يتعرضون للبحث فيها متى صحت عندهم الأسانيد؟!.

وقد قال الإمام ابن الصلاح في مقدمته: إنه لا يلزم من كون الحديث صحيحا أن يكون حقًا.

وذلك معنى ما قررناه آنفًا، وهو: أن يكون الحديث موضوعًا باطلًا يدسه الدساسون في سند صحيح، فلا يقول الرواة إلا إنه حديث صحيح كما تُملي عليهم قواعد صناعتهم، ولكنه في واقع الأمر باطل لا أصل به.

وحسب هؤلاء المحدثين فضلًا أنهم جمعوا هذا العدد الضخم من الأحاديث الصحيحة، بمجهوداتهم الفردية بغير مساعد ولا مُعين، ولا يغض من قدرهم،

ولا ينقص من فضلهم أن تندس في هذا المقدار العظيم الذي جمعوا من صحاح الأحاديث بعض الأحاديث التي تلقوها بقلب سليم، ونية طيبة، وكانوا فيها ضحية الدساسين الهدامين.

من كل ما تقدم يتضح لأولي الألباب بأجلى بيان، وأصدق برهان، أن النبي ﷺ لم يتأثر جسمه ولا عقله بسحر الساحرين، ولم يكن يُخيل إليه أنه يفعل الشيء ولا يفعله، ولم يكن يُخيل إليه أنه يأتي نساءه وهو لا يأتيهن، وحاش لله أن يُصاب الرسول الكريم ﷺ بمثل هذا المرض المُنفِّر، الذي يجب على المؤمنين وجوبًا أن يعتقدوا عصمته منه، واستحالته في حقه....

من الجائز أن يكون ابن الأعصم المنافق حليف اليهود حاول أن يضع سحرًا يُؤذي به النبي ﷺ، كما كانت تقول الخرافة في عصره، ومن الجائز: إنه عمل كل ما في وسعه ومعرفته، وبذل كل ما أمدته به الخرافة من شعوذة ودجل، ولكن كل ما حاوله لا يُغير طبائع الأشياء، ولا يُمكن أن يُصيب النبي المعصوم بأذى، ولا يُفلح الساحر حيث أتى، والله لا يُصلح عمل المفسدين[1].

١٥ ـ **الشيخ الوقور عبد المجيد محمد صالح**.. رئيس جمعية أنصار السنة المحمدية. فرع حلوان.. مصر[2].

(١) راجع: صواعق الحق المحرقة من فريق من علماء أنصار السنة المحمدية على الجنيين والكهان والسحرة ١٢٦: ١٢٩، نقلًا عن مجلة الهدى النبوي الناطقة بلسان جمعية أنصار السنة المحمدية، سنة ١٣٨٠هـ.

(٢) هذا الرجل الصالح رحمه الله وغفر له حيًّا وميتًا، راسلني حينما صدر كتابي: (أكذوبة زواج الجان من بني الإنسان) عام ١٩٩٧م، وكان فتحًا في جوٍ مُظلم بأدعياء العلاج بالقرآن وفحيح السحرة، فراسلني مسرورًا باتجاهي الذي راق له، ويبدو لي أنه أراد التشجيع والاستمرار في هذا الاتجاه والمزيد منه، وخاصة أني كنت صغير السن، وسرني أني سافرت إليه، والتقيته، وأعطاني هديته التي لا زلت أعتز بها، وهو كتابه الذي جمعه =

قال: تكلم علماء المنقول والمعقول وجهابذة الأصول في هذه المسألة من ناحية القرآن الكريم ونفيه السحر عن النبي ﷺ، وأن الشيطان ليس له عليه سلطان، ومن ناحية علم الحديث سندًا ومتنًا، رواية ودراية.

أولًا القرآن الكريم:

١ ـ قال الله تعالى في سورة الإسراء: **(نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا (٤٧) انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا)** [الإسراء: ٤٧، ٤٨].

٢ ـ وقال تعالى في سورة الفرقان: **(وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا (٧) أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا (٨) انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا)** [الفرقان: ٧ – ٩].

فالقرآن الكريم صريح في نفيه السحر عنه ﷺ، وعده من افتراء المشركين عليه، فقد حكاه الله تعالى عن المشركين في طعنهم فيه ﷺ، كعادة أمثالهم في رسلهم بقوله: **(إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا)**، وتفنيده تعالى لهم بقوله جل شأنه: **(انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا)**.

٣ ـ قال تعالى في سورة الحجر: : **(إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ)** [الحجر: ٤٢].

= من مقالات وأقوال في ذات اتجاهي واتجاهه، وأودع فيه قوله، وعنوانه: (صواعق الحق المحرقة من فريق من علماء أنصار السنة المحمدية على الجنيين والكهان والسحرة)، وعنه أنقل.. وأسأل الله تعالى أن يُبارك في عمره إن كان حيًا وأن يغفر له ويُضاعف له مثوبته إذا كان قد اختاره الله إلى جواره الكريم؛ فحاز شرف السبق إليه سبحانه.

فإذا كان السحر من عمل الشياطين ـ كما يقولون ـ فإنهم لا يتسلطون إلا على الغاوين الغافلين عن الله سبحانه وتعالى، أمَّا من اعتصم بالله جل شأنه ـ كالأنبياء والمرسلين (عليهم السلام) ـ، فليس للشيطان عليهم سلطان، ويا عجبًا من هؤلاء الذين يُثبتون السحر، ويقولون: إنه من عمل الشيطان، وقبل ذلك يروون ما أخرجه مسلم عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه فشق عن قلبه، فاستخرج منه علقة، فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم لأمه، ثم أعاده إلى مكانه.

وسواء أكان شق صدره ﷺ حسيًّا أو روحيًّا فقد طهره الله سبحانه وتعالى من حين نشأته من الوساوس والتيارات الخبيثة وعافاه الله من همزات الشياطين، وقد أورد الخازن في تفسيره هذه القصة أيام الرضاعة عند تفسيره ، لقول الله عز وجل : ﴿**أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ**﴾ [الشرح: ١].

وهؤلاء يعلمون ما رواه البخاري ومسلم عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسري به، قال: بَيْنَمَا أَنَا فِي الحَطِيمِ، - وَرُبَّمَا قَالَ: فِي الحِجْرِ - مُضْطَجِعًا إِذْ أَتَانِي آتٍ، فَقَدَّ: قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: فَشَقَّ مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ - فَقُلْتُ لِلْجَارُودِ وَهُوَ إِلَى جَنْبِي: مَا يَعْنِي بِهِ؟ قَالَ: مِنْ ثُغْرَةِ نَحْرِهِ إِلَى شِعْرَتِهِ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: مِنْ قَصِّهِ إِلَى شِعْرَتِهِ - فَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي، ثُمَّ أُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ إِيمَانًا، فَغُسِلَ قَلْبِي، ثُمَّ حُشِيَ ثُمَّ أُعِيدَ... الخ، وسواء أكان هذا روحانيًا أو جسمانيًّا، فقد امتلأت قلبه ﷺ إيمانًا، ولا مكان للشيطان فيه، ولا تأثير له عليه [(١)].

(١) أخرجه البخاري كتاب مناقب الأنصار، رقم ٣٨٨٧، وغيره.

ثم ذكر حديث السحر عن أم المؤمنين عائشة.. ثم قال: قال صاحب المنار (السيد محمد رشيد رضا): الذين أَعَلُّوا الحديث بهشام ابن عروة، ورد عليهم العلامة ابن القيم باتفاق الجماعة على تعديله، لهم وجه وجيه، ومستند من أقوال أئمة الجرح والتعديل، فقد قال بعضهم: إن هشامًا كان في العراق يرسل عن أبيه عروة ما سمعه من غيره.

وقال ابن خراش: كان مالك لا يرضاه وقد نقم منه حديثه لأهل العراق، وقال ابن القطان: تغير قبل موته.

فالقول بوقوع خطأ منه أهون من قبول روايته هذه، وهو أوثق مَن روى هذا الحديث.

وقال صاحب المنار: إن علماء المعقول وجهابذة الأصول قد أنكروا وقوع السحر عليه ﷺ من قبل الأستاذ الإمام (محمد عبده)، وأنكره من علماء التفسير والفقه مثل أبي بكرالجصاص من أئمة الحنفية، وقد قال العلامة ابن القيم بعد الجزم بصحة سند الحديث ما نصه: وقد اعترض عليه كثير من أهل الكلام وغيرهم، وأنكروه أشد الإنكار، وقابلوه بالتكذيب، وصنَّف بعضهم فيه مصنفًا مفردًا حمل فيه على هشام (أي راويه عن أبيه عروة بن الزبير عن عائشة) وكان غاية ما أحسن القول فيه أن قال: غلط واشتبه عليه الأمر، ولم يكن من هذا شيء، قال: لأن النبي ﷺ لا يجوز أن يسحر.... إلخ.

متن الحديث.

قال صاحب المنار: أما علماء الروايات فليسوا ممن يطلب منهم معرفة هذه الحقائق في نقد المتون، وأما علماء المناقشات اللفظية التي غلبت على الأزهر في

القرون الأخيرة فقد أجاب بعضهم عن استدلال المنكرين بقوله تعالى: ﴿**وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُوراً**﴾ (الفرقان: ٨) وتفنيده تعالى لقولهم بالآية التي بعدها بما خلاصته: أن المراد بالمسحور فيها ذا السَّحَر (بفتح السين) أي الرئة، والمعنى ما تتبعون إلا بشرًا له رئة، قال ابن القيم: (وهذا الجواب غير مرضي، وهو في غاية البعد، فإن الكفار لم يكونوا يعبرون عن البشر بمسحور، ولا يُعْرَف هذا في لغة من اللغات) وأطال في بيان هذا، واستدل عليه بقول فرعون لموسى: ﴿**إِنِّي لأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُوراً**﴾ (الإسراء: ١٠١) قال: أفتراه ما علم أن له سَحَرًا وأنه بشر؟ (أي إلا في تلك الساعة) ثم كيف يقول له موسى: ﴿**وَإِنِّي لأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً**﴾ (الإسراء: ١٠٢) ولو أراد بالمسحور أنه بشر لصَدَّقَه موسى، وقال: نعم أنا بشر، ولكن الله أرسلني إليك كما قالت الرسل لأقوامهم.

(ثم قال ابن القيم) : وأجابت طائفة منهم ابن جرير وغيره بأن المسحور هنا هو: معلم السحر، الذي قد علمه إياه غيره، فالمسحور عنده بمعنى ساحر أي عالم بالسحر . وهذا جيد إن ساعدت عليه اللغة، وهو أن من علم السحر يقال له مسحور، ولا يكاد يُعْرَف هذا في الاستعمال ولا في اللغة، وإنما المسحور من سحره غيره كالمطبوب والمضروب والمقتول.

(ثم قال ابن القيم): فالصواب هو الجواب الثالث، وهو جواب صاحب الكشاف وغيره أن المسحور على بابه، وهو من سحر حتى قالوا مسحور مثل مجنون، زائل العقل لا يعقل ما يقول، فإن المسحور الذي لا يُتَبَعُ هو الذي فسد عقله بحيث لا يدري ما يقول إلخ.

إنه لولا إرادة قبول رواية السحر، والجمع بينها وبين براءة النبي ﷺ مما لا يليق به من كونه مسحورًا بشهادة الله وشهادة العقل وعلم النفس، لما تكلف الزمخشري عَلاَّمة اللغة أن يحمل معنى السحر هنا على غاية درجاته التي قلَّمَا تقع وهي الجنون، ولما قبل ذلك ابن القيم علاَّمة المنقول والمعقول – فإن رمي الكفار للرسول ﷺ بلقب مجنون، هو غير مُنزَّه بلقب مسحور، وقد ذكر في مواضع من القرآن، فدل ذلك على أنهم يعنون بالمسحور ما دون المجنون من المخبولين، بل نقل البخاري عن سفيان ابن عُيَيْنة أحد رواة هذا الحديث أنه قال في وصف عائشة لذلك السحر بما سنذكره: وهذا أشد ما يكون من السحر.

ونرى أكثر العلماء قد استقر جوابهم على أن السحر الذي وقع هو عبارة عن التأثير في جسمه ﷺ دون نفسه الشريفة الزكية العلوية، فهو كجرحه يوم أحد، وقالوا كلهم كغيرهم: إن الأنبياء تجوز عليهم جميع الأمراض البدنية، وقد قتل بعضهم. وهذا صحيح ولكن الروايات كلها مصرِّحَة بأن تأثير السحر المزعوم كان في نفسه وإدراكه وتصوره صلوات الله وسلامه عليه لا في جسده – من وجع رأس أو بطن أو يد أو رجل ـ بل فيها أنه كان يخيل إليه أن يفعل الشيء ولم يكن فعله حتى إتيان أهله الذي يترتب عليه أحكام شرعية ـ فهل هذا من الأمراض الجسمية؟.

وليعلم القراء أن أمثال هذه المشكلات في الروايات لا يهتدي إلى تحقيق الحق فيها إلا الذي يعطي لعقله حرية الاستقلال فيما قاله أصناف العلماء. فعلماء الرواية هم أعلم من علماء الأصول الاعتقادية والفقهية بنقد رجال الأحاديث، وهؤلاء أعلم من المحدثين بنقد المتون، وما يوافق المعقول وأصول العقائد منها وما لا يوافقها.

وقد اتفق الفريقان على أن ليس كل ما صح سنده من الأحاديث المرفوعة يصح متنه؛ لجواز أن يكون في بعض الرواة من أخطأ في الرواية عمدًا أو سهوًا، وإنما يُعول على السند إذا لم يُعارض المتن ما هو قطعي، وأن القرآن الكريم مقدم على الحديث عند التعارض.

والذي يجب اعتقاده أن القرآن مقطوع به، وأنه كتاب الله بالتواتر عن المعصوم صلى الله عليه وسلم فهو الذي يجب الاعتقاد بما يثبته وعدم الاعتقاد بما ينفيه، وقد جاء بنفي السحر عنه عليه السلام حيث نسب القول بإثبات حصول السحر له إلى المشركين أعدائه، ووبخهم على زعمهم هذا، فإذن هو ليس بمسحور قطعًا.

وأما الحديث فعلى فرض صحته فهو آحاد، والآحاد لا يؤخذ بها في باب العقائد وعصمة النبي من تأثير السحر في عقله عقيدة من العقائد لا يؤخذ في نفيها عنه إلا باليقين، ولا يجوز أن يؤخذ فيها بالظن والمظنون.

على أن الحديث الذي يصل إليها من طريق الآحاد إنما يحصل الظن عند من صح عنده، أما من قامت له الأدلة على أنه غير صحيح فلا تقوم به عليه حجة، وعلى أي حال فلنا بل علينا أن نفوض الأمر في الحديث ولا نحكمه في عقيدتنا، ونأخذ بنص الكتاب وبدليل العقل، فإنه إذا خولط النبي في عقله كما زعموا جاز عليه أن يظن أنه بلغ شيئًا وهو لم يبلغه، أو أن شيئًا نزل عليه وهو لم ينزل عليه، والأمر ظاهر لا يحتاج إلى بيان.. ثم إن نفي السحر عنه لا يستلزم نفي السحر مطلقًا فربما جاز أن يصيب السحر غيره بالجنون نفسه، ولكن من المحال أن يصيبه؛ لأن الله عصمه منه.

ما أضر المحب الجاهل، وما أشد خطره على من يظن أنه يحبه، نعوذ بالله من الخذلان.

قال العلامة الشيخ محمد حامد الفقي ـ رحمه الله تعالى ـ في تعليقه على ذلك: فكيف تأثر به النبي ﷺ، حتى كان يُخيل إليه أنه يفعل الشيء ولم يفعله، كما قالت عائشة؟، لقد كانت روح الرسول ﷺ وعقله ونفسه أقوى الأرواح والعقول والنفوس وأزكاها، وأشدها قربًا من الله واتصالًا به، ولذا كان دائمًا بعين الله ورقابته، ولم يقل هو ﷺ: إنه كان يُخيل إليه، فلعل عائشة هي التي توهمت ذلك وظنته.

وواقعة السحر صحيحة من محاولات أعداء الله اليهود الذين حاولوا قتله ﷺ بالحجر تارة وبالسم تارة، ولكن الرسول ﷺ لم يُصبه من السحر أي سوء، ولا تغير في صحته العامة، ولا في رأسه ولا في جسده. والله أعلم.

أي أن اليهود حاولوا سحر الرسول ﷺ فلم يُفلحوا ، **(إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى)** [طه: ٦٩]، فنرى من هذا كله أن المحققين من العلماء أنكروا السحر بجميع أنواعه على النبي ﷺ، وأن الإمام ابن القيم صرح بأن الروح الخبيثة لا سلطان لها على الروح الزكية.. وصلى الله وسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين، الذي عصمه الله من شر الشياطين، وشر الناس أجمعين [(١)].

لقد لقد لقد

(١) راجع: صواعق الحق المحرقة من فريق من علماء أنصار السنة المحمدية على الجنيين والكهان والسحرة ١٤٩: ١٥٩، نقلًا عن مجلة المنار لصاحبها السيد محمد رشيد رضا.

فذلكة الكتاب [1] وتوصياته.

بعد هذه الصفحات التي أراها قد طالت يظهر لنا محصول القول في الآتي :

١ ـ واقعة سحر رسول الله ﷺ أمر جلل، ومع هذا لم يُنزل الله تعالى بشأنها آية في كتابه الكريم، بل أنزل فيه ما ينفيها، ويُكذِّب القائلين بها، ويُبيِّن أن النبي ﷺ لم يكن في لحظة من أيام حياته مسحورًا، وحينما اتهمه المشركون بأنه مسحور كذَّبهم الله تعالى، وذكر أن هذه التهمة أكذوبة مُفتراة.

ولم يرد لهذا الخبر المزعوم ذكر ولا إشارة في المنقول عن الصحابة الكبار الذين لا زموا رسول الله ﷺ مثل أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم.. كما لم يُعرف أن أبا هريرة (عبد الرحمن بن صخر الدوسي) راوية الإسلام ذكر شيئًا عنها ولو تلميحًا.

٢ ـ بنو زريق قبيلة عربية خالصة بطن من بطون العرب القحطانيين الأقحاح، ولم يكن فيهم من يُعرف باسم (لبيد بن الأعصم).. ولم يُعرف في أسماء المنافقين هذا الاسم إن عُرفت أسماؤهم.. ولم يُعرف في قبائل اليهود هذا الاسم أيضًا.

٣ ـ ولهذا فإن لبيد بن الأعصم المنسوب إليه هذا السحر المزعوم شخصية مجهولة تناقضت في بيانها ألفاظ الرواية.. وتناقضت في كونه فاعل السحر أم إخوته البنات.

٤ ـ خبر سحر النبي ﷺ أكذوبة يهودية الصنع بعد عصر الصحابة، وإنما افتراها من افتراها بعد عصرهم؛ حيث لم يعد أحد منهم موجود، يعرف حقيقتها، ويُبيِّن

---

(١) فذلكة .. كلمة معجمية معناها: نهاية الشيء وخلاصته ، قال الفيروزبادي: فذْلك حسابه: أنهاه وفرغ منه .. وهي كلمة مُخترعة (أي منحوتة) من قوله إذا أجمل حسابه: فذلك كذا وكذا (راجع القاموس المحيط ٢ / ١٢٥٨) .. وقال العلماء في المعجم الوسيط ٢ / ٦٧٨: فذْلك (الحساب) أنهاه ، وفرغ منه، وهي منحوتة من قوله : فذلك كذا وكذا، إذا أجمل حسابه .. (الفذلكة): مُجمل ما فُصل وخلاصته .. وهي (مُحدثة).

كذبها.. واشتغل بترويجها وإشاعتها أعداء الإسلام للطعن في عصمة رسول الله ﷺ وفي عصمة نبوته، وفي الوحي الإلهي (القرآن الكريم).. وقد ركب لها من افتراها هذه الأسانيد؛ لتروج وتنتشر.

وزاد من ترويجها ونشرها لدى أهل العلم التقليد الأعمى، وتغييب العقل.

٥ ـ نؤمن بمكانة سنة النبي ﷺ، ودورها في التشريع، كما ذكر علماء أهل السنة الكرام في قول الله تعالى: ﴿**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [النحل: ٤٤].

٦ ـ ومع تقديرنا للإمام البخاري والإمام مسلم لم يقل كل منهما عن نفسه: إنه نبي معصوم لا يُخطئ، وأن كلامه وحي مأمون من العثرات.

ومع تقديرنا لصحيح البخاري وصحيح مسلم وأنهما أصح الكتب بعد القرآن الكريم، لكن ليس لأيٍّ منهما العصمة والكمال، فلم يكتب الله تعالى العصمة والكمال إلا لكتابه الكريم.

وخلاصة القول: إني أحب رسول الله ﷺ حبًّا ملك عليَّ عقلي وقلبي وأردت تنزيهه عن هذه الأكذوبة اليهودية، وإنه في كل حياته واقع في عصمة الله ورعايته سبحانه، وأن رسول الله ﷺ لم يكن لحظة في حياته ساحرًا أو مسحورًا .

ملحق

الربط أو العقد عن الزوجة في ميزان الشرع والطب.

وبمناسبة أكذوبة سحر الرسول ﷺ، نذكر شيئًا عن ذلك الوهم الجاهلي، الذي ذاع صيته، وانتشر بين عامة الناس في العالم الإنساني بغير دليل شرعي، ولا مُبرر طبي معقول، وهو وَهْم ربط الزوج أو عقده عن اللقاء الجنسي مع زوجته.. وربط الزوجة وعقدها عن اللقاء الجنسي مع زوجها (هكذا يُقال).

ومن المؤسف حقًا استسلام عامة المسلمين في العالم الإسلامي لهذا الوهم الجاهلي، ويشتد أسفي كلما أرى عددًا غفيرًا من أهل العلم وغيره يستسلمون لهذا الوَهْم كما يستسلم العامة من الناس.

وكلما أقول للناس إنه وهم نفسي جاهلي احتجوا عليَّ بوروده في حديث سحر الرسول الله ﷺ، فكنت أقول لهم: نعم، ورد هذا في صحيح البخاري ومسلم في رواية هشام بن عروة عن أبيه عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، ومع أنها أقوى الروايات سندًا فإنها ـ في قولي ـ: منكرة.. وفي قول أبي عبد الله الحاكم: شاذة، والشذوذ ضرب من الحديث الضعيف المردود (راجع: كتابنا هذه).

على كل حال: رسول الله ﷺ ـ وهو أقوى المؤمنين إيمانًا، وأتقاهم لله تعالى ـ لم يعرف بنفسه أنه مسحور (بالربط أو بغيره) إلا بعدما أتاه الملكان وأخبراه بذلك.. فمن أخبر الموهوم بالربط أنه مسحور؟!!.. أم هو وحي بعد رسول الله ﷺ؟.. أم كهانة مرفوضة، يُحرمها رسول الله ﷺ، والله تعالى يقول: **(قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ)** [النمل: ٦٥].

الربط عن الزوجة وهْم جاهلي قديم.

هذه الرواية مهما قلنا عنها صحيحة أو ضعيفة فهي تُخبرنا أن هذا الربط أو العقد عن الزوجة وهْم جاهلي قديم، كما جاء في اللفظ الخامس لرواية أكذوبة سحر رسول الله ﷺ في صحيح البخاري عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: **(كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سُحِرَ، حَتَّى كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلاَ يَأْتِيهِنَّ)**.

ومعناها: أن السحر الذي قيل: إنه أصاب رسول الله ﷺ كان ربطًا عن زوجته.

ومع ضعف الرواية فهي تفيدنا أن دعوى الربط عن الزوجة قديم موغل في القدم، ويُبين هذا أيضًا ما رواه البغوي في شرح السنة، قال: وَرُوِيَ أَنَّ امْرَأَةً دَخَلَتْ عَلَى عَائِشَةَ، فَقَالَتْ: هَلْ عَلِيَّ حَرَجٌ أَنْ أُقَيِّدَ جَمَلِي؟.

قَالَتْ: قَيِّدِي جَمَلَكِ.. قَالَتْ: فَأَحْبِسُ عَلِيَّ زَوْجِي؟.(تعني أنها تربطه عن غيرها).

فَقَالَتْ عَائِشَةُ: أَخْرِجُوا عَنِّي السَّاحِرَةَ، فَأَخْرَجُوهَا... [(١)].

الربط عن اللقاء الزوجي وهْم ليس إلا.

نعم، إنني أقطع بأن هذا الربط الزوجي إنما هو ضرب من الوَهْم الجاهلي ما لم يكن في الجهاز التناسلي مرض عضوي، ويكون علاجه لدى الطب [(٢)].

---

(١) انظر: شرح السنة ١٢/ ١٨٩، في كتاب الطب، باب السحر.

(٢) قد يكون سبب العجز عن الانتصاب مرض عضوي ابتُلي به جسد الإنسان، ويجب على المريض أن يعرض نفسه على الطب، وليس من شأني أن أتحدث في هذا الشأن؛ فلست بطبيب، وقد علمتنا أخلاق الحسنة: (من سعادة جدك، وقوفك عند حدك)، وقد علمنا الله تعالى وأمرنا به في كتابه الكريم، يقول الله تعالى: **(وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا)** [الإسراء: ٣٦].
عَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَمَتَ نَجَا» (صحيح.. أخرجه الترمذي برقم ٢٥٠١، وغيره).. ولهذا قال الفقهاء: من قال: لا أدري فقد أفتى.

ونصوص الإسلام في القرآن وصحيح السنة ليس فيها ما يُشير إلى هذا الوَهْم، وليس فيها ما يُشير إلى علاجه باعتباره شأنًا بشريًّا، يُنشئه الوهم.

كثير من الشباب المُقدم على الزفاف بزوجته يُسرع إليه هذا الوهم الجاهلي.

وكنت في بداية أمري أعالج هذا الوَهْم بالوَهْم، حيث أُوِهمُ الشخص الموهوم بالربط عن زوجته أنني أصدقه في وَهْمه.. ثم أُوهمه أنني القادر على علاجه من الربط بما أقوم به من أسباب علاجية، منها: آمره أن يأتيني بثلاث بيضات، وأقرأ عليها من آيات القرآن الكريم، ثم يطهوها أهله ويأكلها... ونحو هذا من وسائل غرس الوَهْم بالعلاج، ثم آمره أن ينهض إلى زوجته، فيذهب إليها وقد زال عنه وَهْم الربط.

ثم آمره أن يُطمئنني بعد ذلك، وحينما يُطمْئنني أصارحه بالحقيقة، بأنه صحيح العافية، ولم يكن به إلا الوَهْم النفسي، وقد عالجته بالوَهْم بعلاجه، ولهذا فعلاجه في قابل أيامه لديه هو .

كنت دائمًا أسأل من يأتيني شاكيًا من هذا الوهم: هل سمعت أن رجلًا اعتاد إتيان النساء في غير زواج (الزنا) أنه شكى الربط عن المرأة؟؟!!.. فيقول: لا.

فأقول: فلماذا لا يكون الربط عن الزوجة إلا للمتزوج بعقد زواج شرعي؟!.

ومن سنوات شكى إلي شاب حديث عهد بالزواج أنه مربوط عن عروسه.

وفي حديثي معه عرفت أنه عمل في بلد أوربي سنوات، وفيها تزوج امرأة غير مسلمة ليكون عقد الزواج عليها سبيلًا للحصول على رخصة الإقامة في تلك البلد، وهنا بادرت ووجهت إليه السؤال: حينما تزوجت هذه المرأة غير المسلمة هل اشتكيت من الربط عنها؟.

فقال: لا.. ولا مرة.

فقلت بعقلي وبصوت عالٍ: فلماذا إذن حينما تتزوج امرأة مسلمة زواجًا شرعيًا تشكو من وهم الربط عنها؟.

والمجتمع الإنساني ـ في مصر التي نشأت على أرضها وبين أهلها ـ يغرس هذا الوهم ويُشيعه، حينما يأمر الرجل قبل أن يُجري صيغة عقد الزواج أن يُحيط جسده من الداخل بقطعة من شبكة صيد الأسماك.. وبعضهم يتطوع بإسقاط بذور البرسيم على ظهره من داخل الملابس أثناء إجراء عقد الزواج... عادات.. وعادات.. وعادات جاهلية كثيرة، تختلف من مجتمع إلى آخر.. ومن عصر إلى آخر... الخ.

لا زلت أذكر أن رجلًا عُرف في قريته بأنه يُمارس السحر والكهانة، ومنه دجل الربط، فكان الشاب الذي يُقدم على زفاف امرأته يذهب إليه، ويُعطيه جُعلًا ماليًا ليكف عن ربطه عن عروسه.. وإذا لم يذهب إليه الشاب يذهب الدجال إلى تهنئته، وهنا فقط يُسارع وَهْمُ الربط إلى الشاب العروس، وخاصة لو صافحه هذا الدجال أو ربت على كتفه.

لا زلت أذكر أستاذي وخالي: الشيخ المتولي حمادة الشناوي رحمه الله، وقد حكى لي بإسنادٍ عالٍ متصل أن أحد أقاربه كان حديث عهد بعرس، وشكا إليه أنه مربوط عن عروسه.

فقال له خالي الشيخ المتولي: اذهب واذبح (البطة)، وأتني بقلم (الكوبيا)، وفوطة جديدة لم يستخدمها أحد، وكان هذا ميسورًا له، لأنه حديث عهد بعرس.

وبعد صلاة الجمعة ذهبت إليه، وبعد الغداء قلت له: اكشف لي ظهرك، وبلَّلْته بالماء لأكتب عليه بقلم (الكوبيا)، حيث تظهر كتابته كأنها كتابة بقلم الحبر، وكتبت

على ظهره: (تِنْحَلّ عَنَّكْ ما انْحَلِّيت يا جاهل.. يا خايب.. يا لطخ.. يا..يا..)، ثم بادرت ومسحت هذه الكتابة بالفوطة الجديدة، وربَتُّ على ظهره، ثم أمرته أن يذهب سريعًا إلى عروسه، فذهب وانحل رباطه.

إنني أتساءل باعتباري رجل من أهل العلم: الرجل إذا شغل تفكيره بامرأة يراها أو لا يراها، فسريعًا ما يحدث له الانتصاب الذكري.. وفي هذه الأثناء إذا فاجأه أحد بأن أباه أو أخاه قد مات أو حدث له مكروه.. وهنا انقطع تفكيره عن التفكير في المرأة، إلى التفكير في شأن آخر، وذهب عنه الانتصاب.

وهنا أقول: مع يقيني الشديد بأن مسألة الربط وعدم القدرة على الانتصاب مسألة نفسية، يُنشئها الوهم، ما لم يكن في الجهاز التناسلي مرض عضوي أتساءل ما هو السبب الطبي والعضوي للانتصاب وعدمه؟.

وجوابي الذي عرفته من أقوال السادة الأطباء المتخصصين أُوجِزُه في الآتي:

إذا كان الإنسان صحيحًا من الناحية الطبية وأرسل بصره أو سمْعه أو شمَّه إلى الطرف الآخر المقابل له (الأنثى) بدافع الغريزة الفطرية استجابت الغدة النخامية في أسفل المخ، وأرسلت إشارتها إلى الخصية بإفراز هرمون الذكورة.. ثم إشارات سريعة إلى الغدد المسئولة لزيادة مادة (أُكسيد النيتريك) (وهو موسع وعائي) في شرايين الأجسام الكهفية والعضلات الملساء الموجودة في القضيب؛ مما يؤدي إلى تمدد الشرايين واتساعها مما يسبب تدفق الدم وامتلاء الأجسام الكهفية في القضيب بالدم؛ مما يُؤدي بالضرورة إلى الانتصاب.

وإذا حدث لذات الشخص في ذات الوقت مكروه أو رأى أو سمع أو شم مكروهًا انصرفت الغدة النخامية في المخ عن أداء عملها في شأن الانتصاب،

وتوقفت الهرمونات المسئولة عن الانتصاب، وظهرت مادة أخرى يسمونها: (الأدرينالين)؛ فينصرف الدم من القضيب، ويحدث الارتخاء بالضرورة.. وهذا كله يحدث في لحظة أو لحظات.. وسبحان الخالق جل في علاه.

والتفاصيل الطبية لدى الطبيب المتخصص موفورة، وليس للربط الموهوم أي علاقة علمية وطبية بهذا كله.. وليس للشيطان اللعين بهذا كله إلا الوسوسة والإغواء، وغرس الإحباط والإضلال.

يقول الله تعالى: **(قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (١٧) قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ)** [الأعراف ـ ١٦ : ١٨].

قال الشيخ محمد أبو زهرة: معنى ذلك أن الشيطان يحيط بأعوانه إحاطة الدائرة بقطرها، لا يفلتون منه، وهذا التصوير الحسي كناية عن الإحاطة النفسية التي لَا يخرجون عن دائرتها، وينتهي من قوله بأنه سيضل الأكثرين، ولذا يقول: **(وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُم شَاكِرِينَ)** (١).

وقال كبار علماء الأزهر: والمقصود من ذكر الشيطان هذه الجهات، هو المبالغة في متابعة إغوائه لأتباعه. دون حقيقة تلك الجهات. فإن وسوسته لهم قلبية ونفسية. وهو يجرى من ابن آدم مجرى الدم (٢).

ﻣﺘﺖ ﻣﺘﺖ ﻣﺘﺖ

(١) انظر: زهرة التفاسير .٥/ ٢٧٩٧.

(٢) انظر: التفسير الوسيط ٣/ ١٣٩٠.

العلاج

العلاج فيما أراه.

وهنا أبادر إلى عرض العلاج الإنساني الذي أراه لهذا الوهم:

أولًا: أن نغرس في وعي الإنسان عامة والشباب خاصة أن العلاج لديه هو، وأن هذا الربط المزعوم ما هو إلا الوهم، وليس إلا الوهم، ويجب عليه عدم الاستلام له، بل يجب تكذيبه ورفضه.

ثانيًا: يجب على المسلم أن يكف عن إدامة النظر إلى النساء الأجنبيات، ويكف عن التفكير فيهن، وفي ذات الوقت يجب عليه أن يُديم النظر إلى زوجته، ويُمعن التفكير في أنوثتها، ويشتهي منها ما يراه رائقًا أو جميلًا في عينه.

وأقول في عينيه، لأن الجمال يكون في عين الرائي نفسه، وليس في وجه المرأة، فربما يستقبح رجل امرأة يراها غيره جميلة، وربما يستجمل الرجل امرأة يراها غيره دميمة.

ولهذا يأمر الله تعالى بصيغة الوجوب أن يصرف المسلم بصره أو سمعه أم شمَّه عن النساء، فيقول الله تعالى للرجل المسلم: **(قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ)** (النور: ٣٠).

ويقول سبحانه للمسلمات: **(وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)**

[النور: ٣١].. ونحو هذا.

وفي الآية الأخيرة يُوجب الله تعالى على المسلمة أن تُعاون الرجل على غض بصره عنها، بأن تستر عورتها عن أعين الرجال الأجانب، ولا تفعل ولا تقول كل ما يلفت أبصار الرجال الأجانب إليها، حتى العطر يحرم عليها أن تضعه على جسدها إذا خرجت من بيتها، فقد روى الترمذي عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «كُلُّ عَيْنٍ زَانِيَةٌ، وَالمَرْأَةُ إِذَا اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ بِالمَجْلِسِ فَهِيَ كَذَا وَكَذَا» يَعْنِي زَانِيَةً (١).

ثالثًا: أن يُصارح الإنسان نفسه، فربما ما حدث له من العجز عن لقاء امرأته سببه الإعياء بسبب قيامه وحده بالأعمال المطلوبة لإتمام زفافه وزواجه، وخاصة إذا لم يكن له أقارب أو أصدقاء يحملون عنه هَمَّ العمل للزواج.. وربما كان مريضًا بمرض عضوي أضعفه، أو تناول دواءً أثَّر على قوته الجنسية، فعليه أن يتربص بنفسه بعضًا من الوقت يستعيد فيه نشاطه النفسي والصحي، ويتبيَّن له سبب عجزه.

ولا مانع في الشرع من الاستعانة بالأدوية الطبية العلاجية أو المنشطة لضعفه، (عقاقير أو أعشاب) تحت إشراف الطبيب المتخصص.

رابعًا: ويُستحب للمسلم أن يرقي نفسه بالرقى المشروعة أو يرقيه غيره، ويستعين بدوام ذكر الله تعالى؛ بقصد التعبد.

تنبيه: وأنبه أن المسلم إذا رقى نفسه أو ذكر الله تعالى بقصد التعبد آجره الله بالعافية في الدنيا والمثوبة في الآخرة، إما إذا فعل هذا بقصد العلاج فالله أعلم، هل

(١) حسن.. أخرجه الترمذي رقم ٢٧٨٦، وغيره.

سيُعافيه الله تعالى أم لا، مع حرمانه من المثوبة في الآخرة.. والله تعالى أعلى وأعلم، وعلمه سبحانه أتم وأكرم.

خامسًا: أن يمتنع المسلم ـ امتناعًا مطلقًا ـ عن الدجالين وأدعياء العلاج بالقرآن، فإنهم يغرسون المرض والوَهْم بالمرض، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

فقد روى مسلم عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله أُمُورًا كُنَّا نَصْنَعُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، كُنَّا نَأْتِي الْكُهَّانَ، قَالَ: «فَلَا تَأْتُوا الْكُهَّانَ» قَالَ قُلْتُ: كُنَّا نَتَطَيَّرُ قَالَ: «ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُهُ أَحَدُكُمْ فِي نَفْسِهِ، فَلَا يَصُدَّنَّكُمْ» (١).

وترجم له الإمام مسلم بقوله: بَابُ تَحْرِيمِ الْكَهَانَةِ، وَإِتْيَانِ الْكُهَّانِ.

وقول النبي ﷺ: (ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُهُ أَحَدُكُمْ فِي نَفْسِهِ) معناه: أن التطير حالة نفسية، يجب على المسلم رفضه وتكذيبه.

وأخرج أحمد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَالْحَسَنِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا، أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ» (٢).

وروى مسلم عَنْ نَافِعٍ، عَنْ صَفِيَّةَ، عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً» (٣).

سادسًا: والزوجة المسلمة العاقلة الواعية الطائعة لله تعالى يجب عليها أن تُعاون زوجها لإزالة هذا الوَهْم من نفسه، فلا يرى منها نظرة فيها ازدراء أو احتقار، ولا يسمع منها كلمة فيها استهانة أو سخرية.. ويجب عليها في ذات الوقت أن تنظر إليه

(١) أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، قبل رقم ٢٢٢٨، وغيره.
(٢) صحيح.. أخرجه أحمد رقم ٩٥٣٦، وغيره.
(٣) أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، رقم ٢٢٣٠، وغيره.

النظرات الحانية، وتُسمعه الكلمات الباسمة، التي ملؤها الأمل والاستبشار بالعافية، وتُلاعبه بما تجده في نفسها من وسائل عصرها؛ بما تستثير فطرته الغريزية، وتُزيل عنه وَهْم الربط، وقد أباح الله تعالى لها هذا، بل أوْجبه عليه، ولها بذلك أجرها ومثوبتها، يقول الله تعالى في كتابه الكريم: (**نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**) (البقرة:٢٢٣).

فقوله سبحانه: (**وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ**) لكل من الزوجيْن، وهو أمر من الله تعالى يوجب على كل من الزوجيْن أن يُلاطف صاحبه؛ فيجب على الزوجة أن تبادل زوجها ملاطفة بملاطفة، وملاعبة بملاعبة؛ بما تُزيل عنه وهْم الربط، ويتحقق لكل منهما الارتواء الجنسي.

وهذا التقديم في الحقيقة مما يُقوِّي الشهوة الجنسية لدى الزوج أكثر من المقويات الدوائية، ويُزيل عنه وهْم الربط، حتى إذا التمسته زوجته وجدته كما تريده رجلًا، قد زال عنه وهم الربط المزعوم.

والنبي ﷺ في أحاديثه وسيرته العملية يوصي المؤمنين بهذا، فقد قال ﷺ لجابر رضي الله عنه: « تَزَوَّجْتَ يَا جَابِرُ ».. فقال: نَعَمْ . فَقَالَ : « بِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا ».. قُلْتُ بَلْ ثَيِّبًا .

قَالَ : « فَهَلاَّ جَارِيَةً تُلاَعِبُهَا وَتُلاَعِبُكَ ، وَتُضَاحِكُهَا وَتُضَاحِكُكَ » [(١)] .

وهذا بيان وتشريع للزوجين أي لجابر وغير جابر من المؤمنين.. الزوج يلاعب زوجته ويُمازحها ويُضاحكها، والزوجة تبادله ملاعبة بملاعبة، وممازحة بممازحة، ومضاحكة بمضاحكة.. وفي الملاعبة والمضاحكة مجال فسيح يشمل كل ما يشتهيه الزوجان، وغالبًا ما ينتهي بإزالة وَهْم الربط، والجماع.

(١) أخرجه البخاري في كتاب النفقات، باب عون المرأة زوجها في ولده، رقم ٥٣٦٧، ومسلم في كتاب الرضاع: باب استحباب نكاح البكر، رقم ٧١٥ ، وغيرهما.

سابعًا: إذا استمر به الحال على عجزه عن لقاء زوجته فليُراجع الطب المتاح له، وليستشر العقلاء من أقاربه وأصحابه، ليختاروا له أمهر الأطباء، وهذا واجب شرعي، فالله تعالى ينهى عن البقاء على المرض دون علاج، يقول الله تعالى: **(وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)** (البقرة: ١٩٥)

ويقول سبحانه: **(ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ)** [المؤمنون: ٩٦].

والمسلم يدفع قدر المرض بقدر التداوي والعلاج.

والنبي ﷺ يقول: «تَدَاوَوْا عِبَادَ اللهِ، فَإِنَّ اللهَ، سُبْحَانَهُ، لَمْ يَضَعْ دَاءً، إِلَّا وَضَعَ مَعَهُ شِفَاءً، إِلَّا الْهَرَمَ» (١).

وعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ؛ أَنَّ رَجُلاً فِي زَمَانِ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم أَصَابَهُ جُرْحٌ. فَاحْتَقَنَ الْجُرْحُ الدَّمَ. وَأَنَّ الرَّجُلَ دَعَا رَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي أَنْمَارٍ. فَنَظَرَا إِلَيْهِ. فَزَعَمَا أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لِهُمَا أَيُّكُمَا أَطَبُّ؟»

فَقَالاَ: أَوَ فِي الطِّبِّ خَيْرٌ يَا رَسُولَ الله؟.

فَزَعَمَ زَيْدٌ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «أَنْزَلَ الدَّوَاءَ الَّذِي أَنْزَلَ الْأَدْوَاءَ» (٢).

وهذا الموضوع يدفعني إلى نقل ما كتبته من قديم في كتابي: (المس الشيطاني المزعوم الأكذوبة التي هوت)، وأعلنه ليكون ضربًا من العلاج.

---

(١) صحيح.. أخرجه ابن ماجة في كتاب الطب، بَابُ مَا أَنْزَلَ اللهُ دَاءً، إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً، رقم ٣٤٣٦، وغيره وتمامه عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ، قَالَ: شَهِدْتُ الْأَعْرَابَ يَسْأَلُونَ النَّبِيَّ ﷺ: أَعَلَيْنَا حَرَجٌ فِي كَذَا؟ أَعَلَيْنَا حَرَجٌ فِي كَذَا؟ فَقَالَ لَهُمْ: «عِبَادَ اللهِ، وَضَعَ اللهُ الْحَرَجَ، إِلَّا مَنِ اقْتَرَضَ، مِنْ عِرْضِ أَخِيهِ شَيْئًا، فَذَاكَ الَّذِي حَرِجَ».
فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ: هَلْ عَلَيْنَا جُنَاحٌ أَنْ لَا نَتَدَاوَى؟.. قَالَ: «تَدَاوَوْا عِبَادَ اللهِ، فَإِنَّ اللهَ، سُبْحَانَهُ، لَمْ يَضَعْ دَاءً، إِلَّا وَضَعَ مَعَهُ شِفَاءً، إِلَّا الْهَرَمَ» ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ مَا خَيْرُ مَا أُعْطِيَ الْعَبْدُ قَالَ: «خُلُقٌ حَسَنٌ».

(٢) مرسل يتقوى بالشواهد.. أخرجه مالك في الموطأ في كتاب العين، باب تعالج المريض، رقم ٣٤٧٤، وغيرهم.

الإيحاء النفسي صانع حياة الإنسان

يعجب الإنسان حين يرى الإيحاء النفسي له تأثيرٌ كبيرٌ على الإنسان ، وحين يراه سببًا في أعراض المس الجني المزعوم ما لم يكن هناك ادعاءٌ من المريض .

واستجابة الإنسان للإيحاء النفسي تتفاوت من إنسان إلى آخر، فالشخصيات العاطفية التي تتميز بالعاطفة والانفعال الزائد (أو الهستيرية) هي التي تستجيب للإيحاء .

ذكر الدكتور أحمد عكاشة أستاذ الطب النفسي: أن من مميزات الشخصية الهستيرية : القابلية للإيحاء النفسي.. وهي سرعة تأثر هذه الشخصيات بالأحداث اليومية والأخبار المثيرة، وتفاعلهم القوي مع هذه المؤثرات، واهتمامهم بما قيل ويُقال، وأخذ ذلك في الاعتبار عند تقريرهم لعدد من المواقف، مما يجعل قراراتهم تتأثر بالناحية المزاجية الانفعالية أكثر من الناحية الموضوعية، فإذا استمعت سيدة لحديث من صديقة عن إحدى الصديقات الأخريات، وسمعت ما لا ترضى فلا تتردد في اتخاذ قرارات بقطع العلاقات معها، مع إفشاء أسرارها واغتيابها وسبها علنًا، دون التأكد من صحة هذه المعلومات، أو حتى مناقشة الطرف الآخر في الموضوع [1] .

وقد عرفنا بالمشاهدة وبشهادة الطب النفسي: أن الإيحاءات النفسية قد تتطور وتقوى في الإنسان، وتتحول إلى عرض مرضي محسوس، ويشعر المريض بآلامه، كالشلل والبكم والصداع، ونحوها، وهو ما يُسمّيه الأطباء النفسيون : بالهستيريا التحويلية .

(١) راجع : الطب النفسي المعاصر ١٦٧ للدكتور أحمد عكاشة .

قال د . عادل صادق : ومن أغرب حالات الهستيريا نوعان ، أحدهما يُسمى : الهستيريا التحويلية .. بمعنى أن الحالة النفسية تتحول وتتحوّر وتأخذ شكل عرض جسدي ، كالشلل والعمى والصمم والبكم والقيء واحتباس البول .. الخ .

ومن الحالات التي تثير دهشتي ـ أنا شخصيًا ـ حالات فقدان الإحساس ، وخاصة الإحساس بالألم ، ولعل هذه الحالة بالذات هي التي جعلتني أجد طريقي إلى الاعتراف بوجود ما يُسمى بالعقل الباطن ، ومحاولة فهمه ، وإدراك مدى تأثيره ، وسلطانه على الإنسان، سواء في حالة الصحة أو المرض .

ولنتصور الآن ـ وهو صعب تصوره ـ : دبوس بكامله يُوضع في جلد هذا الإنسان ، ولا يتحرك له جفن .. سيجارة تجعل نهايتها المشتعلة تلامس جلد هذا الإنسان ، ولا يهتز لتلك النار التي تحرق في جلده .

أين النهايات العصبية ؟.. أين مسارات الإحساس ؟.. أين الثلاموس ؟.. أين قشرة المخ ؟.. كل ذلك أصبح لا وجود له.. هناك حالة نفسية سيطرت سيطرة كاملة على كل هذه الأجزاء العصبية، ومنعت الإحساس بالألم .

ومن هنا نستطيع أن نعلن عن حقيقة هامة، هي قلب الحقيقة :

هو أن الجسم بكل أجهزته يخضع خضوعًا كاملاً للحالة النفسية للإنسان، وأن الجهاز النفسي من تفكير ووجدان يتحكم في النشاطات الفسيولوجية للجسم، ابتداءً من الجلد إلى القلب والأعصاب.. هكذا الإنسان: حالة مزاجية معينة.. موقف فكري.. مبدأ.. عقيدة[1].

قال العالم النفساني (ديل كارنيجي): إن أفكارنا هي التي تصنعنا، واتجاهنا الذهني هو العامل الأول في تقرير مصايرنا؛ ولذلك يتساءل (إيمسون): نبئني ما يدور في ذهن الرجل أنبئك أيَّ رجل هو ؟.

(١) راجع : نار الألم لها علاج ٧٥ ، ٧٦.. كتاب اليوم الطبي ١٩٧ في ٨/ ١٩٩٨م ، ط أخبار اليوم المصرية.

قال الإمبراطور الروماني (ماركوس أوليوس): إن حياتنا من صنع أفكارنا، فإذا نحن ساورتنا أفكار سعيدة كنا سعداء، وإذا تملكتنا أفكار شقية غدونا أشقياء، وإذا خامرتنا أفكار مزعجة تحولنا خائفين جبناء، وإذا تغلبت علينا هواجس السقم والمرض فالغالب أن نبيت مرضى سقماء، وهكذا [1] .

وقال (جمس ألن): دع إنسانًا يُغيِّر اتجاه أفكاره، وسوف تتملكه الدهشة لسرعة التحول الذي يُحدثه هذا التغيير في جوانب حياته المتعددة، إن القدرة الإلهية التي تُكيِّف مصايرنا مودعة في أنفسنا، بل هي أنفسنا ذاتها .

وكل ما يصنعه المرء هو نتيجة مباشرة لما يدور في فكره، فكما أن المرء ينهض على قدميه وينشط ويُنتج بدافع من أفكاره، كذلك يمرض ويشقى بدافع من أفكاره [2] .

ولهذا أقول : إن الإيحاءات النفسية التي يقبلها الإنسان ويُصدقها هي التي تصنع حياته ، وتجعل له من الليمونة الملحة شرابًا حلوًا، أو تجعل له الطعام الحلو حنظلا مرَّ المذاق ..أو بتعبير آخر : إن حياة الإنسان من صنع أفكاره وإيحاءاته النفسية .

وهذه سُنَّةُ الله التي تحكم حياة الإنسان والأمم، ويُبيِّنها الله تعالى في قوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الرعد: ١١).. ومرة أخرى يقول سبحانه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الأنفال:٥٣).

والنبي ﷺ يُبين للمؤمنين هذه السُّنَّة الإلهية في واقعة عملية رواهِا ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنه قال : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ - يَعُودُهُ في مرضه - قَالَ : وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ قَالَ : لاَ بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ الله .

فَقَالَ لَهُ : لاَ بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ الله.

(١) راجع : جدد حياتك ٩٦ .. للإمام الشيخ محمد الغزالي رحمه الله.

(٢) راجع : جدد حياتك ١٠٣ .. للإمام الشيخ محمد الغزالي رحمه الله.

قَالَ : طَهُورٌ !! كَلاَّ .. بَلْ هِيَ حُمَّى تَفُورُ عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ ، تُورده الْقُبُورَ .

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : فَنَعَمْ إِذًا (١) .

ومعناه : أن الإنسان كما يتوهم ويعتقد يكون .. ومن ثَمَّ إذا توهم الإنسان أن جنًا دخل جسده وأصابه بالمرض ، وهو يعلم أن من أعراضه : الصدود عن ذكر الله ، واعتزال الناس ، ونحو ذلك مما ذكرناه ؛ فسريعًا ما يستجيب لهذا الإيحاء أو الوهم ، ويتمثَّل هذه الأعراض ويحسها .. وإذا توهم أنه قد عولج ، وخرج الجني المزعوم من جسده زالت عنه الأعراض والآلام بالإيحاء أيضًا .. فهذه الأعراض تحل في الإنسان وهْمًا بالإيحاء ، وتزول منه وهْمًا بالإيحاء ، كما قال الشاعر :

وما الخوف إلا ما تخوَّفه الفتى * وما الأمن إلا ما رآه الفتى أمنًا .

وأدل شيء على تأثير الإيحاء النفسي في الإنسان: أن بعض النساء العاقرات لشدة اشتياقها إلى الحمل يظهر عليها ما يُسمونه بالحمل الكاذب، ويظهر أعراض الحمل وتحس بها حتى يُخبرها الطبيب أنها ليست حاملاً، فيزول عنها وهْم الحمل وأعراضه.

وقال أبو حامد الغزالي: خُلِقَتْ قُوَى النَّفْسِ مُطِيعَةً لِلْأَوْهَامِ وَإِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً، حَتَّى إِنَّ الطَّبْعَ لَيَنْفِرُ عَنْ حَسْنَاءَ سُمِّيَتْ بِاسْمِ الْيَهُودِ ، إِذْ وُجِدَ الِاسْمُ مَقْرُونًا بِالْقُبْحِ فَظَنَّ أَنَّ الْقُبْحَ أَيْضًا مُلَازِمٌ لِلِاسْمِ؛ وَلِذَا تُورَدُ عَلَى بَعْضِ الْعَوَامّ مَسْأَلَةٌ عَقْلِيَّةٌ جَلِيلَةٌ فَيَقْبَلُهَا، فَإِذَا قُلْتَ هَذَا مَذْهَبُ الْأَشْعَرِيِّ أَوْ الْحَنْبَلِيِّ أَوْ الْمُعْتَزِلِيِّ نَفَرَ عَنْهُ إِنْ كَانَ يُسِيءُ الِاعْتِقَادَ فِيمَنْ نِسْبَتُهُ إِلَيْهِ.

وَلَيْسَ هَذَا طَبْعُ الْعَامِّيِّ خَاصَّةً بَلْ طَبْعُ أَكْثَرِ الْعُقَلَاءِ الْمُتَسَمِّينَ بِالْعُلُومِ إِلَّا الْعُلَمَاءَ الرَّاسِخِينَ الَّذِينَ أَرَاهُمْ اللهُ الْحَقَّ حَقًّا وَقَوَّاهُمْ عَلَى اتِّبَاعِهِ.

وَأَكْثَرُ الْخَلْقِ قُوَى نُفُوسِهِمْ مُطِيعَةٌ لِلْأَوْهَامِ الْكَاذِبَةِ مَعَ عِلْمِهِمْ بِكَذِبِهَا، وَأَكْثَرُ

(١) صحيح .. أخرجه البخاري ٥٦٢٢ ، وابن حبان ٢٩٥٩ ، والبغوي في شرح السنة ١٤٢١، وغيرهم .

إِقْدَامِ الْخَلْقِ وَإِحْجَامِهِمْ بِسَبَبِ هَذِهِ الْأَوْهَامِ، فَإِنَّ الْوَهْمَ عَظِيمُ الِاسْتِيلَاءِ عَلَى النَّفْسِ؛ وَلِذَلِكَ يَنْفِرُ طَبْعُ الْإِنْسَانِ عَنْ الْمَبِيتِ فِي بَيْتٍ فِيهِ مَيِّتٌ مَعَ قَطْعِهِ بِأَنَّهُ لَا يَتَحَرَّكُ، وَلَكِنَّهُ كَأَنَّهُ يَتَوَهَّمُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ حَرَكَتَهُ وَنُطْقَهُ (١) .

وابن القيم ذاته جعل من أركان الانتفاع بالرقية المشروعة : أن يكون المريض مُوقنًا بتأثيرها الحسن في العلاج وإزالة المرض وآلامه.. ولاحظ رحمه الله : أن للوهم والإيهام قوة فاعلة في الإصابة بالمرض و التوقي منه قال: فإن لحذاق الأطباء في التخيُّل أمورًا عجيبة لا يصل إليها الدواء، وقد أثبتت ممارسة بعض الأطباء المسلمين لهذا النوع من العلاج فاعليته في زوال الأعراض النفسية والعقلية، ونذكر من هؤلاء أبا بكر: محمد بن زكريا الرازي: قال: ينبغي للطبيب أن يُوهم المريض أبدًا بالصحة، ويُرجِّيه بها، وإن كان غير واثق بذلك؛ فمزاج الجسم تابع لأخلاق النفس (٢) .

ولنضرب مثاليْن يبينان اهتمام الإسلام بالإيحاءات النفسية وتأثيرها في الإنسان:

المثال الأول : الأمر بالتفاؤل والنهي عن التشاؤم .

فالإسلام يأمر المؤمنين بالتفاؤل ، وينهاهم عن التشاؤم ، حتى في أحلك ظلمات الشدائد ، لأن التفاؤل يبعث في النفس بشرًا وسرورًا ، ويُؤثّر فيها تأثيرًا حسنًا يُخفف عنها أسقامها وآلامها ، ويدفعها إلى الكد والكسب ، بعكس التشاؤم ، فإنه يبعث في النفس الكآبة ، ويزيد في آلامها ، ويُثبِّطها عن العمل والإنتاج .

ويجعل الإسلام التفاؤل من سمات المؤمنين ، والتشاؤم من صفات الكافرين ، كما يقول سبحانه على لسان نبيه يعقوب عليه السلام : ﴿ وَلَا تَايْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَايْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (يوسف:٨٧) .

وقال بريدة : كان النبي ﷺ لا يتطير ولكن يتفاءل ، فركب بريدة في سبعين راكبًا من أهل بيته من بني سهم فتلقى النبي ﷺ .. فقال له النبي ﷺ : من أنت ؟ .

(١) راجع : المستصفى ١ / ٤٨ .. ط . دار الكتب العلمية.. بيروت .. تحقيق : محمد عبد السلام عبد الشافي .

(٢) راجع : أبحاث ندوة علم النفس .. من بحث العلاج النفسي لدى ابن القيم د أحمد المطيري ص ٢٢ .

قال: أنا بريدة.. فالتفت ﷺ إلى أبي بكر ﷺ فقال : يا أبا بكر برد أمرنا وصلح.

ثم قال لي: ممن أنت ؟. . فقلت: من أسلم.. فقال ﷺ لأبي بكر : سلمنا.

ثم قال:من بني من ؟..قلت : من بني سهم.. قال ﷺ : خرج سهمك [١] .

وذكر ابن الأثير في أسد الغابة في ترجمة مالك بن أوس الأسلمي قال: لما هاجر النبي ﷺ وأبو بكر الصديق ﷺ مروا بالجُحفة.. فقال النبي ﷺ : لمن هذه الإبل ؟.. قال: لرجل من أسلم .. فالتفت إلى أبي بكر فقال: سلمت إن شاء الله .

فقال: وما اسمك ؟.. قال: مسعود.. فالتفت إلى أبي بكر وقال: سعدت إن شاء الله عز و جل . فأتاه أبي فحمله على جمل [٢] .

المثال الثاني : عيادة المرض والتخفيف عنه .

ومما له دلالة على تأثير الإيحاء النفسي في صناعة حياة الإنسان: عيادة المريض، والتخفيف عنه ماديًا بالمساعدة ، ونفسيًا بالدعاء له بالشفاء، والتفاؤل له بما يُرجِّيه في الشفاء والعافية، وينزع منه اليأس والقنوط؛ فإن هذا يُريح نفسه، ويُقوِّي فيه الاستجابة للعلاج ؛ ولهذا جاء في الأثر : **إذا دخلتم على المريض فنفِّسوا له في الأجل، فإن ذلك لا يرد شيئًا، وهو يُطيب نفس المريض** [٣] .

وقد لاحظ ابن القيم رحمه الله أهمية تفريج نفس المريض في علاج مرضه؛ فعنون لهذا الأثر بقوله: هديه ﷺ في علاج المرضى بتطييب نفوسهم، وتقوية قلوبهم، ثم ذكر : أن هذا الأثر فيه نوع شريف جدًا من أشرف أنواع العلاج، وهو الإرشاد إلى ما يُطيِّب نفس العليل من الكلام الذي تقوى به الطبيعة، وتنتعش به القوة؛ فيساعد على دفع العلة أو تخفيفها، الذي هو غاية تأثير الطبيب.

---

(١) راجع : الاستيعاب لابن عبد البر ٢/ ٤٣ في ترجمة بريدة بن الحصيب رقم ٢١٨ ، بحاشية الإصابة .

(٢) راجع : أسد الغابة لابن الأثير ٥/ ١٠ في ترجمة رقم ٤٥٥٦ ، وعزاه لأبي نعيم وأبي عمر وأبي موسى .

(٣) ضعيف جدًا ..أخرجه الترمذي ٢١٨٣ ، وابن ماجة ١٤٣٨ وغيرهما مرفوعًا .

وتفريج نفس المريض وتطييب قلبه، وإدخال ما يسره عليه له تأثير عجيب في شفاء علته وخفتها، فإن نفس المريض وقُواه تقوى بذلك، فيُساعد على دفع المرض، وقد شاهد الناس كثيرًا من المرضى تنتعش قُواهم بعيادة من يُحبونهم ويُعظمونهم، ورؤيتهم لهم ولطفهم بهم، ومكالمتهم إياهم، وهذا أحد فوائد عيادة المرضى [١] .

عن أم العلاء الأنصارية ـ عمة حزام بن حكيم الأنصاري ـ قالت: عادني رسول الله ﷺ وأنا مريضة فقال : أَبْشِرِي يَا أُمَّ الْعَلاءِ، فَإِنَّ مَرَضَ الْمُسْلِمِ يُذْهِبُ خَطَايَاهُ، كَمَا يُذْهِبُ النَّارُ خَبَثَ الْحَدِيدِ [٢] .

وقد اتبع المسلمون قديمًا هذا الهدي النبوي مع المرضى، ففي مدينة طرابلس الشام وجد العلماء وقفًا خصَّص الواقفون ريعه لتوظيف اثنين يمران بالمستشفيات يوميًا ، ويتحدثان بجانب المرضى حديثًا خافتًا ليسمعه المريض وحده، بما يُوحي إليه بتحسن حالته ، واحمرار وجهه ، وبريق عينه ، واستجابة مرضه للعلاج ، وقُرب شفائه [٣].

ومحصول القول : أن الإيحاء النفسي صانع حياة الإنسان حسنة كانت أو سيئة، وأن الشخصيات الهستيرية أو العاطفية الزائدة هي التي تتأثر بالإيحاءات والأوهام النفسية بصفة أكثر.. وقد رأيت صرعى الربط عن الزوجة المزعوم من هذا النوع من الشخصيات؛ ولهذا فمن الطبيعي أن يستغفلهم الدجالون والمعالجون بالقرآن.. ولأجل هذا فالربط عن الزوجة ينشأ في الإنسان وهْمًا بالإيحاء، ويستمر فيه وهْمًا بالإيحاء، ويزول منه وهْمًا بالإيحاء.. والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم، وعلمه سبحانه أتم وأكرم، وهو المستعان وعليه التكلان.

(١) راجع : زاد المعاد ٤/ ١١٦ .

(٢) صحيح .. أخرجه أبو داود ٣٠٩٢ ، وعبد الرزاق في المصنف ٣٠٣٠٦ ، وغيرهما .

(٣) راجع : من روائع حضارتنا د مصطفي السباعي ١٤٥ .

كتب للمؤلف

١- أكذوبة زواج الجان من بني الإنسان. دار القلم للتراث.
٢- ختان البنات بين الشرع والطب. دار القلم للتراث.
٣- شمائل الرسول ﷺ لابن كثير (تحقيق). دار القلم للتراث.
٤- العواصم من القواصم لابن العربي(تحقيق) دار القلم للتراث.
٥- صلاة المنفرد خلف الصف ط المؤلف ..... (نفد).
٦- سرية الزكاة وعلانيتها . ط المؤلف ..... (نفد).
٧- الرزية في دجالة الإسكندرية ط المؤلف ..... (نفد).
٨- القدس والوعد المفترى المكتب المصري لمطبوعات.
٩- فتنة هرمجدون بين ضعف الدليل وتعسف التفسير (نفد) دار القلم للتراث.
١٠-المقاطعة فريضة وضرورة مركز الإعلام العربي.
١١- قراءة جديدة في حتمية زوال إسرائيل مركز الإعلام العربي.
١٢- ختان الإناث في ميزان الشرع والطب ط. المؤلف ..... نفد .
١٣ ـ المس الشيطاني المزعوم .. الأكذوبة التي هوت ط. المؤلف ..... نفد .
١٤ .. العقيل مُحتفيًا بالعلم والعلماء . مركز الإعلام العربي.
١٥ ـ الأولى بالإمامة في صلاة الجنازة . ط. المؤلف ..... نفد.
١٧ ـ الإشاعات الخبيثة .. أضرارها.. وعلاجها في ضوء القرآن والسنة.. ط. دار الجندي. القدس.
١٨ ـ البطالة.. أسبابها وعلاجها في ضوء القرآن والسنة.
١٩ ـ رعاية المال العام .. في ضوء القرآن والسنة ... ط. دار الجندي. القدس.
٢٠ ـ الطريق القرآني إلى تحرير فلسطين ... ط. دار الجندي. القدس.
٢١ ـ جهاد العفة في ضوء القرآن والسنة. ط. دار الجندي.. القدس.
٢٢ ـ السعادة في أسباب الشهادة. .. ط. دار الجندي. القدس.
٢٣ ـ الطلاق العاطفي.. أسبابه وعلاجه في ضوء القرآن والسنة. . ط. دار الجندي. القدس.
٢٤ ـ زيارة القدس والأقصى تحت الاحتلال بين المنع والمشروعية. ط. دار الجندي. القدس.
٢٥ ـ فقه الطلاق.. رؤية وسطية في ضوء القرآن والسنة. . ط. دار الجندي. القدس.
٢٦ ـ نسخ النسخ في القرآن .
٢٧ ـ إزالة الغيوم عن أكذوبة سحر الرسول المعصوم ﷺ.

تحت الطبع:

ـ فتح القيوم في خصائص النبي المعصوم ﷺ.
ـ في أخلاق الرسول ﷺ .. وقائع تطبيقية.. عدة مجلدات.

فهرس الكتاب.

فاتحة الكتاب	٧
تمهيدان.. التمهيد الأول: سبب إظهار هذا القول وكتابه.	١١
التمهيد الثاني: تعريف السحر.. حكم عمل السحر.. عقاب الساحر	١٣
حديث سحر النبي ﷺ.	١٩
جريدة بألفاظ خبر سحر رسول الله ﷺ.	٢٠
المجموعة الأولى: رواية خبر سحر النبي ﷺ عن زيد بن أرقم.	٢٠
المجموعة الثانية: ألفاظ أخرى للرواية عن عدد من الرواه.	٢٤
المجموعة الثالثة: رواية سحر رسول الله ﷺ عن عائشة.	٣٨
حقائق علمية كامنة في ألفاظ الرواية على اختلافها.	٤٩
ضعف إسناد ألفاظ الرواية.	٨٤
تساؤلات مشروعة تُوقظ العقل ليُفكر	٨٥
تناقض ألفاظ الرواية تناقضاً أسقطها.	٨٧
لُبيد بن الأعصم شخص مجهول (العين والحال).	٨٧
فاعل السحر ليس لبيد بن الأعصم.	٩٢
هل تأثير السحر على عقله رسول الله ﷺ؟.. أم على قوته الجنسية؟.	٩٤
سحر رسول الله ﷺ كان ربطًا أو عقْداً عن نسائه!!.	٩٥
مدة تأثير السحر على رسول الله ﷺ.	٩٨
في زيارة الملَكيْن للنبي ﷺ مناماً أم يقظة؟.	٩٨
في ذهاب النبي ﷺ إلى البئر.	٩٩
في رسول رسول الله ﷺ إلى البئر.	١٠٠

إخراج السحر من البئر وإفساده.	١٠١
التناقض في فك عُقَد السحر.	١٠٣
التناقض في تأثر ماء البئر.	١٠٣
في ردم البئر.	١٠٥
فوائد من حديث السحر.	١٠٨
العلماء يردون حديث واقعة السحر.	١١٦
محمد بن عمر الرازي. ت: ٦٠٦هـ	١١٧
أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت: ٣٧٠هـ).	١١٨
محمد بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)	١١٩
الإمام محمد عبده رحمه الله (ت: ١٩٠٥م)	١٢٠
الإمام محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ).	١٢٢
والشيخ أجمد مصطفي المراغي (ت: ١٣٧١هـ).	١٢٢
الأستاذ الفقيه محمد أبو زهرة رحمه الله (ت: ١٣٩٤هـ)	١٢٣
العلامة الشيخ محمد الغزالي رحمه الله (ت: ١٩٩٦م)	١٢٤
المحدث الدكتور موسى شاهين لاشين.	١٢٥
الشيخ محمد حامد الفقي	١٢٧
المؤرخ الدكتور شوقي ضيف	١٢٨
أبو الوفا محمد درويش	١٢٩
عبد المجيد محمد صالح	١٢٧
فذلكة الكتاب	١٤٠
ملحق.. الربط او العقد عن الزوجة في ميزان الشرع والطب	١٤٢
كتب للمؤلف	١٦٠